



مجموعة قصصية

تغاويك

— أحمد زكي —



تعاويد

(مجموعه قصصيتا)

زكى؛ أحمد محمود

تعاويد: مجموعة قصصية/ أحمد محمود زكى - القاهرة: الصقر للنشر والتوزيع/ ط ١ / القاهرة:

٢٠١٨ م.

٢٤٤ ص؛ ١٤ × ٢٠ سم

تدمك: ٠٧-٠٤-٦٦٠٩٧٧-٩٧٨

رقم الإيداع: ٢٠١٧/٢٢٤٦٤

دار النشر: الصقر للنشر والتوزيع

عنوان الكتاب: تعاويد

الكاتب: أحمد زكى

رقم الطبعة: الأولى

تاريخ الطبع: ٢٠١٨

المدير العام: يوسف إبراهيم

مدير التوزيع: محمود عبده 01117030612

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للناشر



ويحذر طبع، أو تصوير، أو ترجمة، أو إعادة تنضيد للكتاب كاملاً أو جزئياً، أو تسجيله على أشرطة كاسيت، أو إدخاله على الكمبيوتر، أو برمجته على أسطوانات ضوئية، إلا بموافقة الناشر الخطية الموثقة

الصقر للنشر والتوزيع

ت: 00201146688620

E.mail: Elsakr1010@yahoo.com

www.facebook.com/elsakr1010

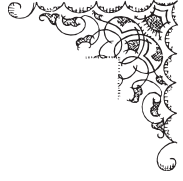
تعاویذ

(مجموعۃ قصصیت)

أحمد زکی



2018



إهداء

مالك القلب..

مالك الوجدان..

مالك العقل..

مالك الوغد..

نعم.. هو وغد رغم كل شيء!

أبني..

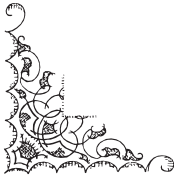
أحب الناس لقلبي..

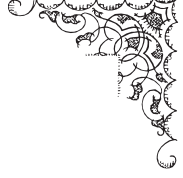
لولاك لكنت أنهيت هذا الكتاب منذ عام مضى!

لعلك عندما تصبح أبا تقص على أولادك هذه الحكايات بدلا

منى..

مالك الحبيب.. حفظك الله..





شكر خاص

زوجتي..

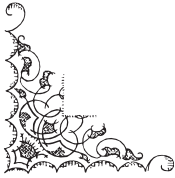
وهل أجروء على النسيان؟

□□□

و. سالي مجري..

ما ينبغي أن يقال خارج نطاق الكلمات.. وكلمة شكر
لا تكفي..

شكرا جزيلا..



المقدمة..

مجموعة قصصية لا هدف لها إلا إثارة خوفك وفزعك إلى أقصى درجة.. الشعور بالخوف اللذيذ وأنت ترقد تحت البطانية مستدفئا بعيدا عن أخطار العالم، أو وأنت جالس في شرفتك تحتسى الشاي وترمق الكون بعينين ناعستين وتدرك أنك بعيد عن أى خطر..

الخوف.. وهل هناك أفضل من الخوف لإثارة البشر؟ عندما تخاف تفعل أى شيء وكل شيء.. قد تقتل من فرط الرعب.. الجيوش تسير للحرب بدافع الخوف على الأرض أو الخوف من الذين نهجمهم.. تعبد الله حبا فيه وخوفا منه ومن عذاب النار.. كما قال الرسول «نرجو رحمتك ونخشى عذابك».. الخوف..

تخاف على زوجتك من البلطجية والسفهاء والمتحرشين.. تخاف على ابنائك من كل شيء.. تخاف من المستقبل ان يأتي بالشر وتخاف من الماضي أن يعود بالقبح الذى يحمله.. تخاف فى الحاضر الجميل أن ينتهى وتخاف فى الحاضر السيء أن يستمر..

الخوف.. من الموت.. الفقر.. المرض.. الأثر.. الحشرات.. المدير.. زوجتك.. الخوف البكر كما خلقه الله شعور مؤلم لكنه لذيذ ممتع مثير..

هل أنت مستعد لتخاف قليلا؟

إذن.. اقلب الصفحة أو انظر ليسار..



مذكرات

29 نوفمبر:

أخيرا سأرحل عن هذه البلد.. جاءتنى التأشيرة أخيرا وسأذهب لأوروبا الشرقية لأكون استشاريا هندسيا في عدد من المطارات هناك بالتتابع.. هذا حلم جميل لم أكن أظنه سيتحقق يوما، وربما الفضل لطبيبى النفسى الذى عالجنى من صدماتى المتتابة وجعلنى أعود للحياة رويدا رويدا..

وداعا مصر..

للأبد..

أما زوجتى فتبدو متحمسة كطفل صغير يذهب للملاهى لأول مرة فى حياته.. عندما أخبرتها بخبر السفر تقافزت فرحةً وشفقت بيديها فى جذل..

ضحكتُ على منظرها اللطيف خاصة مع جسدها الصغير وتلك الضفيرتين على جانبى رأسها..

تبدو كطفلة حقا.. على الرغم من أننا لم نحظ بأطفال إلا أنها طفلتى الصغيرة الودیعة.. رباه كم أحبها..

أخيرا سنسافر.. أخيرا..

٥ ديسمبر..

وصلنا مطار (بولندا).. الجو قارس البرودة بطريقة اصابتني بالدهشة، والشتاء هنا قاس حقا والثلج في كل مكان..

لكنه فاتن.. جميل.. الجو الجديد علينا بروعته وجماله واختلافه يثير في نفسك الحماس..

والخوف..

أقف على باب الطائرة أستنشق الهواء المثلج بعنف، فتكاد رئتي تتجمد فأسعل بعنف أيضا كأنما استنشقت عددا من الدبابيس!

لكني سعيد..

التفت إلى زوجتي فأحسست بالدهشة من منظرها.. تبدو حزينة!

أنا أعرف أنها حزينة منذ ذهابنا للمطار أصلا ولكني لست أفهمها؛ فليس لنا أقارب أو أصدقاء في بلدنا تقريبا.. لماذا الحزن؟

توجهنا لفندق قريب من المطار ريثما أجد شقة مناسبة؛ فقد أعطوني مبلغا كبيرا على أن أجد لنفسى مسكنا يناسبنى.. يبدو أنهم حمقى رغم كل شيء!



٧ ديسمبر..

يبدو حظى رائعا.. وجدت شقة جميلة صغيرة من تلك الشقق العملية التي يتميز بها الغرب حيث كل شيء في مكان واحد.. المطبخ وحجرة الجلوس وحجرة نوم مستقلة، وزيادة على ذلك فهي مفروشة بأثاث يبدو مريحا.. ينقصها تلفاز فقط.. لا بأس.. سأشترى واحدا غدا.. كما أن إيجارها فعلا زهيدا.. كانت

زوجتى تنتظر فى مقهى دافىء قريب من مكانى الحالى.. وما أن اتفقت على استئجار هذه الشقة حتى عدت وأخذت زوجتى لتراها..
كنت أشعر بالشغف وهى تسير جوارى وسط الثلوج، وأمامنا ذلك الدليل حتى وصلنا للبناية، ومن بعدها دلفنا للشقة..
أخذنا نتجول فيها ثم سألتها عن رأيها..
ابتسمت فى شحوب وأومات برأسها علامة الموافقة فى حركة واهنة..
كانت المسكينة تصطك بردا.. هى تحب الشمس والزهور والسماء الزرقاء تماما كالقطط الصغيرة، لذلك كانت دائما تشعر بالمرض والضيق مع كل هذا البرد، لكنها شعرت بالسروور أخيرا عندما أوقدت لها المدفأة.. وقتها بدا منزلا صغيرا مريحا..
الحياة تبدو أجمل..



٢٠ ديسمبر..

بدأت أشعر بالملل من هذه البلاد.. منذ أسبوعين ولا يحدث شىء على الإطلاق..
كل أهلها لا يفعلون شيئا غير الذهاب للعمل نهارا وشرب الخمر ليلا لمقاومة البرد.. دائما ما كنت أنهى عملى وأسير وسط هذا البياض العظيم للثلج ثم أدلف للمنزل الدافىء.. ربما اشتريت بعض الحاجيات للمنزل لأن زوجتى لم تخرج من المنزل منذ سكنا فيه!

الغريب أنى كلما دخلت أجدها جالسة بقميص نوم هفهاف أمام النافذة ترمق الثلج، بينما المدفأة تعمل بأقصى قوتها جاعلة الجو حارا فعلا.. روتين لم يتغير قط ودائما تجلس أمام النافذة فى شروود.. يبدو عليها الاكتئاب ولا أدرى ماذا

أفعل.. أعرف أنها تريد العودة لمصر، وقد طلبت منى أكثر من مرة أن نعود..
هى تخاف من هذه الشقة، وتخاف من هذه البلد.. وتشعر بعدم ارتياح.. كنت
أستمع إليها صامتاً ثم أضمتها إلى صدرى فى صمت.. نفسها عافت الأكل
وأصبحت شاحبة نحيفة وجمالها يذوى شيئاً فشيئاً..

الحق أن قلبى مقبوض فعلاً من هذه الشقة المظلمة.. رغم كل الإضاءة المتناثرة
فدائماً أشعر أنها مظلمة..

ذلك الهدوء القاتل المحيط بنا وكأن العالم بالخارج قد مات ولا صوت إلا
صوت الرياح.. حتى التلفاز لا يعرض شيئاً مفهوماً يمكن متابعته..
ماذا أفعل؟
سأفكر فى حل..



٢٢ ديسمبر:

اليوم دخلت المنزل لأجد زوجتى تندفع فى حضنى باكية فى ذعر.. أختها فى
حضنى وهى تهتز من البكاء ورأسها يرتجف فى صدرى.. ثوان ثم رفعت عينين
مذعورتين ترجوانى أن نترك هذه الشقة فوراً.. كانت تشعر بالرعب ويبدو
واضحاً جلياً على وجهها المبتل بالدموع والمخاط وعينيها الواسعتين المذعورتين..
نفس نظرات قط صغير محاصر أمام حائط أمام قدم غليظة توشك على ركله!
لا تستطيع البقاء فيها ليلة أخرى وترجوانى أن أخرجها من هنا حالاً.. صوتها
مرتعش وجسدها ينتفض وأخذت تنهه وتبكي كما لم تبك من قبل.. احتضنتها
وأخذت أربت عليها وهمست فى أذنها الصغيرة أن تهدأ وأن كل شيء سوف
يكون على ما يرام ولكن..

أنا نفسى غير مقتنع بكلامى!

بصوت شديد الانخفاض سمعت تتمتها من بين بكائها..

كانت تردد أنى لا أفهم شيئاً.. لا أفهم..

أخذت أهدئها وأربت على رأسها وهى تبكى كطفلة.. حملتها وسرت خطوات
ثم وضعتها برفق على الأريكة المريحة وجثوت جوارها على ركبتى مقبلاً
يدها ووجنتها وجبهتها فهدأت قليلاً.. ثم رفعت عينين حمراوين من البكاء
وهمست:

- إذا لم أخرج من هنا سأموت!

تزامنت كلماتها مع صوت الرعد فى الخارج..
انتفضت..

كان الجو عاصفاً بالخارج ودرجة الحرارة منخفضة بشكل كبير والثلج يتساقط
طوال الوقت..

أخذت زوجتى فى حضنى صامتاً.. لم أكن أدري ماذا أقول.. كانت المسكينة
ترتجف على الرغم من حرارة الشقة.. بحسب أخبرتها أنى سأرحل عن هذه
الشقة غداً.. رفعت رأسها ولأول مرة لمحت على شفيتها شبح ابتسامة، ثم
قبلتنى قبلة دافئة على وجنتى..

اتصلت بمقر عملى وأخبرتهم بغيابى غداً.. واتخذت قرارى.. ما أن تهدأ العاصفة
ونستطيع الخروج فسندهب لفندق ما..

أو.. ربما لطبيب نفسى!



٢٣ ديسمبر..

اليوم ماتت زوجتى!



١ يناير..

بينما يحتفل العالم فى الخارج ويشربون ويرقصون أجلس فى الشقة وحدى أبكى.. لا أستطيع نسيان يوم وفاة زوجتى..

استيقظت يومها من نومى لأذهب للحمام فلم أجدها جوارى على الفراش.. أين تراها ذهبت؟

عندما خرجت وجدتها واقفة فى منتصف الشقة بقميص نومها الأبيض الهفهاف..

عينها غريبتان..

بياض عينيها أحمر تماما..

وقفت أتأمل منظرها العجيب هذا ودقات قلبى كالطبل تدوى فى أذنى.. مدت قدمها تسير نحوى بخطى متشنجة متعثرة، بينما سال على وجنتيها خطان من الدم.. خطان ينبعان من عينيها!

بعد خطوتين وقفت وأخذت تتشنج فى وقفاتها ورأسها يميل ميلا مخيفا ثم سقطت على الأرض..

وتشنجت..

كانت تصدر أصواتا عجيبة من حلقها.. طقطقة وغرغرة.. وجسدها يتحرك بتشنج مخيف..

عدوت نحوها لألتقطها من على الأرض، فمدت يديها حول عنقي تخنقني!
عينها تحملان شرا وخوفا وغضبا وذعرا معا!
أزحت يديها المتشنجتين من على عنقي بينما سال دم جديد من فمها وأخذت
شفتيها تهمسان بكلام لمرأتينه..
قربت أذني من شفتيها.. كانت تقول وتكرر:
- أحبك.. أحبك.. أحبك..
ثم أخذت شهقة عنيفة ونظرت نحوي بغتة وقال بصوت خشن:
- أنت التالي!
والتوى رأسها للوراء مصدرا طقطقة عنيفة..
وما لبث أن همد جسدها تماما..



ماتت زوجتي.. سمعت صوات صراخ.. صت نحيب ونعيق كنعيق البوم وأنا
أخذها في حضني.. ماتت زوجتي.. يا الله لا أستطيع التحمل.. ماتت زوجتي
ماتت.. زوجتي..
زوجتي أنا.. حبيبتي فارقت الحياة.. اتصلت بالإسعاف وتم كل شيء..
في اليوم التالي كنت في سيارة نقل الموتي نذهب لدفنها في المقابر القريبة، ومعى
بعض أصدقاء عملي بوجوههم الباردة..
راقبت التابوت يهبط تحت الأرض على بعد ستة أقدام تحت الأرض..
راقبت الحانوتي يهيل التراب بالرفش على نعشها..
انتهى كل شيء..

لر أشعر بمصافحة أصدقائي لى ولا تربيتهم على كتفى ولا مواساتهم ولا أى شىء..
ظللت واقفا حتى المساء أرمق قبرها.. من يصدق أن حبيبتي تحت الثرى؟
قلبي ينشطر.. أبكى وأصرخ ثم أعود وأشرد.. أجلس حينا وأقف حينا كأنى
بانتظار أن تنهض من تحت التراب..
تعطينى إشارة لوجودها..

لا شىء..

مع الغروب استدرت عائدا لمنزلى اللعين.. أكره المنزل وأكره عملى وأكره
الدنيا كلها..

أريد أن أموت الآن!

دلفت لشقتى.. كأنها ملئية بالدخان.. ضباب.. لا أعرف.. فقط ارتيمت على
فراشى وظللت أبكى حتى غلبنى النوم.



2 يناير:

رحم الله زوجتى.. الآن أعرف لماذا لم تخرج قط.. منذ أكثر من أسبوع وأنا
أحاول وأفشل..

هنا - فى هذه الشقة - يوجد الشر.. كم من مرة أفتح باب الشقة وأخرج للممر
لأجد نفسى فى قلب الشقة.. ألتفت وأخرج من باب الشقة لأجد نفسى فى
المطبخ!

الشقة تعبث بى.. أنام فى حجرة نومى وأستيقظ على بلاط الصالة، اصنع طعاما
لأكله وأفاجأ بالإناء فارغ، فأخرج مذعورا لأجد الطعام موضوعا على المائدة
يتصاعد منه البخار ببطء..

الشقة مجنونة أو..

أنا المجنون..

بالأمس فتحت النافذة وقفزت منها لأهرب أو أموت.. وقفت أستقبل الهواء
المثلج وأنظر للأسفلت من تحتى..

أخذت نفسا عميقا وقفزت من النافذة لأسقط وأموت.. لكنى سقطت على
فراشى!

أخذت أصرخ وأبكى وأمزق الوسائد ولا من مجيب..

لا أحد يرانى من المارة..

لا أحد يسمعى من الجيران..

حاولت فتح التلفاز لأصنع ضجة لكن كل ما ظهر هو ظل أسود يبدو واضعا
يده تحت ذقنه..

ولا صوت..

والعبث الشيطانى.. صناير الماء تنفتح وتنغلق وحدها..

الأبواب تتحرك طوال الوقت..

أفتح الصنبور لأشرب فأجد النازل ماءا بلون الدم.. أو هو دم!

سأموت هنا!



منذ قليل اتصل بي أحد زملائي، فرددت عليه فى لهفة إذ أنى لا أستطيع الاتصال
بأحد على الإطلاق.. كلما رفعت سماعة الهاتف أسمع تشويشا فقط.. ما أن
فتحت المكالمة فى لهفة حتى وجدت هاتفى يطير من يدى ليسقط أرضا..

الصوت المكبر فى الهاتف - خصيصا كى أسمع - يوضح حوارا بين زميلى الذى
يطمئن على وبين..

صوتى!

الذى يخبره أنى بحاجة للمزيد من الوقت!

صرخت أن هذا غير صحيح وأنى بحاجة للمساعدة.. طعامى نفذ وسأمت..
ولا من مجيب!

انغلق الخط وانهرت على الأرض با كيا.. صوت صغير الرياح المثلجة يشتد
والهمس يتعالى:

- أنت التالى..

- أنت التالى..

أصرخ أنى عرفت.. فلننه الأمر الآن..

ثم.. انقطع التيار الكهربى!



3 يناير:

ليلة كاملة دون كهرباء.. دون مدفأة.. دون دفء!

ليلة كاملة قضيتها فى فراشى تحت أغطيتى فى الظلام.. لية كاملة أسمع فيها
طقطقة رأس زوجتى و صغير الرياح والهمس..

عند الصباح عاد الدفء مع الكهرباء ومع ذلك ظللت فى فراشى..

عندما انتشر الدفء نهضت لاصنع شيئا أشربه، فوجدت مشروبا ساخنا على
المنضدة!

لم أناقش.. مددت يدي والتقطته ورفعته لشفتي دون حتى أن أعرف ماهو..
وبدأ العبث! طوال اليوم..

الأثاث يغير مكانه طوال اليوم..
الجدران تغير ألوانها طوال اليوم..
الجدران تتحرك!

تتحرك!

تضييق وتضييق، ثم تتسع وتتسع!

جريت لأحتمى بفراشى حين انسحب السجاد من تحت قدمى بغتة لأسقط
على أنفى ويسيل الدم.. يبدو أنه انكسر..

حاولت النهوض لأجد شيئاً ما يطير نحو رأسي و..

كانت ضربة عنيفة جعلتني أتمدد على الأرض ولا أتحرك..

يا للألم..

أمد يدي لأشعر بالدماء الدافئة تنساب على السجاد الذى يبتعد عنه متقززا!
ظلمت مكانى.. سمعت ديبيا ثقيلا من خلفى.. مددت عيني بصعوبة لأرى
المكتبة العملاقة تسير نحوى!

دقات قلبی..

تقف خلفي و.. تiiiiiiiiiiيل حتى تسقط فوقی!

ياااااااااااااااااااااااا.. أشعر بضلع او اثنين انكسرا.. أصرخ فيخرج صوتي مكتوما وتتناثر الدماء من شفتي..

وانتھی کل شیء ہنا..

ظللت فى مكانى حوالى ساعة أخاف أن أتحرك حتى لا تهاجمنى الـ.. لست أعرف.. لا أريد أن أعرف من يهاجمنى..
ويبطء سرت نحو غرفتى ونمت!



4 يناير:

استيقظت على الصوت الرهيب:
- أنت التالى.. أنت التالى..
نهضت بصعوبة لأجد الفوضى تعم المكان.. الأوانى تصطدم ببعض،
والكراسى تصطدم ببعض، وكل شىء يصطدم بكل شىء وكأنها حفلة
للمجانين!
أضع كفى على أذنى فيزداد الضجيج..
شىء ما يخبطنى على رأسى..
شىء ما يلطمنى على ظهرى بعنف فأطير لأسقط على وجهى وأصرخ بصوت
مبحوح من ألهم ضلوعى المكسورة..
وينقض على كل شىء فأفقد الوعي!



5 يناير:

نهضت من غيبوبتى على فراشى وجسدى كله يصرخ من الألم والدماء جافة
على ملابسى وعينى اليسرى مغلقة تماما من أثر الضرب الوحشى..
حاولت النهوض لكنى فشلت حين.. رأيت زوجتى تدلف للمكان!

اتسعت عيني ولهثت.. مستحيل..
تجلس جوارى مبتسمة وتضع الورقة والقلم في يدي وتشير..
- أكمل؟
هكذا تساءلت في وجل.. أعرف أنها شبح ولكنه شبح جميل..
اتسعت ابتسامتها ليظهر نابان طويلان من تحت شفثيها..
عيناها سوداوان تماما.. ماذا تريد مني؟
بدأت الجدران تتحرك من حولى من جديد، وبدأت الأصوات المرعبة تزوم
من حولى..
أكملت ما حدث، ثم..
نهضت زوجتى - شبح زوجتى - و.. واحتضننى و..
واختفى!
الآن الشقة تضيق.. تضيق وتضيق وتضيق..
رباه لا أستطيع التنفس..
سأموت..
سأ..
هناك شيء يسحبني للأسفل..
أ..



8 يناير:

خبر فى إحدى الجرائد المحلية عن اختفاء مهندس مصرى فى ظروف غامضة،

والخبر مصحوب بصورته مشيراً إلى أنه كان يسكن في الطابق الأخير من
البنية رقم اثنتان وثلاثون..

وعند مداهمة شقته لم يجدوا إلا شقة فارغة منظمة نظيفة فقط دون أى
متعلقات..

الغريب أن هذه هي ثالث حالة اختفاء في هذه الشقة بالذات.



تمت

قصة رعب قصيرة (1) ..

كنت نائماً في بيت جدتي حين استيقظت على صوت إغلاقها الباب..
يبدو أنها نزلت تحضر حاجياتها كالعادة..

نهضت واغتسلت وجلست في حجرتي أتابع شيئاً حين شعرت بها تتحرك بخفة
ورائى..

غريب..

التفت ورائى فرأيتها من ظهرها وقد أسدلت شعرها الفضى الطويل.. متى
دخلت الشقة ومتى خلعت غطاء رأسها؟

ولماذا هي صامتة؟

الجو ساكن مقبض..

نهضت وراءها لحجرتها وقلبي يدق دقات ثقيلة.. كانت توليني ظهرها أمام
مرآتها وتمشط شعرها الطويل وهي تصدر صوتاً غريباً..

همست بصوت لم يكده يخرج:

- جدتي..

لا إجابة..

تقدمت خطوتين لأرى انعكاس وجهها في المرآة..

عيناها مشقوقتان بالطول وليس بالعرض مثلنا..
دون وعى أطلقت شهقة رعب فالتفت نحوى صارخة..
ثم اختفت!



تمت

(قصة حقيقية)

الدَّيْلِفَرِي

- «أرجو أن تستمتع بالخدمة والمنتج سيدى»..

أوما العميل برأسه على باب منزله بابتسامة سخيفة ثم أغلق الباب فى وجهى!
تنهدت واستدرت نازلا.. كان هذا آخر عميل أوصل له طلبه اليوم، ولا شىء
إلا المنزل الآن.. أرغب فى نووووووم عميبييق.. جسدى كله يؤلمنى خاصة
معدتى، ورأسى يدور بعنف مع أن زوجتى حرصت على تذكيرى بموعد
الدواء..

ربما أحتاج للذهاب للطبيب..

وقفت ثوان على باب العمارة الفاخرة ألتقط أنفاسى.. مازالت معدتى تؤلمنى
قليلا.. ربما من تأثير الحر؟

نظرت للشمس الغاربة فى هذه المنطقة الهادئة.. جميلة ومخيفة..

كيف يعيش الناس فى هذا الحى الصامت؟

ركبت دراجتى البخارية ولكن..

بطنى الآن تتمزق فعلا.. يجب أن أجد دورة مياه سريعا..

أطلقت آهة من بين شفتى وأنا أدير الدراجة البخارية وأنطلق بها..

كان صوتها المزعج يدوى فى المنطقة الصامتة بينما أبحث بعينى عن أى مسجد
أو محل أو حمام قريب..

دقيقة مرت واهتزازات الدراجة البخارية تقطعنى فعلا، ثم..
ها هو ذا..

مسجد قديم ملحق به دورة مياه مستقلة.. رائع..

كان منظر المسجد عجيبا قديما يتنافى بشدة مع الثراء الذى يستفز العين فى كل
بقعة فى هذا الحى، كما أنه آخر بناء فى الحى وما بعده صحراء تقريبا..

وقفت أمامه، ثم نزلت من دراجتى البخارية والألمر يمزق أحشائى..

دلفت لممر طويل يؤدى لدورة المياه.. ممر ذو سقف خشبى تتلوى عليه بعض
غصون النباتات المصفرة، ولا صوت إلا صوت صفير الهواء الخافت وقرعات
حذائى.. حتى وصلت لها..

مع غروب الشمس الوشيك كان الضوء خافتا جدا فى الممر ودورة المياه..

بحثت بعينى عن قابس.. لا يوجد؟!

أخرجت هاتفى وجعلت المصباح قيد العمل..

وتقدمت فى توتر..

أنا خائف.. خائف ولا أدرى سببا لذلك..

ربما صدى خطوائى..

ربما صدى نقاط الماء المتساقطة..

ربما الظلام فى دورة مياه غريبة..

انتقيت الكابينة الوسطى من ثلاثة.. أحسبها نظيفة!

دخلت إليها وبدأت أنتزع ملابسى السفلى بسرعة.. الآن أسيطر على نفسى بالكاد..

وسرعان ما شعرت بالراحة والألم يغادر بطنى مع محتوياتها.. لحظات مرت ثم بدأت أغتسل حين..

سمعت خطوات بالخارج وشعرت بشعيرات جسدى كلها تنتصب! خطوات ثقيلة..

ثابتة..

حانقة..

ولا تسألنى كيف عرفت أنها حانقة!

مرت الخطوات من أمام كايينتى تجاه الكاينة الأخيرة، ثم..

استدارت عائدة لتمر من أمام كايينتى مرة أخرى!

ثم..

تعود الخطوات لتعبر أمامى مرة ثالثة..

ثم..



مرة رابعة..

نبضات قلبى من الرعب تتصاعد فى عنف وأشعر بالدوار..

صوت صفير فى أذنى..

أشعر بدقات قلبى تضرب رأسى بعنف..

أكاد أسمع صوت..

خوار؟!

خوار يأتى من خارج الباب..

ارتديت ملابسى فى خرق واضطراب، ورغما عنى بدأ لسانى يلهج بالاستعاذة
على الرغم من أنى فى الحمام، لكن ماذا أفعل؟
صدرى يعلو ويهبط وأنا أتنفس بسرعة..

صوت الخطوات بالخارج يثقب مسامعى ثقباً ويحطم أعصابى..

صوت لهاثى مع صوت الخوار هذا وقطرات الماء..

الخيالات التى يبعثها مصباحى فى قلب الظلام..

لا بد أن أخرج سريعاً..

ترقبت الخطوات جوار الباب، وعندما حسبت أن صاحبها مر من أمامى
فتحت الباب لأخرج وأهرب من هنا..

ما أن فتحت الباب فجأة، حتى ساد الصمت!

نظرت فى رعب للمكان المفترض أن صاحب الخطوات فيه لأجد المكان خاوياً
والكابينة فارغة!

لم أنتظر ثانية أخرى.. انطلقت أعدو لدراجتى البخارية، ثم إلى المنزل
مباشرة..



عندما عدت للمنزل استقبلتنى زوجتى بدهشة.. وجهى مصفر وجسدى
يتصبب عرقاً..

يبدو أنى مريض بشدة..

لم أتحدث كثيرا، فقط دلفت لأخذ دشا سريعا ومنه لفراشى مباشرة..
لا أستطيع أن أتحدث.. لقد واجهت شيطانا وأنا مصاب بالإسهال، فأى شيء
أسوأ من ذلك؟

غبت في نوم عميق ولده التعب والتوتر، لكن لم يمض وقت طويل حتى استيقظت على ألهر معدتي الحاد مرة أخرى..

لقد نسيت أن أتناول الدواء!

نهضت بسرعة لأدلف لدورة المياه..

في شقتي الكئيبة كان باب دورة المياه غير موجود لأنني لم أركبه بعد.. منذ قررت زوجتي تغييره واستبداله بباب من النوع الذي يطوى وأنا لم أركبه.. دلفت له مشوش الذهن، وبينما أنا جالس أحرق في الأرضية سمعت همسا..

همس يأتي من نهاية الطريقة بالخارج.. أصغيت السمع.. لا أفهم!

- هممم سبهمم اعممم!

ما هذا؟

أسرعت بالاغتسال وأخرجت رأسي لأنظر..

انہا..

ابنتي الطفلة واقفة في نهاية الطريقة.. وتهمس!

في الظلام تهمس..

واقفہ و شعرها تائر حولها کما لمر أره من قبل قط..

كان غريبا أن دق قلبي بعنف مرة أخرى.. لماذا؟

هناك..

شىء..

ما..

مخبييف..

مرتجفا همست باسمها مرة.. ثم مرة..

والرد أن ساد الصمت!

صمت مطبق.. حتى الهمس توقف..

الفتاة لا تتحرك ولا تبدو أنها تسمعني أصلا..

ثم..

ثم بدأت تتحرك نحوى وأنا واقف فى دورة المياه!

انتبهت أنى شبه عارٍ، فأخذت أصبح فيها بعصبية أن تتوقف ولكنها استمرت تتقدم!

أكملت اغتسالى سريعا سريعا، وأغرقت نفسى بالصابون السائل..

اللعنة على الأطفال..

أنهيت ما أفعله والتفت خلفى لأخرج من دورة المياه لأجدها واقفة أمامى تنظر للأسفل بانحناء غريب..

هناك صوت يصدر منها..

صوت يشبه الهمهمة أو الطقطقة..

لماذا يرتجف النور بهذه الطريقة؟

كانت تصدر صوتا كمن يتحدث فى نومه بكلام غير مفهوم..

قلبى يدق بعنف جعلنى ألهث..

ما بالها هذه الفتاة؟

مددت يدي لأحتضنها وأداعب وجنتها كما أحب دائماً، لكن..

لمست يداي شيئاً مخيفاً..

اتسعت عيناى فى جزع، وفتحت فمى فى صرخة ملتاوعة واملاأت عيناى دموعا
من الرعب..

لمست..

وجهها..

كرة من اللحم..

بدون ملامح على الإطلاق!

ما لبثت أن انتفضت للخلف، بينما رفع الشئء رأسه نحوى..

كرة وردية يعلوها شعر بملايس وجسد ابنتى!

ببطء رفع الشئء يديه نحوى لثوان، وصوته المكتوم يتعالى بالهمس المخيف،
ثم..

استطال وجهه كأنما هناك فم ينفث داخل الكرة الوردية هذه وسمعت صراخا
مكتوماً..

سقط الشئء على الأرض متكوما وراح ينتفض..

ويرتجف..

ويتأوه..

هل هذه ابنتى؟ لا أعرف!

قلبى ينتفض رعباً وخوفاً على ابنتى.. لا بد أن أعرف..

بأعلى صوتي صرخت باسمها ثم..

استيقظت صارخا..!



فتحت عيني ذاهلا مبتلا بالعرق.. جسدي كله يؤلمني وزوجتي جوارى تستعيد

بالله من الشيطان الرجيم وتمسح دموعي..

اعتدلت بالكاد وجلست ساندا رأسي على خشب الفراش ذاهلا..

كابوس؟

هل هذا كان كابوسا؟

مستحيل..

لر يكن هذا كابوسا..

مستحيل مستحيل مستحيل..

لا يوجد كابوس بهذا الكم من التفاصيل الدقيقة أبدا..

إذن.. ما التفسير؟

كنت أتصيب عرقا.. وأرتجف مرضا..

همست سائلا عن ابنتي فأخبرتني أنها نائمة وكل شيء على ما يرام..

رفعت رأسي بالكاد لأشرب كوبا من الماء أعتطيه زوجتي، ثم تمددت مرة

أخرى على الفراش..

جسدي.. يئن..



استيقظت من نومي وأنا أشعر بالألم.. هل كان هذا كابوسا حقا أم؟

نهضت ببطء لأجد ابنتي خارجة من حجرتها تسير ببطء مخيف.. قلبي يدق
في قوة.. اسمع دمدمتها.. اسمع همسها.. اسمع..
الرعب يزحف على جلدي.. أهى ابنتي حقا؟
تأتيني زوجتي بالدواء فأتناوله شاكرا.. تضع جوارى شطيرة أقضم منها قضمة
ثم أضعها جوارى..
حاولت أن أفهم ما يحدث لكني مرهق متعب.. لا بد أن أذهب لطبيب..
خرجت إلى الصالة لأجد ابنتي تشاهد التلفاز كأى طفلة تشاهد التلفاز..
ولكن لماذا تتذبذب الكهرباء؟
هل عيناها حمراوين؟
هل.. هل يستطيل فمها وتسود عينيها وتنظر نحوى بعينين يلوح منهما
الظلام؟
رباه.. أشعر بالدوار.. تقلصات بطني تشتد.. أهرع للحمام لأفرغ معدتي ثم
أعود للفراش..
لقد صار الأمر يتكرر كثيرا..
أرى ابنتي دون ملامح.. أسمع الخطوات الثقيلة تسير جيئة وذهابا وراء
الباب.. الهمس.. الهسيس..
تفتح ابنتي الباب لتطمئن على، فأرى الكتلة الوردية تتماوج بدلا من ابنتي..
اتصلت بأمي مدعورا وطلبت منها هامسا أن تحضر وتأتى لى بشيخ.. يبدو
أن الشيطان اتخذ بيتي مرتعا.. بدلا من ذلك جاءت وحدها وأخذت تشعل
البخور وتقرأ القرآن.. ثم رحلت.. كان يبدو عليها واضحا أنها لا تصدقني
ومع ذلك فهي خائفة بشدة..

زوجتى مداومة على إعطائى الدواء.. تظن أنى جننت.. أنا لست مجنوناً..
لست مجنوناً..

الغريب أن زوجتى صارت تخدمنى بكل حب وإخلاص رغم الخلافات
الكثيرة بيننا مؤخراً.. كانت تريد الطلاق وتدعو على طوال الوقت، والآن
هى تخدمنى بكل حنان! ربما هى تحبى رغم كل شىء؟
اليوم وضعت جوارى الدواء والماء وجلست جوارى.. وجهها يتموج..
تستطيل أنفها.. يلتوى فمها.. عيناها تتسعان..

أغمضت عيني بقوة وصرخت:

- يا رب.. يا رب.. لقد تعبت..

وأخذت فى البكاء وهى تربت على، ثم تركتني وخرجت تاركة كوب الماء
والدواء فى يدي.. أشعر باليأس..

لن آخذه.. فلأمت وأنتهى.. أنا أصلاً لا أعرف ما هذا الدواء..
سأموت..

ألقيت بالحبوب خلف السرير وشربت الماء وتمددت..

لكنى لمر أنم هذه المرة.. جسدى يؤلمنى لكن لا رغبة لى على الإطلاق فى أن
أنام..

كنت أشتهى كوباً من الشاي ولكنى لمر أجروء على طلبه قط.. ورغم كل هذا
الرب الذى أعيش فيه فأنا لمر أشرب شاياً منذ يومين!

نهضت بصعوبة وذهبت للخارج و..

سمعت..

سمعت زوجتى تتحدث فى الهاتف بعصبية ..

تقول أن حبوب الهلوسة انتهت ..

تريد المزيد!

المزيد؟

المزيد..

الـ.. مزيد!

أصابنى الدوار.. هل اللعينة تعطينى دواء لأهلوس؟

هى تعطينى مجموعة أدوية.. واحد لأنام.. وآخر لأهلوس إذا استيقظت،
وثالث يدمر معدتى!

نعم.. كل مرة تعطينى ثلاثة أقراص!

لماذا؟

كتمت صوتى كى لا أئن من السكين الذى طعن قلبى وشرفى وروحى..

لثوان نظرت للأرض فى حسرة ثم عدت بهدوء لحجرتى و..

تظاهرت بالنوم..

سمعت بعد قليل باب الشقة يفتح وصوت ترحيب.. هناك صوت رجل..

رجل!

من؟

نهضت مرة أخرى متناسيا آلامى، وسرت بخطى مرتجفة لأرى..

زوجتى فى حضن رجل ما.. أنا أعرفه.. جارنا ربما.. لست أذكر ولست أريد

أن اذكر.. أشعر بالدماء تغلى فى عروقى وتكاد تخرج من عيني وفمى من

فرط الغضب.. لا أذكره لكنى سوف أقتلها وأقتله الآن وأتذكر لاحقا على مهل!

سرت بخطى مرتجفة نحو المطبخ.. يجب أن أفاجئهما لأنى ضعيف مرتجف ولربما تغلبا على بسهولة.. دلفت للمطبخ وبحشت عن سكين ضخمة، والتفت ورأى لأجد ابنتى خلفى..

دون ملامح..

ارتجفت وسقط السكين على الأرض رغما عنى..

صوت الطقطقة هذا.. الهسيس يتعالى.. هناك فجوات تتكون فى الوجه مكان الفم والعينين.. ثلاث فجوات مظلمة.. رأسها يستدير للخلف دون أن تتحرك وتصيح:

- ماما.. بابا هنا..

على الفور تأتى زوجتى اللعينة..

تأتى حلقة فى الهواء وشعرها يتناثر!

الهسيس يتعالى.. ماذا أفعل؟

استدردت خلفى وبآخر قوة انتزعت خرطوم الأنبوبة الضعيف واختطفقت قداحة المطبخ و...

بوووووووووووووووووووووووووووووووم!

لم يكن الانفجار كبيرا كما توقعت! ربما كان الغاز موشكا على الانتهاء.. أصابنتى حروق كثيرة وكسر فى ذراعى، لكنى لمحت ثلاثة أجساد تجرى فى كل مكان وتزأ من فرط اللهب ويرقصون من ألم النار..

كيف أصابتهم النار وحولتهم لكتل نارية صافية هكذا؟
فقدت الوعي لحظات..

أفقت لأرى الجحيم..

النار تلتهم شقتى وداخلها زوجتى وابنتى ورجل ما..
قتلتهم.. أحرقتهم.. ماتوا بيدي أنا.. بيدي أنا أحرقتهم..
هناك أجساد كثيرة متحركة من الجيران تجاهد لتطفئ الحريق، وهناك من
يحملني بعيدا.. يطمئنون أنى واعٍ لما يحدث..
جارى يقول لى:

- الحمد لله أنك كنت وحدك حين حدث الانفجار.. الحمد لله قدر ولطف!
وحدى؟

وحدى كيف؟

إذن.. كيف و.. من الذين..؟

ما الذى يقوله هذا المجنون؟

بعد وقت قصير رأيت زوجتى وابنتى قادمتين على السلم ممتقعنى الوجه
ملهوفتين على.. لالالالا.. ماذا يحدث؟

ابنتى تعدو نحوى وتحتضنى، لكنى أدفعها بعيدا وأصرخ..

أصرخ أصرخ.. لقد أحرقتكم أيها الشياطين..

ماذا تريدون منى؟

ماذا تريدون؟



أنا لست مجنوناً..

كل هذا العلاج النفسى لن يغير من الأمر شىء..

لقد فهمت لاحقاً..

بتفتيش روتينى وجدوا حبوب الهلوسة واتهمونى بتعاطيها ولكنى لم أفعلها..

زوجتى فعلتها.. زوجتى رأتها طريقة مثالية للتخلص منى دون شوائب.. ربما

كانت تريد الطلاق بحجة مقنعة، وأى شىء أقوى من الجنون؟

والآن مر أكثر من أربعة أشهر على ذلك الحادث ومازلت غير راغب فى

تقبل ما رأيته.. لقد رأيتهم يحترقون داخل الشقة.. رأيت ثلاثتهم تمسك النار

بأجسادهم و.. لكنى رأيتهم بعد ذلك أحياء!

بل و أكد لي الجميع أنهم لم يكونوا فيها وقت إشعالي الحريق!

منذ ذلك الحين وقد اختفت زوجتى تماماً وظلت ابنتى مع أمى..

أنا أنتظرهما الآن وأنا فى قلب المصححة..

سرعان ما انفتح الباب ورأيت صغيرتى أمامي ممسكة بيد والدتي..

احتضنتنى والدتي باكية واحتضنت ابنتى اللطيفة.. رباه ما بال جسدها مثلج

هكذا؟

لا تخافى يا صغيرة فقد شفيت وسأخرج قريباً..

أمى لا تحتمل رؤيتى هنا وزاد بكاءها، فأصر الطبيب على مغادرتها الحجرة

حتى تهدأ ثم تعود..

أمسك الطبيب بيدها لتستند عليه وتنهض ووراؤها ابنتى الحبيبة..

قبل أن تخرج هرولت ابنتى نحوى فى حضن أخير.. داعبت وجنتها وبكيت

رغماً عنى..

تراجعت قطتى الصغيرة ومسحت دموعى.. ناداها الطبيب كى تظل مع
جدتها.. نظرت فى عينى ثم سارت بخطى بطيئة تجاه الباب و..
لا..

هذا لا يحدث..

لقد.. دار رأسها للخلف دورة كاملة وهي تلوح لي بابتسامة مرعبة وهمست:
- مmmmmمع السلامة يا بابا..



تمت

قصة رعب قصيرة (2) ..

في صباح شتوى بارد كنت أجلس مع زملائي في الفصل أراقب السحب الرمادية..

السماء ملبدة بالغيوم ويبدو أنها ستمطر، والهواء بارد حقا ولا يبدو للشمس أثر..

نجلس في الفصل وقد أغلقنا النوافذ بانتظار المعلم..
ليته لا يأت..

فجأة ظهر على عتبة الباب بطوله الفارع وظهره المحنى و عينيه الثابتين و..
الخزانة..

نهضنا كي نحياه وأحشائي تتقلص رعبا..
عيناه تلتمعان بشدة..

وقف أمامنا ممسكا بالعصا بكلتا يديه من طرفيها وأخذ يثنيها..
ثم بصوت رهيب قال:

- اجلسوا.. أخرجوا كراسات الواجب..

اتسعت عيناى وتسارعت دقات قلبى..
لقد نسيتها..

جلسنا نرتجف بردا ورعبا نتشاغل بالبحث في الحقائق..
تقدم الأستاذ نحو السبورة بخطى وئيدة، ومع التماع البرق من خلفه وجدناه
يكتب:
امتحان شفوي!



.



تمت



قِصَّةُ مُوسَى قِيَّصًا!

وقف ذلك الرجل رث الثياب مع ابنه الطفل أمام محطة القطار..

كل شيء فيهما يوحى بالبؤس..

الملابس..

الملامح..

الشعر..

واقفان بانتظار القطار الذى سيقلهما إلى محطة بعيدة.. وما لبث أن جاء القطار

وهبط من فيه بينما بدأ الركاب يستعدون للركوب..

ركب الرجل وابنه فى مؤخرة القطار وجلسا جوار الشباك متقابلين..

أخذ الرجل يحدق فى وجه ابنه الطفل..

نظرات الابن توحى بجوع كبير..

يعلم الأب ذلك، فهو معه لمرىذوقا طعاما منذ الأمس..

ثوان مرت ثم يلمح بائع الطعمية الساخنة والخبز الطازج يمر بهما على

الرصيف.. يدس يده فى جيبه فيجد جنيهاة قليلة.. جميل..

يأمر ابنه ألا يبرح مكانه كي يشتري طعاما، فيوميء الولد برأسه في حماسة
ولدها الجوع..

فقط سيشتري قرصين ورغيفين..

هذا ما تسمح به الميزانية..

ينهض ويسير خطوات وسط الزحام المتزايد ويهبط من العربة ثم يهرول
وراء البائع الذي غاب وسط الزحام..

هاهو.. لمح من بعيد..

سار نحوه بخطى سريعة ووقف جواره يلهث وعيناه على عربة القطار حيث ابنه..
وبينما يشتري ما يريد وجد كفا غليظة تسقط على كتفه!

نظر خلفه ملتاعا متألما فإذا بأمين شرطة يسأله في صرامة مخيفة عن بطاقته..
ارتجف وأخرجها له في توتر.. ولا يدري لماذا لكن أمين الشرطة يقرر القبض
عليه! بل ويبدأ في جرجرته نحو نقطة الشرطة!

يملاً الدنيا صراخا والنس تتفرج في هدوء لا مبالى..

يصرخ: إنه لم يفعل شيئا وابنه وحده في القطار الموشك على التحرك، فتنهال
عليه صفعة مبعثرة كرامته مع الطعمية على أرض الرصيف.. ويجره جرا نحو
الخارج..

يصرخ بعلو صوته على ابنه..

ولا محيب..



فجأة يتملص بأعجوبة من يد الأمين الغليظ ويجرى نحو ابنه في عربة القطار الذي
يطلق صافرة الاستعداد للرحيل.. يكاد لا يرى من فرط التوتر ودموع عينيه..

قلبه يخفق كالطبل..

ابنى..

ابنى..

يرى القطار قد بدأ يتحرك..

فزاد سرعته وورأه أمين الشرطة وبعض المتحمسين..

كان يجرى بسرعة بسرعة..

و.. وصل للقطار الذى كان يتحرك بالفعل..

قفز داخلا للعربة الأخيرة، ووسط الزحام أخذ يجاهد للوصول لابنه الجائع..

لر يكن يفكر فى بطاقته التى أخذها ذلك الأمين وما سيحدث له.. وعندما وصل وجد أناسا آخرين يجلسون مكان ابنه وهو..

ليس موجودا!

أخذ يصرخ باسم ابنه فى العربة ويفتش عنه كالمجنون..

ولا محيب..

الناس يتفرجون..

والنساء تمصمص بشفاههن فى حسرة..

ولا أحد يقدم يد المساعدة..

أخذ يصرخ ويفتش..

وينادى ويصرخ..

ويصرخ..

والقطار يكمل رحلته..

على الرصيف كان الطفل يقف باحثا بعينه في قلق عن والده..
عندما بدأ القطار التحرك شعر بالقلق فتركه يرحل وقفز منه وهو مازال في
سرعته الأولية، ووقف يبحث بعينه عن والده في خوف..
ولم يدر الطفل لماذا يشعر بذلك الألم في قلبه!
بطء بدأ الخوف والذعر يعلنان عن وجود قاس في قلبه الصغير.. تراجع
خطوات وهو يبحث عن والده بعينه في كل مكان..
رأى ناسا يجرون وراء أمين شرطة غاضب، فتراجع مبتعدا..
ووقف في جانب من المحطة ينتظر أبيه.. ورغما عنه سالت دمعتان خائفتان!



طال انتظار الصغير..
بدأ يتحرك من مكانه وينادى بصوت ضعيف، ثم علا صوته رويدا رويدا
بلفظ أبيه..
الناس يتحاشونه..
يبحث بعينه الطفلتين عن أبيه في أعينهم فيشيحون بأعينهم بعيدا..
ينهار..
يبكى..
يجرى ويصيح باسم أبيه..
ثم..
وجد أباه يحتضنه فجأة ورائحة العرق تفوح منه..
يلهث بشدة..

الدموع تغرق عينيه ويحتضنه بكل ما أوتي من قوة متهالكة..
طوق الطفل عنق أبيه وهو يرتجف ويبكى.. كلاهما يرتجف ويبكى..
ثم..
هبطت على كتف الأب كف غليظة..
مرة أخرى..



من المحتم أن أقول أن هذه القصة من المفترض أن تنتهى هنا لتكون مؤثرة،
لكن من حقك أن تعرف ما حدث حقا بعد ذلك.
هذه المرة كانت يد ضابط شرط يدعو للنهوض وجواره أمين الشرطة المتوتر،
كان الضابط يرمق الأمين بنظرة صارمة ثم يصطحبهما إلى مكتبه..
هناك يستمع لقصته.. أنه كان رجلا متزوجا وتركته زوجته مع ابنه، ومع
مرور الوقت نفذ ماله وترا كمت عليه الديون والإيجار.. اضطر لبيع أثاث
منزله كي يسدد بعض ديونه ويتركه صاحب المنزل يسافر لأهله في الصعيد ربما
وجد عندهم شيئا من الحياة الكريمة..
وهو ما قد ضاع عليه بسبب أمين الشرطة الأحمق!
نظر الضابط نحو الأمين ونحوه، ثم تصرف تصرفا يتسم ب..
فلتحكم بنفسك:

كان تصرف الضابط أنه أخذ ما يوازي ثمن تذكرتين من أمين الشرطة محتقن
الوجه كي لا يعاقبه عسكريا، وأيضا أخذ منه ثمن إفطار محترم للرجل وابنه
وقدمهما له..
وبالفعل استقلا القطار التالى لبلدتهما..

مهلا.. مازال فى القصة بقية:

بعد حوالى سنة من هذا الموقف فوجىء الضابط برجل أنيق يدخل عليه جوار
فتى تبدو عليه مخايل النعمة وفى يديه علبة أنيقة ويذكره بنفسه..

نعم.. إنه ذات الشخص..

سافر لبلده وعمل مع والده فى أراضيهم الخاصة، ثم توفى الوالد وباع الأخوة
الأرض وكان نصيبه وفيرا..

وكانت الهدية (ساعة ذهبية) فى غاية الأناقة!

العجيب أن أمين الشرطة الوغد كان مازال فى مكانه، وكان يبدو عليه الغيظ
حقا!

الحكاية حقيقية وحكاها لى صديقى الضابط (حسن)، نقلا عن صديقه الذى
شاهد الواقعة بنفسه..

أنتم تعرفون الضابط (حسن) أليس كذلك؟

إنه ذلك الضابط الذى تعرض بيته لتدخل شيطانى مريع..

حسنا.. ربما حكيت عنه لاحقا!

بقى شىء واحد..

ما علاقة هذه القصة بعنوانها؟



تمت

قصة رعب قصيرة (3) ..

ما هذا؟!

أين أنا؟

لماذا أتنفس بصعوبة؟

ما هذا الضجيج؟

جسدى .. لا أستطيع تحريك أطرافى .. وعيى لا يكاد يعود ..

أشعر بأيدي كثيرة تتلقفنى وتحملنى .. ثم أشعر بمن يمددنى على الأرض! هناك صوت بكاء عنيف ..

النواح والصراخ يملأ المكان ..

رائحة التراب تخنقنى أكثر .. هل هناك قطن فى أنفى؟

أين أنا؟ ماذا يحدث؟ ماذا يحدث؟

أشعر بأحدهم يعدل وضع جسدى على الأرض .. يضع حجرا تحت رأسى .. دقات قلبى تتعالى والدوار يكتنف رأسى .. أحاول الصراخ فتصدر منى همهمة خافتة غير مفهومة لأن فمى مربوط!

أتلوى بضعف غير واضح .. الصراخ يتعالى والنواح ..

أحدهم يكشف عن وجهى أخيرا فأخذ شهيقا مليئا بالغبار ..

أرفع عيني لأجد صديقي..

الخائن..

انحنى ببطء نحو أذني وهمس:

- أعلم أنك حي!

ثم نهض وخرج سريعا من المقبرة..

أحاول الصراخ بذعر..

ألمح هناك من يضع الصخور على الفتحة فوق السلالم..

أحاول الزحف..

الصراخ..

الضوء يخفت..

ثم ساد الظلام!



تمت

السَّاحِرُ

جلس ذلك الرجل فى حجرته داخل ريف مصر وحوله دخان كثيف من
البخور ذى الرائحة النفاذة..

كان نموذجاً للنصاب شديد الإتيان بكل هذه المؤثرات الخاصة التى يحيط
نفسه بها.. فهناك أزرار تحت المنضدة التى أمامه تفعل الأعاجيب التى تقنع
مرتادى المكان؛ فهناك مثلاً زر لإصدار صوت خوار عميق يصدر من تمثال
تيس على الجدار، وزر يحرك بعض الأكواب على منضدة مجاورة، وزر يسقط
(حجاباً) من السقف على حجر الجالس أمام الساحر النصاب، وزر يقلب
الأنوار ما بين الأحمر النارى والدموى والبنفسجى..

كان محترفاً وعبقرياً حيث صنع كل ذلك بنفسه، كما كان لا يصدق أصلاً فى
وجود شئ من ذلك! يؤمن تماماً أن لا سحر موجود ولا جن مسخرون وأن كل
هذه أوهام، لكنها أوهام مربحة..

الخوف هو طريقه، لذلك كان يجتهد فى بث الرعب بخدع تنافس الخدع
السينمائية الهوليوودية، حتى أنه أحياناً كان يصنع خدعاً عبقرية يحسد نفسه
عليها..

مثلا يذكر حين تمت دعوته ذات مرة للغداء في دار العمدة، وحين انتهوا جاؤه بالماء ليغسل يديه و مدوا له بالصابون فرفضه.. فقط فرك يديه بالماء فإذا بالرغوة الكثيفة تخرج من بين أصابعه!

هلل الموجودون للمعجزة وهو يضحك.. كل ما في الأمر أنه دهن كفيه بصابون الأطباق السائل وتركه ليجف، وعند الطعام حرص على الأكل بأنامله..

وعندما يأتيه طالب لـ(الحجاب) أحيانا يسقط عليه من السقف بضغطة زر كما عرفنا، وأحيانا يغلي ماء أمامه ويغطيه بالغطاء لثوان، ثم يرفع الغطاء فإذا بالحجاب الكبير يسبح في الماء الساخن!

يسجد طالب الحجاب شكرا ورهبة أمام المعجزة الخارقة، على حين أن كل ما فعله هو أن لصق الحجاب في غطاء الحلة بقليل من الشمع الذي يذوب فور ملامسته للبخار الساخن..

كان عبقر يا..

وغاليا..

والكل يتحدثون عنه وعن معجزاته..

إلى الآن هو لم يفشل قط وحتى الحكومة تتجنبه خوفا من أسطوره..

نعم.. أسطوره تتعاضم حتى أن هناك من يصدق أنه من ملوك الجان في صورة إنسان!

قطع تأملاته دخول ذلك الزبون أخيرا.. كان المصباح الأحمر مضيئا علامة على أن هناك زبون قادم كما اتفق مع خادمه.. كان الزبون ضيلا مذعورا يحمل بين يديه لفافة ما رفض أن يفصح عنها سوى للنصاب بنفسه.. مرتجفا جلس أمامه..

سأله الساحر النصاب بفضول عن مبتغاه، وبدون كلام فتح الرجل الضئيل
اللفافة..

كان بداخلها رأس!

رأس مقطوعة لامرأة جميلة تبدو وكأنها نائمة..

اتسعت عينا النصاب في دهشة.. لم يكن يشعر بالخوف قط.. فقط كان الأمر
غريبا بالنسبة له!

مرت لحظات ثم أشار للرأس وسأل الضئيل عن قصتها وما المطلوب منه
بالضبط..

ما أن سأله حتى أجهش الضئيل بالبكاء..

وسط نهنحاته أخبره أنه قتل زوجته الحسنة ثم دفنها بعد أن وجدها تخونه في
فراشه، على حين هرب الخائن قبل أن يطوله أو حتى يراه ويتعرف هويته..

قتلها ذبحا ودفنها أمام المنزل منذ ثلاثة وأربعين يوما!..

بعدما دفنها سارت حياته عادية أمام الناس، بل وأبلغ عن هروبها من المنزل
وظل يخرج ويدخل دون أى تأنيب ضمير.. أحيانا كان يشعر بالاشتياق لها
لأنه كان يحبها، لكن هذا كل شيء..

وذات يوم دلف لمنزله ليلا فوجد هذه الرأس المقطوعة أمامه على السرير
تحقق فيه بعينين متهمتين ميتتين!

وكان ذلك منذ ثلاثة أيام، أى بعد أربعين يوما من قتلها!
أصابه الرعب..

هل اكتشف أحد جريمته ويعبث معه؟

على الفور حاول التخلص من الرأس بعدة طرق.. تارة يلقيها في المصرف، وتارة

على كوم قمامة، وتارة يلقيها أمام الكلاب التى فرت منها مذعورة، ولكنه دائماً يعود ليجدها أمامه على السرير!

وبنفس المنظر المرعب..

لم يعد يستطيع النوم فى المنزل ولا خارجه..

الخوف يقتله ويوقن الآن أن هناك شيئاً شيطانياً يحدث..

هز النصاب رأسه فى تفهم ساخر..، فلم يكن النصاب يصدق فى شىء من ذلك كما قلنا..

طمأن الرجل وطلب منه مبلغاً محترماً ولسوف يخلصه من هذا العمل الخبيث لأن قبيلة كاملة من الشياطين تريد إيذائه! فقط فليترك الرأس وهو سيتصرف..

دفع الضئيل كل ما معه على أن يعود بالمزيد غدا.. قبل النصاب النقود فى امتعاض، وأشار له بالخروج..

عندما انفرد بنفسه مع الرأس كان يظن الموضوع بسيطاً.. فقط سيأخذها ويحرقها.. انتهى الأمر.. مديديه ليمسك الرأس ويرفعها إليه.. وأخذ ينظر لها فى تحسر على جمالها الضائع فى الموت..

كم كانت حسناء.. لكن.. كيف لم تتعفن وتبدو نضرة هكذا؟

وفجأة فتح الرأس عينيه وفمه وأطلق صرخة عالية..

عندما أطلقت الرأس صرختها المدوية ألقاها الساحر النصاب وهى يصرخ فى رعب وجسده ينتفض من الفزع.. ما هذا؟

وقعت الرأس على الأرض وخيم السكون على المكان..

ثم.. ثم تحركت الرأس!

حركة بسيطة لكنها ملحوظة ..

واعتدلت لتنظر للساحر مباشرة!

نهض من مكانه وحاول الجرى لكن اختفت الموجودات من حوله بغتة وساد الظلام..

وقف في مكانه مرتجفا والتفت على صوت الدمدمة الصادر من خلفه ببطء
ليجد الرأس تحلق في الهواء خلفه مباشرة وهي تهمس:

- دم .. دم ..

أوماً الرجل برأسه إيجابا في فزع، وببطء عادت الموجودات للظهور من حوله..
عينا الجثة ناريتان والفرع يتملك منه..

فجأة صرخت الرأس:

- دم ..

صاح الساحر في فزع:

- حاضر.. حاضر.. يا (عبد السلام) ..يا (عبد السلام) ..

نادى على مساعدته بأعلى صوته فأتاه مهرولا.. توارت الرأس في قلب الموجودات المتناثرة على الحائط، على حين دخل المسكين (عبد السلام) الحجرة و..

انقض عليه النصاب بتمثال ثقيل فوق رأسه خر صريعا على إثره!

ما أن سقط على الأرض حتى ضربه مرة ثانية..

وثالثة..

ورابعة..

قتله من فرط ذعره ذعره من الرأس..

ومن خلفه أتاها صوت الرأس الوحشية تهمس:

- دم.. دم..

وانخفضت ببطء نحو المقتول تشرب مما يسيل من الجثة من دماء!



عندما انتهت الرأس مما تفعله ظهر تحتها طيف خفيف..

طيف جسد امرأة!

نظرت نحوه وقال بصوت خف بحته وظهرت نبراته قليلا:

- المزيد.. ولك القوة..

المزيد.. ولك الحياة..

اهرب.. ولك الموت!

ارتجف الساحر.. ماذا يفعل؟

لقد سفك دما.. سفك دما حراما.. صحيح أنه نصاب لكنه لم يكن قاتلا قط،

والآن هو قاتل!.. سيطر عليه شعور عارم باليأس والقنوط.. لقد دخل طريق

اللا عودة بالفعل.. صمت قليلا ثم أشار للجثة مرتجفا وقال:

- وهذه؟

أشارت للجثة بيد شبحية...

الحقيقة أنه يصعب وصف ما حدث بدقة! فما يبدو أن هناك أياد سوداء مخرقة

ظهرت من تحت الأرض وجذبت الجثة لما تحت البلاط وكأنها ليست جسدا

ماديا أصلا..

واختفت!

دون أدنى أثر!

ثم همست الرأس:

- دم يساوى حياة.. أو موت!

قالتها واتجهت لركن مظلم وأغلقت جفניה وهدأت..

ارتجف الساحر النصاب وهو يحرق في الفراغ..

لا مفر.. لا مفر..

ظل في الحجرة لا يبارحها حتى جاءته زبونة.. امرأة عجوز تريد أن تصنع

حجابا لابنتها التي لا تنجب..

أقنعها أن هناك جن كافر، وأنه يمكنه التعامل معه من خلال الأم الآن.. وأمرها

أن تستلقى على ظهرها ولا تتحرك.. قيد يديها وقدميها وجذب سكيناً و..

ذبحها..

أخذت السيدة المسكينة تتغرغر بالدماء إلى أن فارقت الحياة.. أشار للرأس

تجاه الجثة وغمغم أن الدماء جاهزة ولكن..

لم تتحرك!

ما زالت صامته ساكنة!

شعر بالذعر.. صاح بعصبية أن ها هي الجثة لماذا لا تشربين دماءها؟

ما زالت صامته!

الذعر يضرب قلبه بعنف.. سار نحوها بخطوات مرتجفة يرجوها.. خطر له

أن يحمل الرأس ويقترب من الجثة بها.. مد أصابعاً مرتجفة وحملها و..

فجأة انزلقت من بين يديه وبصوت خشن أمرته ألا يمسه مرة أخرى قط!

وسار الجسد الشبحى نحو جثة المرأة العجوز.. انحنى الرأس وأخذ يمتص
الدماء:

سلورب سلورب سلورب سلورب..

أشاح بوجهه عن المشهد الفظيع للحظات، ثم عندما رفع عينيه رأى جسدا شبه
مكتمل لفتاة رائعة الأنوثة يعلوه الرأس المتورد.. اعتدلت وقالت له بصوت
جميل هذه المرة:

- دم.. مرة واحدة أخرى وكفى..

ثم تركته وسارت نحو الركن المظلم الذى اختارته لتتوارى هناك.. هل كانت
تسير بدلال؟

جلست فى الظلام تقرقر كقط صغير وأغمضت عينيها، بينما امتدت الأيادى
المخلبية مرة أخرى تجتذب الجسد المسجى لما تحت الأرض..



مريوم كامل لم يدخل أحد عرين الساحر.. الواقع أنه لم يسمح بدخول أحد
على الإطلاق، واستدعى فقط ابن مساعدته (عبدالسلام) كى يكون حاجبا بدلا
من أبيه..

ودون ذرة ندم أخبر الفتى اليافع بمواصفات شخص محدد يريد دخوله عليه..
كان بانتظار ذلك الضئيل.. يريد معرفة ماذا وراؤه بالضبط.. ويريد أن يقتله
ليكون هو الضحية الثالثة.. لأنه هو السبب فيما هو فيه الآن..

بالفعل جاء الضئيل فى اليوم التالى، وسمح له الحاجب الصغير بالدخول وسط
تنمر المريدين..

جلس أمام الساحر مرتعشا ومد يديه بظرف مليء بالمال وهو يسأله:

- هل.. هل انتهى كل شيء يا مولانا؟

كان الساحر لم ينم ليلتها ويبدو عليه آثار التعب بشكل مخيف، ولكنه ابتسم وقال متجاهلا يده الممدودة:

- أنت كاذب!

انتفض النحيل وتحشرج صوته محاولا التكلم، لكن الساحر أوقفه بإصبعه وضغط زرافانهال عليه تراب من السقف عطن الرائحة، فهب الضئيل في دعر يكاد يهرب لولا أن تغيرت الأضواء حوله وأتته الصيحة الهادرة أن توقف.. استدار مرتجفا واستجاب لإشارة يد الساحر وهو يأمره بالعودة والجلوس حيث كان، ثم - بصوت حاول ان يكون مخيفا - أمره أن يحكى.. وبلا كذب..



حكى الضئيل هذه المرة الحقيقة.. كانت زوجته تؤمن بالأعمال السفلية والسحر وتقرأ أحيانا في كتب قديمة.. كان يعلم ذلك حتى من قبل زواجها حيث أن أمها كانت تعمل (الأعمال) ومشهورة بذلك ثم تابت، لكنه ظن أن بتوبتها تابت ابنتها.. ومع ذلك فقد رآها كثيرا بعد زواجها تكتب أشياء على جلد (القرموط) وتلقيه في الماء.. كثيرا ما كانت تعطى لفافات غامضة لأحد صاعدي النخل وتأمره أن يبقياها في الأعلى كي تأكله الطيور.. بل إنها كانت تحرص كل الحرص على حضور تغسيل الميتات إن أمكن.. وكان يعلم أنها تدس أشياء في فمهن!

كثيرا ما كان يتشاجر معها بسبب ذلك أو يضربها أحيانا.. يخبرها أن كل هذا كفر وطرده من رحمة المولى، لكن لم يؤثر ذلك معها كثيرا.. كانت تعشق ذلك العالم بالفعل.. تحبه وتحب قوته وغموضه، فلم ترتدع قط!

لكن فى هذا اليوم دخل المنزل بهدوء فسمع تأوها..

تأوه يعرفه جيدا..

تأوه العلاقة المشبوبة ممزوج بألم المتعة..

استشاط غضبا ودلف إليها ولمح ظلا فوقها وهى عارية..

ظل أو كأنه دخان أو نار خفيفة.. على الفور علم أنه جنى أو شيطان، ولكنها
خيانة!

أيما ما كان فقد خائنه معه.. لم يتمالك نفسه وجرى للمطبخ مزجرا وأحضر
سكينا وجرى عليها فى الحجرة وقفز فوقها ممتزجا بالظل الشيطانى و..
ذبحها..

لم يذبحها على الفور.. الغضب كان يتحكم فيه بقوة.. ما حدث هو أنه غمرها
بالطعنات قبل أن يقطع رأسها قطعاً داعشياً..

ويزداد ثورة وهو يسمع ضحكات شيطانية تدوى حوله.. ويعلم أن الوغد
الجنى هذا قد هرب واختفى وأفلت بفعلته!

وما لبث أن خرج من منزله حيث توجد قطعة أرض خالية خلف منزله وحولها
سور كانت مخصصة لتخزين الروث والسماد، وحفر هناك قبرها.. ثم أودعها
فيه..

وانتهى الأمر.. لأربعين يوما كانت الأمور مستقرة وظن أنه قد طوى هذه
الصفحة للأبد.. غمر شقته بالبخور والقرآن الكريم لطرده أى أرواح نجسة،
و..

فى اليوم الرابعين ظهر الرأس من جديد!



تراجع النصاب والخوف يكاد يشله.. لكن لا تراجع..
أخبر الضئيل مثلما أخبر المرأة المسنة أن عليه جن، وسوف يخرج منه بسهولة
الآن.. فقط عليه أن يقيده..

بالفعل جعل الضئيل يتمدد وأوثقه جيدا كأقوى ما يستطيع، ثم نادى:
- دم.. دم..

ببطء خرجت الرأس من الظلام وتحتها الجسد الشفاف.. اتسعت عينا الضئيل
في هلع وفقد نطقه تقريبا وهو يصرخ ويتلوى في مكانه.. تقدمت نحوه
ببطء وهي تتمايل بشكل مخيف حتى وقفت جواره ومدت يدها شبه الشفافة
تتحسس وجنته..

مال الساحر مرتجفا بالسكين على عنقه وجره مرة واحدة..
انفجر الدم غزيرا، على حين جثمت الفتاة الشفافة فوقه وانحنت تشرب من
دمائه بنهم.. ويتكون جسدها رويدا رويدا.. ومن تحتها تنتهي الحياة من
الضئيل ببطء..

بعد دقائق اعتدلت فوقه تمسح الدم من على شفثيها تاركة إياه جثة فارغة
من الدماء ثم نهضت تسير بدلال نحو الساحر.. ومن خلفها امتدت الأيادي
المخلبية تشد الجثة لما تحت الأرض.

سارت الفتاة المتوردة العارية بجسد يفور صحة وجمالا ونضارة نحو الساحر
ومدت كفيها تحيط رأسه برقعة و.. تقبله..

على الرغم من أن فمها ملوث بالدم إلا أنه شعر وكأنه قضم ثمرة فراولة.. شعر
بالذهول وهي تخبره بحبها.. أنه ستتزوج.. أنه سيكون خادمها ويحضر لها
الدم كل أسبوع..

دون إرادة منه أوماً برأسه وقلبه يقطر نارا تحرق جوفه.. ولكن..
أمرت بالاستعداد للزواج.. وهو ما حدث!



بعد أسبوعين تقريبا كانت القرية كلها تتحدث عن زواج الساحر من فتاة
بارعة الجمال..

هناك من يقول أنها جنية في صورة البشر..

وهناك من يقول انها ساحرة..

وهناك من يقول أنه تزوج النداهة نفسها..

وهناك من يقول أنها ابنة ملك آخر من ملوك الجن!

وعلى حين كان يمر موكب العرس نظر إليها رجل خمسينى وتنهد.. لكم تشبه

هذه الفتاة ابنته المفقودة منذ شهرين حتى كأنها هى ولكن..

يخلق من الشبه أربعين!



تمت

قصة رعب قصيرة (4) ..

دخلت لأنام..

الساعة الواحدة ليلاً..

أشعر بالإرهاق يكتنفي تماماً..

زوجتي تغط في سبات عميق..

دفع الفراش في هذا الجو البارد يجعلها تصدر صوتاً منتظماً كقرقرة الثلاجة..

اندسست تحت الغطاء وأنا أرتجف كطفل صغير مستمتعاً بالشعور، ثم التففت بجسدي لأحتضن زوجتي..

ظهرها في صدري وقدميها ملاصقة لقدمي وشعرها تحت رأسي.. جسدها بارد تماماً.. المسكينة..

ثم سمعت صوتاً ما من ورائي..

باب الحجرة ينغلق!؟ من معنا في الشقة؟

انتفضت من مكاني ووضعت يدي على قابس الأباجورة لأضيء النور..

اصطدمت بعيني زوجتي المندهشة وهي تدلف من باب الحجرة.. أتاني صوتها الرقيق تتساءل:

- ماذا بك؟

اتسعت عيناي رعبا وقلبي يدق في خوف، وهي تشير مرتجفة لما ورائي
وتهمس:

- من التي تنام جوارك؟
من جوارى تعالت القرقرة..



تمت

سَيَّارَةٌ مَلْعُونَةٌ

وقف المحقق مشدوها أمام تلك الجثة..

كانت الجثة لرجل في الثلاثينات..

كان الميت وسيما وتبدو على ملابسه وساعته ونظارته ملامح الثراء،

بينما تدل ملامح وجهه على الراحة التامة.. استرخاء لا يظهر على وجوه

المقتولين أبدا فيما عدا عينيه!

عيناه مفتوحتان بشدة على نحو غير طبيعي أبدا، وكأنما تم فتحهما عنوة! كانتا

محدثتين في الفراغ ولا تستجيبان لأي محاولة لإغلاقهما!

تحاشى المحقق النظر لهاتين العينين الغريبتين، وسأل أحد الجنود الواقفين:

- متى تم اكتشاف الجثة؟

صاح الجندى الشاب في توتر:

- منذ ساعة يا سيدى..

نظر إليه في دهشة مزدوجة.. لماذا يصيح؟ و.. ساعة فقط؟

لم يعتد هذه السرعة في مصر! الجثة تبدو طازجة ولا يعتقد أن مر عليها

ساعات معدودة بعد الوفاة بالفعل!

هز رأسه في عجب ثم عاد يسأل الجندى:

- وأين أخوه؟

أشار الجندى بيده لجهة ما وصاح:

- إنه يجلس هناك ياسيدى..

ترك المحقق الجندى على الصوت وتوجه إلى الأخ في تودة..

العجيب أنه وجد الأخ يجلس في هدوء يتناول مشروبا ما أعطاه إياه بواب العمارة وكأنما القتل لا يمت له بصلة!

شعر بالنفور منه.. فحتى لو كان بينهما خلاف افتراضى، فليس من الإنسانية أبدا أن يجلس بهذا الاسترخاء بالقرب من جثة أخيه.. شعر أنه يكرهه!

اقرب منه وسأله في فتور:

- أنت أخو القتل؟

أوماً الأخ برأسه أن نعم دون أن ينبس ببنت شفه!

التقط المحقق نفسا عميقا وسأله:

- وكيف مات؟

- قتله السيارة..

قالها بهدوء وبساطة كأنما يقول أمرا طبيعيا يحدث كل يوم!

أوماً المحقق رأسه في ريبة وهو يسأله في تهكم:

- وكيف للسيارة أن تقتل؟

التقط الأخ الكوب ورشف رشفة منها قبل أن يشير بيده قائلا:

- ها هي هناك.. لقد حذرنا منها صاحبها قبل أن يعطيها لأخي وقال لنا أن: «لن يركبها أحد إلا وسيموت.. في نفس اليوم».

أصلاً تعرفنا على هذا الرجل من إعلان بجريدة الوسيط، أنه يعرض سيارة للبيع بسعر زهيد للغاية، فطلب مني أن أذهب معه لرؤيتها، والمفاجأة أن السعر: (لا شيء)!!.. فقط فليركبها ومعه العقد وليرحل، ولكنه أخبرنا بتحذيره الغريب قبل أي شيء..

لكن.. صمم أخي على أخذها.. كان يراها صفقة رابحة.. رجل مجنون يهبك سيارة رائعة بلا مقابل.. كان عنيدا متصلب الرأي لا يستمع لرأي أحد! ولم يشك!

كان يعرف أن هناك شيئاً خطأ، وقطعا كان هناك شيء ما خطأ، ولكنه لم يكثر.. كانت الصفقة بالنسبة إليه أقوى من أي شك.. كل ما فعله فقط أن تفحصها خوفاً من وجود قنبلة أو مخدرات أو أي شيء مريب.. وكان الشرط أن يتفحصها كما يشاء دون دخولها لأنه لا يضمن أن تقتله في باحة منزله! كما قلت لم يكن أخي يستمع لأحد قط.. فتح الباب فوجد عند الدواسة جثة قط أصفر من قطط الشوارع متسع العينين بطريقة رهيبة! عندما فتح غطاء المحرك وجد جثة (عرسة) فوق الموتور، ولها نفس الهيئة! هل اتعظ؟

صمت الأخ قليلاً ريثما ينهى الرشفة الأخيرة من مشروبه ثم أكمل:
- لا.. لم يتعظ، بل صمم أكثر على الحصول عليها.. اتفق معه على أن يأتيه اليوم وأخذها منه في الصباح.. وها هو الآن!
ساد الصمت ثوان ثم قال المحقق بصوت بدا منه الغضب:

لماذا لا تبدو حزينا؟ أليس أخوك؟

أوماً الأخ برأسه إيجاباً وقال:

- بلى هو أخى، ولكنى لم أره فى حياى إلا مرات معدودة.. هو أخى من أبى ولم نكن على وفاق سويا..

لم يقتنع المحقق بالإجابة وأمر باستبقاء الأخ لإنهاء التحقيقات..

وجه نظره تجاه السيارة وبدأ يسير نحوها فى رهبة.. هو لا يصدق فى الخرافات ولكن هناك شىء ما يثير الرهبة هنا فعلا!

كانت السيارة لامعة بطريقة غريبة وكأنها غسلت لتوها..

سيارة أمريكية سوداء قديمة وضخمة، ومع قدمها تبدو بحالة ممتازة حقا.. ضخمة مهيبة وبشكل ما تبدو متناسقة مع أشجار الحى الراقى المتواجدة فيه...

كانت جثة الأخ قابضة جوار السيارة، لذا كان يخشى بشدة الاقتراب منها رغم أنه رأى جثتا كثيرة من قبل، لكن..

العينان..

آه من هاتين العينين.. تبدوان وكأنما تلاحقانه فى كل مكان..

صاح فى غضب أن يغطوا الجثة بملاءة ووقف بعيدا..

لبث مكانه قليلا يدخل سيجارة حتى انتهى الرجال من رفع الجثة والبصمات

وأصبح المكان خاليا إلا منه ومن جنديين وذلك الأخ..

بطء اقتراب الأخ ووقف جواره وهو يتأمل معه السيارة..

- تحفة.. أليس كذلك؟

أوما الضابط برأسه فى شرود وهمس:

- بلى.. ولكن.. كيف تقتل سيارة صاحبها؟

- أنت تريدها؟ خذها.. هى لك..

نظر إليه الضابط فى سخرية ولم يعلق..

قال الأخ فى هدوء:

- لنكن عمليين.. انت تريدها.. خذها.. الآن الشرطة تشك فى، فإن عشت

فهى لك، وإن مت فستبتعد عنى الشكوك، وفى الحالتين أنا لا أريدها.. خذها

وتجول بها جولة واحدة.. بل اجلس داخلها وأدر المحرك فقط.. ما رأيك؟

هرش المحقق رأسه وأمسك ذقنه.. كان يبدو عليه الاضطراب.. بالفعل هو

خائف، لذلك سأله:

- ولماذا تفعل ذلك؟ ولماذا أفعل أنا ذلك؟

قال الأخ مبتسما فى استهزاء متحدى:

- سأعيد كلامى بشكل آخر: اركبها، فإن أعجبتك فهى لك بعقد ابتدائى أتنازل

لك عنها الآن وفورا ثم أتم إجراءاتك لاحقا، وإن رأيت فيها سوءا، فسيكون

هذا دليلا قويا على خلو طرفى من أى اتهام.. فكر.. ربما كانت سيارة بريئة

أخرى، أحاطت بها الشائعات فحسب..

فكر..

أنت لا تصدق، وأنا لا أريدها..

ستربح سيارة من لاشىء.. ما قرارك؟

كان الضابط يحدق فى السيارة السوداء اللامعة، بينما عقله يسبح مع جثة

الأخ..

هو لا يصدق.. ولكن..

التفت المحقق إلى الأخ وقال له:

- أوافق..

لاح السرور على وجه الأخ، بينما استطرد المحقق:

- على شرط أن تأتي معي في السيارة.. جولة حول الحى..

لدهشته الكبيرة وافق الاخ على الفور!

كيف هذا؟ ألم يقل أن من يدخلها يموت؟

ألم يتهم السيارة بقتل أخيه وكل من يجلس بداخلها؟

لماذا وافق على الفور إذن؟

غريب..

أفاق من شروده وتقدم لباب السائق..فتح الباب وقبله ينبض فى عنف، بينما

فتح الأخ الباب الآخر و..

بيطء جلس على كرسي القيادة و جلس الأخ جواره..

أخذ يلهث، بينما بدا توتر كبير على وجه الأخ..

مد المحقق أصابعاً مرتجفة وأدار المحرك..

زأر المحرك القوى بصوت رائع يعلن عن عنفوانه.. أخذ نفساً عميقاً و..

بدأ يتحرك بها ببطء.. كم هى ناعمة سلسلة.. ورويدا رويدا بدأ يدور بها

حول الحى فى صمت متبادل، حتى اقترب من مكان مهجور، وعندها قفزت

فكرة إلى عقل المحقق بغتة، فقام بركن السيارة والتفت بهدوء لأخى القاتل

قائلا:

- منذ متى مات والدكما؟

رد عليه الاخ بحذر:

- منذ شهر تقريباً..

قال المحقق بلهجة من عرف الحل:

- لقد اتضحت الصورة الآن.. لقد فهمت كل شىء..

سأل الأخ في عجب:

- فهمت ماذا؟

أخرج المحقق أصفادا ومسدسا وجهه إليه، ثم قيده خلف ظهره وسط ذهوله..

كان مذهولاً لدرجة أنه لم ينطق حتى..

ثم تكلم المحقق:

- لقد مات والدكما وطمعت أنت أن تستأثر بكل الميراث وحدك.. ربما اتفقت

مع الشخص الذى وهب السيارة لأخيك، وكنت ذكيا حقاً.. جثة القط وجثة

(العرسة) لو كانت حكايتك حقيقية..

لكنى أعتقد أنك غبى.. فأيا ما كان السم الذى قتلت به أخيك فسيظهر فى

المعمل الجنائى يا غبى! والنهاية أنك أردت جميع الميراث لك وحدك!

صاح الأخ فى غضب:

- أى ميراث أيها المعتوه؟ لم يترك لنا أبونا أى ميراث أصلاً! وليس من حقك

أن توجه لي هذه الاتهامات الحمقاء التى ليس لديك دليل عليها.. فك وثاقي

فورا!

رد المحقق فى صرامة:

قصة رعب قصيرة (5) ..

دخلت المنزل بهدوء..

طفلتى نائمة بالتأكيد ولا أريد إزعاجها، لكنى مع ذلك وجدتتها واقفة خلفها الضوء الأحمر للمصباح السهارى فى منتصف الصالة وشعرها منكوش.. ما أن رأتنى حتى همست بصوت مرتجف:

- أبى.. هناك فتاة غريبة فى حجرتى..

أخذتها فى حضنى وربت عليها بهدوء، ثم تقدمت بخطى مترددة لحجرتها.. لا بد انه كابوس..

فتحت الباب ببطء، فوجدت ابنتى جالسة على الفراش وقد ضمت ساقيها تحت ذقنها من الخوف وهمست:

- أبى.. هناك فتاة غريبة بالخارج..

أطلقت شهقة ذعر..

التفت حولى أبحث عن الأخرى فلم أجدها.. عدت أنظر للفراش فلم أجد الثانية!

صرخت باسم ابنتى.. جاوبتنى طرقات من المرأة..

هناك..

كانت ابنتى تمد يديها نحوى وتصرخ دون صوت.. ووراءها الآخرين
تجذبانها لعمق المرأة..



تمت

الْحُلُوةُ

يا إلهى..

إنه هو.. إنه هو..

أطلقت صرختى عالية وسط ذلك البنك الأنيق، فنظر لى الجميع فى دهشة ومن ضمنهم أبى الذى نظر إلى فى حيرة وهو يتساءل عما دهانى!
وقفت أرتجف وأنا أحدق تجاه الموظف الذى نقف أمامه، بينما نظر إلى ذلك الموظف الوسيم فى قلق وسألنى:

- هل أنتِ بخير يا حلوتى؟

حولت نظرى إليه فى فزع ولم أدر ما أقول..

ظللت صامتة بينما احتضننى أبى وفعل شيئاً غريباً..

وضع يده على فمى برفق! أتراه فعل ذلك من باب الإحراج؟

على كل استكنت فى حضن أبى وجسدى يرتجف بين يديه وأنا أختلس النظر تجاه ذلك الموظف القلق..

و رويدا رويدا يتحول ذعرى إلى غضب!

لقد رأيت ذلك الموظف من قبل!
مرارا وتكرارا رأيتُه!
في أحلامي!
مرة رأيتُه وكان يقتل أبي!
ومرة رأيتُه يمزق أخى بأسنانه متلذذا!
ومرة كان ينزل على أمى وهو يخنقها ويغرس أظفاره في عنقها وجسدها!
وفي كل مرة ينهى ضحيته ثم ينظر إلى نظرة ثابتة مخيفة تستمر طويلا حتى
أستيقظ مفزوعة وقلبي يدق في حلقى من الفزع..
كواييس غريبة تنتابني وأنا ابنة الحادية عشر سنة!
مرارا وتكرارا..
وأنا لمرأه من قبل قط.. مجرد كواييس..
هاهو أمامى!
أعرف أنى عولجت نفسيا لفترة.. السبب:
لقد قتلت شخصا ذات مرة.. حلمت به يدهس أبى بسيارته وهو يضحك، ثم
هو يهبط من سيارته وقف جوار أبى ويخرج سلاحا ناريا و..
طاخ طاخ..
يطلق عليه الرصاص ويرديه قتيلا، ثم ينظر لى نفس النظرات الثابتة
المزعجة..
يومها نهضت من نومى منزعجة وسمعت صوتا بالخارج.. اتسعت عيناى فى
فزع وأنا أدرك أنه هو..

يريد قتل أبي..

بسرعة جريت لمطبخ وحملت سكيناً كبيراً شديداً الحدة أحضرته أمي منذ أيام، وخرجت إلى حيث يقف و..

جريت نحوه صارخة و..

أولجت السكين في صدره!

صراخ أمي وهي تحتضني وأبي المذهول والرجل الملقى على الأرض ينز دماً من صدره وفمه..

من هو؟

كان محصلاً للفواتير عندنا!

العجيب أن التحريات أثبتت وجود نية السرقة بالإكراه عنده مع كل ما كان يحمله من أدوات خاصة لذلك من مسدس وعتلات وأدوات خاصة بفتح الخزائن.. رغم كل شيء كان مجرماً عتيداً وعرفنا لاحقاً أنه سرق عدة شقق بحيلة محصل النور هذه!

كان حلماً واحداً أخذت به قراراً دون تفكير!

ولكن.. أحلم بنفس الشخص يمزق عائلتي مراراً وتكراراً؟

قال الطبيب لي ذات مرة:

- لو عاودت القتل مرة أخرى فلن أرى عائلتي مرة أخرى.. ولأبد!

سيأخذوني ويحبسوني بعيداً..

أشعر الآن بأبي يحاول السيطرة على ارتجافة جسدي الصغير..

ارتجافة غضب وخوف..

نظرت إلى الموظف بكل مقت.. كان بريئاً وديعاً يبدو قلقاً على فعلاً كأي فهد
قلق على فريسته!

لا أستطيع تركه يقتل أسرتي.. ماذا افعل؟

نظرت إلى المكتب.. وقعت عيناى على تلك الفتاحة الطويلة المدببة تدعوني
في صمت..

تراخت قبضة أبي قليلاً بينما احتشد الغضب الأسود في صدرى..

ولكن.. لن أرى عائلتى مرة أخرى..

ولكن.. سيمزق ويقتل عائلتى..

ولكن..

الآن اتخذت قرارى!



- «هاقد نامت يا سيد حامد»..

نطقها الطيب في هدوء وأنا أرمق طفلتى النائمة.. لا أعرف ماذا دهاها..
صرخت في قلب البنك وأخذت تحقق للموظف في ذهول، ثم اختطففت فتاحة
الخطابات وكادت تطعنه بها في عنقه..

لست أدري ماذا دهاها..

منذ فترة هى تعتقد أنها قتلت محصل الكهرباء لأنه أراد أذيتنا.. ذهبت بها
لطبيب نفسى يقنعها بعدم حدوث ذلك.. أصلاً كيف تصاب طقلة بحالة
نفسية كهذه؟

كنت أرمقها بحزن حين رن هاتفى.. إنه ذلك الموظف الرقيق يريد الاطمئنان

عليها.. ياله من شهم.. بل إنه قال لى أنه تحت المنزل وعرف عنوانى من بياناتى
من البنك ويريد زيارتى.. زيارة ابنتى فى الواقع..
ياله من.. حسنا.. دعوته للصعود.



كنت نائمة حين سمعت صوت أفكار أبى السابقة..
فجأة رأيته فى أحلامى يصعد سلم عمارتنا..
فى يده ورود جميلة..
شفتاه تبتسمان ابتسامة صفراء..
أبى يفتح الباب ويدعوه للدخول..
يجلس مع أبى فى الخارج..
ينهض ويذهب نحو حجرتى..
يغافل أبى ويخرج سلاحه النارى..
فتحت عيني فجأة بينما دوى صوت الرصاصة عاليا فى قلب الحجرة..
اخترقت كتف أبى مباشرة.. نظر نحوه ودون تفكير هجم عليه، لكنه أطلق
عليه الرصاص مرة أخرى..
سقط أبى مضرجا فى دمائه.. مستحيل..
أبى.. أبى.. أبسسسسسسسسى..
لا أستطيع الحركة.. أمى تأتى مهرولة، فانها على رأسها بضربة أفقدتها الوعى..
تسقط على الأرض ويخلع ملابسه و..
لا لا لا..

ينظر نحوى ويصرخ ثم..
ثم ينسحب وعيى فجأة لأجدنى مازلت واقفة فى حضن أبى ينظر إلينا ذلك
الموظف الرقيق فى قلق!
أخذت ألهث.. ماذا يحدث.. ماذا يحدث!



هل رأيت المستقبل؟
هل سيقتل عائلتى؟
إذن.. لابد أن يموت هنا.. حتى وإن كنت لن أرى عائلتى مرة أخرى فيكفى
أنهم سيحيون..
بيطء انسللت من حضن أبى، والتفتت آخذ فتاحة الخطابات كأنى ألهو بها..
كانا مندجين تماما فى الحسابات ويبدو أنهما لا ينتبهان لى..
التفتت ببطء حول المكتب حين..
حين امتدت يد تمسكنى برفق وصاحبها يهمس:
- هذا لن يكون!
ارتجف جسدى.. نظرت نحوه، فإذا به طفل يشبهنى تماما!
تماما!

حتى كأنه توأم مطابق ولكنه ولد..
اقترب منى ببطء و.. عيناه.. تتسعان.. تتسعان.. كأنهما طبق أسود يلتهم وجهه
كله!

اختفى البنك واختفى أبى واختفت الأصوات..

صمت..

هدوء..

ظلام..

يأتى الطفل من جوارى فى قلب الظلام ويهمس بصوت ملائكى:

- لا تفعل.. لا تقتليه.. سيموت قبل أن ينفذ ما ينتويه.. لن يستطيع أحد
المساس بكِ أو بعائلتك..

سترين ما يحدث له..

وأمام عيني تموج الظلام ورأيتة يعبر الطريق تجاه منزلنا ومن لا مكان تظهر
سيارة مسرعة تطيح به.. وتذوب الصورة ليعود الظلام ويكمل الطفل:

- سيكمل حياته مشلولاً إن أصر على الغدر.. لن يقربكم أحد..

لا تتسرعى كالمرّة السابقة.. تعبنا كثيراً حتى محونا ذكريات الجريمة من عقول
الناس.. لو كنتِ تركتيه لما فعل شيئاً لأنه كان قد تراجع عن نيته..
لا تفعل شيئاً..

وببطء عاد النور والبنك والضوضاء، بينما ترك الطفل يدي وسار مبتعداً!

صحت به:

- انتظر.. من أنت؟

رد بأغرب إجابة:

- أنا.. هو أنت!

ما معنى ذلك؟

نظرت إلى ذلك الطفل في ذهول بينما أمه كانت قد انتهت من إجراءاتها و

تأهبت لمغادرة البنك، فقلت مرة أخرى بصوت ضعيف أعلم أنه قد سمعه
برغم المسافة:

- من أنت؟

جذبت والدته من يده ليغادرا.. غادرا دون حتى أن ينظر لي مرة أخرى!

- من يكون ذلك الطفل؟

ملاك؟

جنى؟

رفعت رأسي ناحية الموظف لأجده ينظر تجاه أبي نظرة تفيض شرا!

ثم..

ينظر لي بنظرة.. نظرة اشتها!

ابتسمت، وسرت خطوات طفولية نحوه ولمست كتفه قائلة في براءة:

-عمو..

ابتسم في براءة مصطنعة ومال نحوي وهو يقول:

- نعم يا حلوتي؟

اقتربت من أذنه وهمست:

- افعلها.. أنا بانتظارك!

ثم تركته يحدق في اللاشيء متعجبا وعدت لحضن أبي..

من أنا؟

مجرد طفلة حلوة.. فقط حاذر أن تفكر بسوء وأنت جوارى.. ستجدني

بانتظارك أيضا!

قصة رعب قصيرة (6) ..

أستيقظ من نومي على صوت الباب يفتح ببطء وزوجتي البدينة تقف مشعة
الشعر تكاد عيناها تشتعلان نارا.. تقول بصوت خفيف:
- أنت خنتي..

اتسعت عيناى هلعا وأتلفت حولى لأفهم.. الحجرة غارقة فى الظلام إلا من ضوء الأباجورة.. اللعينة تقدمت نحوى بخطى سريعة وقفزت فوقى رغم بدانتها ورفعت يدا تحمل سكين اللحم..

تجمدت ثوان..

ثم هبطت بكل قوتها على علي عيني..

آآآآآآآآآآآآآآآآ آشعر بالسکین ینگرس فی عظم جمجمتی ..

اَآآآآآآآآآآآآ آآآآ.. الأُمر..الأُمر .. تجذب السکین بكل قوتها وتضع یداً علی صدغی تثبت رأسی للیسار کی..
تذبحنی..

تصطدم عيني بالساعة الرقمية جوار الفراش لأرى الدقيقة الأخيرة في حياتي..
السادسة وتسع دقائق..
ثم..

أشهى فى عىف وأستىقظ..
ىاله من كابوس بشع..
صدرى ىعلو وىهبط بعىف..
أهدأ وألتفت نحو الساعة..
السادسة وأربع دقائق..
باب الحجره ىنفتح ببطة..
زوجتى البدینه تقف عنده مشعثة الشعر تكاد عینها تشتعلان نارا..
تقول بصوت مخیف:
- أنت.. خنتى..



تمت

جَهْرِيَمَتٌ وَلَلِيزُ..

جلست في تلك الشقة الواسعة أمام ذلك الرجل الوسيم الوقور الواثق من نفسه.. كان يبدو متعبا هو زوجته كأنما لمرينا منذ أيام، ومع ذلك تظهر في عيونهما الثقة والتحدى..

أنا الضابط (عادل) من مباحث الجنايات.. وهذا الرجل متهم بقتل شاب في الحادية والعشرين من عمره!

اتهام بلا أدلة مطلقا! ما الدليل إذن؟

فقط إحدى الجارات رأت مشهدا غريبا بعض الشيء.. رأت الرجل الوقور يتحدث مع الفتى بهستيرية ويشير إلى شقته، ومن ثم هرول الفتى إلى شقة الرجل وخلفه الرجل الوقور، ولم يخرج بعدها أحد من الشقة قط..

لا الرجل الوقور..

ولا الشاب..

وبعد يوم واحد أبلغ أهل الشاب عن اختفائه مع اتهام الرجل بأذيته أو إخفائه..

وربما قتله!

ولكن هل اختفاء الشاب يعنى أنه قتل؟

فى حالة هذا الرجل تحديدا: نعم.. لأن الشاب قتل ابنة الرجل الوقور منذ عامين ولم يعاقب قط!

بشكل ما ظهرت أوراق رسمية تثبت أن عنده إعاقة ذهنية ما، وبها لم يتم عقاب الشاب، ومن ثم أفلت من العقاب الجنائى!

لذلك كان المنطلق قويا لتظل فكرة الانتقام هى السائدة..

ولكن كيف؟

وأين الجثة؟

وإن لم يتم، فأين هو الآن؟ لم يخرج أحد من الشقة منذ أمس!

أهل الشاب متأكدون أنه ليس على قيد الحياة وانهمارهم دليل على هذا، ولكن..

حسنا.. لقد قلبنا الشقة بحثا، ولا شىء واضح.. لا جثة هنا!

لا دماء..

لا متعلقات..

لا شىء على الإطلاق!

بعد الانتهاء من التفتيش جلست مع الزوجين فى حجرة الاستقبال لإنهاء الإجراءات الروتينية وأخذت أتأمل الشقة..

شقة فاخرة هى.. تنتشر فيها تماثيل برونزية متنوعة الأشكال والأحجام..
ثقيلة الوزن.. والتمن..

هناك لوحات جدارية عديدة على الجدار.. اللافت فيها أنها كبيرة جدا.. بل يكاد بعضها يلتهم حائطا بأكمله!

وعلى الرغم من وجود العائلة فى هذه الشقة منذ أمد بعيد، ولكن كل شىء فيها يدعوكم للاعتقاد بأنه جديد لامع تم شراؤه لتوه.. حتى أنى أكاد أشم رائحة الطلاء الحديث فى الجو..

وطوال الوقت هناك رائحة عطرية مميزة فى الجو نتيجة ذلك المعطر الإلكتروني المعلق على الحائط.. واللافت للنظر أيضا النظافة المبالغ فيها فى الشقة كلها.. قبل تفتيشها طبعاً..

الجو العام يوحى بالذوق الرفيع والثراء الفاحش.. حتى حمام الشقة مبهر.. واسع نظيف لامع بشكل مثير للدهشة، ويثير داخلك إحساساً أنه تم الانتهاء من تركيبه للتو وإن كانت الروائح العطرية فيه مميزة عن بقية الشقة.. تفرست قليلاً فى وجه الزوجين..

كانت الزوجة تبدو على قدر كبير من الارتياح.. الابتسامة لى تفارق شفيتها طوال فترة البحث..

زوجة كاسحة الشخصية على قدر كبير من الجمال لى يخفه الزمن.. أما الزوج فكان هادئاً جداً.. يتابع كل شىء بعينه، ولم أره يتحرك قط بل كأنه يشعر باسترخاء شديد يمنعه من الحركة..

لست أدري لماذا يراودنى شعور قوى أن جثة الشاب هنا فى مكان ما.. تذكرت فجأة أننا لم نبحث فى قمامة المنزل.. طلبت بهدوء من أحد العساكر أن يبحث فى القمامة.. كانت حركة يائسة فى الواقع وفعلتها فقط كخط دفاعى أخير..

و.. مع كل ما يحدث ظهر شىء ما فى الأفق.. ربما يكون دليلاً؟
ربما..

أشار إلى العسكرى من بعيد لأرى ما حصل عليه.. هل لمحت اختلاجة توتر على وجه الوقور؟

نهضت متوجها إليه لأرى ما وجدته في القمامة..

مفكرة صغيرة مطبوع عليها اسم الشركة التى يعمل بها هذا الوقور..

كان طبيبا بشريا، وكانت زوجته مثله، ويعملان معا في شركة أدوية!

لا أعرف ما العمل الذى يعمل به الطبيب في شركة الأدوية.. عندما سألته سابقا عن ذلك، قال:

- تجارب دوائية.. ملاحظات على التجارب.. ملاحظات على الأدوية الجديدة.. أنت تعرف هذه الأمور..

لم تقنعني إجابته وقتها.. قررت أن أبحث في صحة ذلك الأمر لاحقا.. وإن لم يكن هناك داع للكذب بشأن عمله..

المهم أن عندما أشار إلى العسكرى بالمفكرة الصغيرة، فضلت أن أقرأها وحدى عسى أن أجد فيها شيئا يساعدني على التوصل لما حدث.. لسبب ما لم أحب أن أقرأها أمام الوقور..

استأذنت ونهضت واقفا في الشرفة العريضة وبدأت أطالع المفكرة..

ومع قراءتي بدأ قلبي يرتجف وعيناي تتسعان..

كل شئ مدون في تلك المفكرة.. كل شئ..

وقبل أن يفعله.. منذ قليل كنت أعتقد أن لاجرime كاملة، ولكن كل هذه العبقرية سقطت بثغرة لا يمكن تصديقها كهذه!

الواضح أنه ظل يخطط لذلك منذ فترة، وما كان هذا التدوين إلا ترتيبا لأفكاره فقط..

كنت أعرف أنه ظل يتعالج نفسيا فترة، وكان جزء من العلاج يقتضى أن يكتب أفكاره ومشاعره.. لكن لم أستطع معرفة شيء مما أخبر به طبيبه النفسى، فطبقتا للقانون لم يكن يحق لى أن أطلع على ما كتبه سابقا، ولا حتى مناقشة الطبيب النفسى بصفة رسمية..

أخذت أتأمل المفكرة..

كانت صغيرة، فى كل صفحة عدد قليل من الكلمات لكنها تضع الأمور فى نصابها..

كيف أصف ما فيها؟

لا كلمات تصف هذا الجنون..

هذه العبقرية..

الألم العاتق الذى جعله يفعل ما فعل..

انفصلت تماما عما حولى وبدأت أقرأ..



يقول الرجل فى مفكرته:

الآن وجدت الوسيلة..

الآن أعرف ما سأفعل..

زوجتى العزيزة موافقة على كل شيء..

هذا الوغد الصغير..

قتل طفلتى..

قتلها بلا رحمة..

أشعر باليأس والإحباط..
أخرجوه من السجن..
أفلتوه من العقاب..
ماتت صغيرتي هباءا..
هذا الحقير..
اعتدى عليها وهى ابنة تسع سنوات حتى ماتت بين يديه..
وهو..
ينعم بحياته..
يأكل ويشرب ويتنفس ويضحك..
وينعم بوقته..
أقسمت لأقتلنه..
بأشنع الطرق الممكنة سأقتله..
لأعذبه عذابا أسطوريا..
لن يستطيع الهرب..
بل لن يستطيع حتى الصراخ..
سيتألم أمامي..
وتصرخ عيناه..
عيناه فقط..
فقط يجب أن يدخل شقتي..
ولكن كيف؟

كيف سأقنعه بالدخول إلى شقتي؟

هو نفسه متعجب من صمتي..

هدوئي..

لكنه يخشاني كالجحيم..

يفر مني كلما رآني..

تهرب عيناه من وجهي..

لا يقف في طريق أسير فيه..

كيف سأستدرجه؟

عندي طريقة واحدة..

سأخبره أن أباه عندي في الشقة ويريده على وجه السرعة..

هو يسكن أمامي..

وقتها يجب أن يكون أبوه غير موجود بالمنزل..

يجب أن أجعله يدخل عندي بسرعة ودون تفكير..

يجب أن يكون ملهوفاً على أبيه..

يجب ألا أسمح له بالاتصال أو التفكير..

أعلم أنه يجب أن يكون أباه كثيراً وهو أكبر نقطة ضعف لديه؛ لذلك يجب أن أستغل

خوفه على أبيه مني..

مجرد أن يضع قدمه داخل شقتي، ينتهي الأمر..

تطعنه زوجتي بحقنة وينتهي الأمر..

أو يبدأ الأمر..

حسنًا، لقد أعددت كل شيء.. لست أدري لماذا أكتب مذكراتي هذه ولكنني أشعر بالراحة فعلا عند كتابتها.. ماذا سأفعل؟

سأرتب أفكاري هنا:

- سأنتظر يوما خروج أبيه ويكون الفتى خارجا بعده.. هذا يتطلب مراقبة دقيقة طيلة الوقت، لذلك قمت بتثبيت هذه الكاميرا الدقيقة على باب المنزل.. كاميرا (بلوتوث) رديئة لكنها تفي بالغرض، وسأتناوب أنا وزوجتي على مراقبة الباب في هواتفنا المحمولة..

- سيخرج الفتى، فأفتح بابي وأصرخ أن أبيه كان معي ويبدو أنه أصيب بأزمة قلبية أو شيء ما.. ما أن يدخل حتى تنقض عليه زوجتي بمحقن يحتوي على منوم قوى سريع المفعول، بينما أنا وراءه أغلق الباب.

- سأجعله يتمدد على منضدتي الطويلة في الحمام الكبير.. وسأنتظره ليفيق ثم.. ثم أربط كل مفاصله بأربطة ضاغطة قوية ثم..

ثم أقطع أجزاء من جسده امامه.. سنكمنه بالطبع حتى لا يستطيع الصراخ..

- سأخذ (موسى) حلاقة وأرسم على ظهره وجه ابنتي الحبيبة، ثم أجبره على الرقود على الملح..

- سأجعل زوجتي ترسم على صدره وبطنه بالموسى بينما أقطع أنا بالكماشة الكبيرة أصابع يديه وقدميه واحدا تلو الآخر وألقيها في إناء الفورمالين..

- سأسكب عليه الكولونيا الفاخرة.. إنه يستحق..

- في النهاية سأثقب عينا من عينيه بإبرة طويلة، ولربما ثقت أذنا أيضا.. بل سأخيط فمه الكاذب القذر كي لا يفتحه ابدا..

- ثم.. إن بقى حيا سأشق بطنه وصدره بهدوء وأستخرج قلبه..
نعم.. لا بد أن يراه بعينه الوحيدة يرتجف أمامه بنبضته الأخيرة، ولربما ذبحته
أثناء ذلك!

ماذا سأفعل بكل أشلائه هذه؟

سأضعها في الفورمالين للتخشب، ثم..

على مدار شهور كنت أسرق الأحماض من المعمل، وأشتري الأحماض من
مختلف الأماكن.. لو اشتريت كما كبيرا لربما شكوا في.. وكنت أصبها كلها
في حوض السمك العملاق.. وضعته أيضا في الحمام جوار البانيو وكأنما هو
ديكور وصنعت له غطاء زجاجيا محكما..

ما أن أنتهى منه حتى ألقى به قطعة تلو الأخرى في الحمض القوي.. لقد
حرصت على أن يكون الحمض قويا للغاية بحيث يذيب أى شىء داخله في
غضون دقائق.. جربت أن ألقى داخله عملة نقدية فاخفت بعد قليل..

- سأتركه ساعة كاملة ريثما ننظف أنا وزوجتى آثار دمائه القدرة.. سأضعه
مع كل متعلقاته في إناء الحمض.. فليأخذها معه للجحيم..

- ما أن يكتمل ذوبانه حتى أسربه رويدا رويدا.. سأضع أنبوبا زجاجيا كبيرا
داخل حوض الاستحمام متصل بالماء مباشرة، وسأفتح ركنا مخصوصا ليتسرب
منه الحمض ويختلط بالماء الغزير ويسقط في البالوعة بغير رجعة ليختلط
بالقذاورت التى هى أنقى وأطهر منه.. ليسبح وسط النجاسات.. لينتهى حقيرا
في أحقر مكان..

- سأصب الماء غزيرا في إناء الحمض كي يخف تأثيره وأفتح الماء بكل قوة على
التسريب الذى أفعله حتى يضيع تأثيره..

- لو تبقت عظام منه ف.. سأسحقها وأحطمها وأفتتها.. سأصنع منها (بودرة)
ثم ألقها في الحمام..
- الحقير قتل ابنتي.. الحقير..
سأنتقم منه!



نفذت الخطة كما هي.. الآن زوجتي ترش الشقة بالعطر.. نظفنا كل شيء
وسمعتهم وهم يتصلون بالشرطة صارخين..
الآن سألقى بهذه المذكرات فلست بحاجة إليها بعد..
أتمت انتقامي من هذا الكلب.. ادعى أنه معتوه ليفلت من العقاب.. معتوه
في كلية الهندسة؟!
لقد اقتصصت منه..
لقد ارتاح قلبي.. أعتقد أني لست بحاجة للكتابة مرة أخرى..
لقد شفيت!
وداعا مذكرتي.



انتهيت من قراءة المذكرات..
يا للهول..
هذا رجل معذب منذ زمن وتحول عذابه لجنون مطبق..
بشكل أو بآخر أنا أفهم موقفه.. لو مس أحدهم ابنتي فلربما فعلت أكثر مما
فعل.. هو رجل عبقرى..

من يخفى الجثة عن الوجود بهذه الطريقة لهو رجل عبقرى..
أشعر بإحساس غريب من التعاطف معه.. رغم قسوته، فقد أخذ قصاصه..
رفعت رأسى عن المذكرة أتأمل الشارع الذى يموج بالحياة وأخذت أفكر:
- لست أدري ما إذا كان سيصلح هذا الدليل أمام النيابة أم لا، فبعد كل شيء
هو مجرد مريض نفسى مكلوم فى ابنته..
خرجت من الشرفة لأجد كل العيون ترمقنى، ولمحت نظرة الذعر على وجه
الوقور وزوجته، بينما دلف أبو الفتى المقتول وتبدو على وجهه مخايل التوتر..
سألته فى بساطة:
- هل كان ابنك فى كلية الهندسة؟
أوما برأسه إيجاباً ثم سألنى فى لهفة:
- هل وجدتموه؟
هزرت رأسى نافياً ثم قلت:
- لا.. ولكن جاءنى خبر أن هناك فتاة هربت مع فتى يطابق مواصفات
ابنك..
وقرنت كلامه بأن وضعت المذكرة فى جيبى ونظرت للوقور نظرة ذات مغزى..
فى صمت انسابت دموعه تغرق وجهه..
سرت نحو باب الشقة مفكراً.. هل أقدم المذكرة للعدالة التى انتصرت
للظلم؟
لا أدري..
ولا أظن..
أعتقد أن العدالة تحققت، ولنر ما ستسفر عنه الأيام.

قصة رعب قصيرة (7) ..

فى ظلام حجرة نومى أستلقى محدقا للهاتف محتضنا طفلى الصغيرة..
منذ فترة وأنا أسمع صراخا قبل نومى وأرى كوايبسا بشعة فى هذه الحجرة
تحديدا، لكنى أعرف أنها خيالات مريضة فحسب..
طفلى صامتة تتابع معى ما أراه على شاشة الهاتف، ثم سألتنى فجأة:
- أبى.. هل كنت تسمع صراخا وأنت صغير؟
اتسعت عيناى فزعا ودق قلبى بعنف.. ما هذا السؤال المخيف؟
نظرت نحوها ببطء لأجد عينيها الماكرتين تلتمعان فى الظلام جوارى
وتهمس:
- إنهم يصرخون.. طوال الوقت.

تمت

(قصة حقيقية)

الكلب الأرغمر

مرحبا..

اليوم أعود إليكم من جديد.. إذا كنتم تستمعون إلى هذا التسجيل فلابد أنكم وجدتم هذا الشريط.. ولابد أني قد مت الآن!

حسنًا.. لمرأغب فى أن أحكى لكم هذا الجزء تحديدًا لأنه يبدو كالهلاوس، ولكنها هلاوس شديدة الإتيقان.. هلاوس لها ملمس ورائحة وطعم.. بالتأكيد هى ليست هلاوس..

ولكنها - مع ذلك - تظل هلاوسًا ولا تسألنى كيف!

أنتم تعرفوننى فلا داعى للتقديم، ولكن - على سبيل الإملال - دعونى أقدم نفسى مرة أخيرة..

أنا الأستاذ (أحمد زكى).. أستاذ اللغة العربية الذى رأى وشاهد كل شىء لا يرغب فى رؤيته أو مشاهدته!

لقد عشت حياة لمرأردها قط، وعلى الرغم من ذلك فالكثيرون يتمنون رؤية عشر ما رأيته أنا!

وهذه المرة أعود إليكم بعد موتى، ولعمري لتكونن هذه أغرب تجربة عشتها..

أقصد منها.. لن أكون هنا معكم لأشعر بالدهشة على كل حال..
كالعادة.. تجاهلوا تلك الأصوات التى تنن بالخارج لأن صوتى وحده كفيل
بجلب أى مصيبة قريبة..

هل تأكدتم من وجود الثوم على النوافذ؟
الحذر واجب على كل حال.. علمتنى التجارب أن الكائنات التى لا ترغب فى
وجودها تأتى دائماً فلا يمنعها إلا الثوم..
الآن اقتربوا قليلا من مصدر الصوت أيا كان.. وياحبذا لو رفعتم صوت
التسجيل قليلا، حتى تسمعون صوتى الواهن بشكل أفضل..
الكل جاهز؟

عظيم..
فلنبداً..



الإسكندرية من جديد.. أنت تعلم ولعى بها خاصة فى الشتاء، حيث الشتاء
الراقى الجميل.. رائحة اليود البحرى المنعشة.. المقاهى الفارغة التى تشع
حميمية ودفئا..

ثم ذلك البنسيون.. لا أستطيع أبدا أن أنام فى تلك الفنادق الفاخرة مثلما أنام فى
هذا البنسيون الحبيب.. بشكل ما أشعر أنه بيتى الثانى..

بعد جولة سريعة فى شوارع الإسكندرية عدت مرهقا سعيدا إلى حجرى فى
البنسيون.. ارتديت منامتى المخططة المريحة، وتمددت على فراشى الوثير ثم
تمطعت ممدًا كل أطرافى.. آآآآآه.. يالراحة..

ثم لمست أنامل يدي ذلك المظروف تحت الوسادة!

أخرجته فى كسل وأخذت أتحصيه.. يبدو مألوفاً بشكل ما و..

لم يكن مغلقاً..

ربما نسيه أحد النزلاء قبلى..

هل أفتحه؟

وسط هلاوس ما قبل النوم بدأ الفضول يلعب برأسى.. مازلت فضولياً جداً رغم كل شيء ورغم سنين عمرى التى جاوزت الخمسين الآن.. لم أستطع قط أن أتعلم أن الفضول قط القتل..

ماذا يوجد داخله بالضبط؟

ربما كان خطاباً غرامياً سخيلاً من تلك الخطابات التى حشت بها السينما عقول الناس.. وربما كان يحوى أسراراً نووية عظيمة.. الاحتمالات كثيرة فقررت أن أفتحه!

لا تتهمنى بعدم الأمانة من فضلك، فلو كنت مكانى لفتحت المظروف أيضاً.. أليس كذلك؟

الظريف أن الخطاب كان موجهاً لى أنا!

بالطبع ليست إحدى الكيانات الشيطانية أو المسوخ الكئيبة لأنها لا تتعامل بهذه الطريقة المتحضرة..

كان مكتوباً داخله:

عزيزى أ. (أحمد):

عذراً على انتهاء لقائنا السابق بهذه السرعة، ولكن إذا سمحت لى، فسأكون سعيداً بقدومك الليلة على نفس العنوان.. مازن

مازن؟

ذلك الشبح القصير اللطيف.. لقد طلبت رؤيته كثيرا قديما حتى تكرم على وبعث لى بدعوة.. قرأت عنه قصة كنت أظنها خيالية مع د.(رفعت)، ولكن الحقيقة أنه موجود.. موجود وقد يصل إليك خطاب به دعوة منه لزيارة متحفه الرهيب لو كنت تستحق.. وصدقني أنها تجربة أكثر من رائعة فقط لو أنك ستتحمل ما ستراه..

اعتدلت بنشاط مفاجيء.. مرحى.. قليلة هي الأشباح الودودة هذه الأيام.. أشعر بقلبي ينتفض فرحا.. نعم.. إنه صاحب المتحف الأسود.. أعرف أنه شبح أو كائن شيطاني أو شيء ما لا أدري كنهه بعد، لكنه غير مؤذ.. نهضت سريعا من على فراشي وقد تلاشي كسلى تماما تحت تأثير الحماس.. ارتديت ملابس الخروج مرة أخرى على عجل.. للأسف لم أحضر بذلتى الكحلية لكن لا بأس، لست بحاجة لأن أبدو فاتنا هذه المرة.. أقلت (رفعت) كثيرا وأنت ترى هذا سخيفا..

لا بأس.. أنا سخييف ولكنى قد مت.. ليس من الأخلاق أن تسب كهلا ميتا بينما هو يحكى لك كى يسليك!

المهم أنى سرعان ما كنت فى سيارتى أطوى الطريق إلى هذه الفيلا.. فضولى قوى جدا، وأرجو ألا يقتل الفضول القط هذه المرة.. ترجلت من السيارة، وبخطى متحمسة دلفت إلى الحديقة..

ذلك الكلب اللعين واقف نافش شعره ويزمجر.. لكن هذه المرة كان وراءه مازن بجسده الدقيق مرحبا..

قال لى مبتسما بصوته الضخم الذى لا يمكن تصديق أنه صوته:

- أهلا يا أستاذ (أحمد).. تفضل..

مررت جوار الكلب الغاضب بحذر.. كان يزوم نحوى بكراهية، لكن وجود مازن جعله يكظم غضبه لوقت لاحق.. هل الكلب شبح هو الآخر؟ ودلفت إلى ذات بهو المرة السابقة حيث كان بعض الشاى الساخن معدا لشربه مباشرة.. يبدو أنه لا يريد تضييع أى وقت هذه المرة.. دعانى للجلوس، ثم قال:

- أعتذر طبعاً عن إنهاءى الجولة السابقة بتعجل، فأصحاب المنزل الحاليين غير ودودين بالمرة كما رأيت..

رشفت رشفة كبيرة من الشاى باستمتاع.. كنت محتاجا إليه، ولا أهتم إن كان الذى أعد الشاى شبح أم لا.. لقد ذقت طعامه من قبل، وهو أفضل من طعام تلك المرأة التى تنظف المنزل.. (أم شخص ما).. سألته:

- أأنت صاحب المنزل؟

- كنت.. عندما كان لى جسد..

- هل أنت شبح؟

- لا..

- شيطان؟

- لا..

- هل تعرف د. لوسيفر؟

- نعم ولكنى لست هو.. اطمئن..

ثم نهض برشاقة، وبحركة مسرحية أشار للأعلى وقال:

- والآن.. هلا أكملنا جولتنا؟

وضعت الشاي ودون كلمة نهضت وتبعته إلى متحفه الرهيب..

الفاتن رغم كل شيء..



دلفت خلفه إلى ممر الواجهات الزجاجية وكأن الزمن لم يمض قط.. مررت
ببطء أمام الواجهات السابقة.. يالذكرى الممتعة لكل واجهة.. العينان..
الحرملة..

الشعور مختلف عندما تقرأ عن هذه الأشياء ثم تراها رأى العين..

ثم وقفت خلف (مازن) أمام الواجهة السابعة، وبدأ يتحدث:



الواجهة السابعة

الكلب الأحمر

قال (مازن) بصوته الضخم- مازلت لا أصدق أن هذا الصوت يصدر منه :-

- لكل دولة أساطيرها وليست كلها محض هراء.. قد تكون حقيقية رغم
غرابتها..

كنت في ليبيا ذلك الوقت.. شيء مبهر أن تعرف ضخامة تلك الدولة مع ضآلة
عدد سكانها.. وهناك - في قلب الصحراء - سمعت أسطورة شعبية لم أسمعها
من قبل..

الأسطورة تقول أن كلبا شيطانيا أحمر يظهر أحيانا، ليرتوى من دماء الحيوانات

لكن دون أن يقتلها.. وهذا الكلب (يظهر) ولا (يأق) .. فجأة يراه الراعى وفكاه مطبقان على عنق إحدى الحيوانات يمتص دمها في نهم وعيناه تتوهجان في الظلام ثم فجأة هو ليس هناك.. يختفى تاركا أثر أنيابه على عنق الحيوان.. وقيل أنه أحيانا يهاجم الإنسان إذا نام في العراء..

المشكلة أنه لا يقتل أحدا.. بل يترك ضحاياه في حالة من الذهول المستمر ويرفضون الطعام والشراب للأبد.. فلو تركوهم وشأنهم لماتت الضحايا جوعا وعطشا..

كنت أستمع إلى حديث (مازن) وأنا أرمق الكلب الذى فى الواجهة.. كلب طبيعى جدا كآى كلب محنط.. لا يوجد فيه أى شىء مختلف عدا لونه الأحمر الرهيب والغريب.. وعيناه..

عينان غريبتان جدا لا أقدر على وصفهما..

واسعتان جدا..

مخيفتان جدا..

لا تستطيع التحديق فيها أكثر من ثوان معدودة، ولست أدري سببا لذلك.. كما أن أنيابه ليست أنيابا عادية.. حادة جدا.. أطول من اللازم.. رفيعة كأنها مسامير بيضاء.. كما لا يبدو محنطا على الإطلاق! تشعر بوقفته المتحفزة هذه وشعره اللامع المنتفش أنه يكاد ينقض عليك فورا..

أكمل (مازن):

- بالطبع تناثرت الشائعات فى كل مكان، وكل فترة تظهر قصة ظهور للكلب

الأحمر.. يسمونه هناك (كلب الشيطان) ولم يعرف أحد الحقيقة كاملة.. إن عدة ثقب في رقبة راع أو شاة لا تعبر عن شيء، خاصة وأنه لا يوجد ضرر حقيقى بالجسم ولا حتى هبوط.. وهو ما يتنافى مع نظرية امتصاص الدماء.. فقط هذا الذهول الغريب..

- يؤمن أهل البلاد أن الكلب يمتص الروح إلى الجحيم ليخدم الشياطين، ويتبقى فقط الجسد هنا فارغا لا يعرف كيف يتصرف من دون روحه! أى أنه يترك ضحيته (نصف ميت)، حتى يذبل الجسد ويفنى كورقة ساقطة..

لا أحد يعرف أى شيء على الإطلاق عنه، وتنوع الحكايات وكثرتها دليل على أن لا أحد يعرف شيئا على الإطلاق..

لكن مع البحث قابلت شخصا واحدا يدعى أنه يعرف معلومات مؤكدة عن كلب الشيطان هذا..

كان عرافا نصابا وطلب مالا كثيرا مقابل معلوماته.. لم يكن المال يعنى شيئا لي قط فدفعت له ما يريد، وهو لم ينتظر.. ما أن رأى المال حتى بدأ في الثروة مباشرة..

- حكى لي أن هذا الكلب كلب شيطاني لا أحد يعرف من أين جاء، ولا لماذا يظهر، وأنه يمتص الدماء بلا آثار جانبية عدا الذهول المستمر!

- ما هذا النصب؟ هل دفعت مالا من أجل معلومات أعرفها مسبقا؟

وقبل أن أقوم لأخنقه، قال لي معلومة ثمينة للغاية وهو ينفث دخان نارجيلة صغيرة جواره:

- ذكر الأجداد أن سر هذا الكلب في كهف ما في جبل قريب من هنا.. كهف جبلي قديم من استطع الوصول إليه يستطيع الخلاص من الكلب ويحوز قوة هائلة..

بالطبع شككت في كلامه بشدة ومع ذلك فقد أثار فضولي بشدة..

ما تلك القوة التي يقصدها؟ وأين ذلك الكهف؟

لرأكن أصدقه تماما؛ فهو نصاب رغم كل شيء ويظل احتمال أنه يؤلف على ليحصل على بعض المال قائما.. ولكنني بالفعل في قلب مغامرة فلا ضير في تسلق جبل والبحث عن كهف.. ربما كان هناك جانب من الصواب!

والفضول - كما تعلم - قتل القط!

نظرت له في دهشة.. هل يقرأ هذا الشبح الأفكار أيضا؟

ابتسم ابتسامة جانبية خبيثة وهو يردف:

- سألت النصاب عما يقصد فقال أن القدماء لم يذكروا الكثير.. فقط أن هناك سر في كهف، وأن هناك تضحية عظمى..

أنهى كلماته وصمت.. ألن يكمل؟

سألته عن مكان الكهف فرد بالآتي:

- هو في منتصف الطريق بين السفح والقمة، تراه عندما تنتصف شمس الظهيرة.. يختبئ مدخله خلف صخرة زرقاء اللون لا يراها إلا من ذكر اسمه على جدران الكهف..

شخص تنبأ به الأقدمون يتخلص من الكلب وينال القوة..

بالطبع كان الكلام يبدو خبالا صريحا، لكنه كذلك أشعل روح التحدي داخلي.. سألته:

- ومن هذا الشخص؟ ما اسمه؟

هز رأسه أسفا بمعنى أنه لا يعرف!

طبعاً لم يكن بداخلي ذرة تردد.. الجبل قريب، ولا يوجد غيره أصلاً في هذه المنطقة، فنهضت من عنده وأنا أرتب أفكاري كي أنطلق في مغامرة استكشافية لأبحث عن هذا الكهف!

بالطبع هي حماقة.. كأنك تبحث عن ثقب مفتاح لونه أزرق في عمارة سكنية ضخمة.. ولكني لم أعتد التراجع..

كنت في تلك الأيام في الأربعين من عمري، ذو بنية قوية ورغبة في المغامرة كشاب في العشرين، فانطلقت مع أول خيوط الفجر متسلحاً بما يلزم لتسلق الجبل.. قبل التسلق جلت ببصري في الأماكن التي يحتمل أن يكون فيها هذا الكهف وهو ما استغرق مني قرابة الساعة.. حددت الموقع وبدأت أصعد..

طبقاً لكلام النصاب فلن أتسلق إلا نصف المسافة تقريباً، ثم يجب أن أدور حول محيط الجبل باحثاً حتى أصل للكهف المنشود، ويجب أن يتم ذلك في منتصف النهار.. ربما لن يكفيني الوقت وأضطر لقضاء ليلة هنا وسط الجبل والذئب والثعابين والظلام..

رويداً رويداً بدأت أتسلق حتى وصلت لمنتصف الجبل تقريباً.. كان الجبل منبسطاً وكأنني أصعد للأعلى فحسب إلا من أجزاء بسيطة، وبدأت أبحث بعيني حتى انتصف النهار تقريباً..

أعلم أن الأمر غريب لكن أول كهف ألمحه كان هو الكهف المنشود! أطلقت صيحة فرح.. لم أفكر في مدى غرابة الأمر وقتها.. لم أفكر أنني ربما كنت مسيراً لهذا المكان..

كانت الصخرة الزرقاء تلمع بلون جميل يخطف العيون.. كيف لم يرها أحد من قبل؟

لم يستغرق وصولي إليها كثيرا، ومع اقترابي منها كانت تزداد دهشتي، إذ أن
لونها كان يتغير تدريجيا من الأزرق للأحمر الدموي القاني كلما اقتربت..
حتى وقفت أمامها لاهثا مبهورا..

كانت تسد مدخل الكهف تماما.. ماذا أفعل، هل أرحزها؟ غير معقول
طبعاً.. وكنوع من اليأس من ضخامتها مددت يدي أدفعها دفعا خفيفا
فانزاحت!

نعم.. انزاحت وكأنما هي كرة مليئة بالهواء فحسب، على الرغم من ملمسها
الصخري القاسي..

الموضوع مريب..

للحظات عندما تبدت لي فتحة الكهف المظلمة كفم عملاق أسود فكرت في
العودة..

لكن أنا هنا بالفعل.. ماذا يمكن أن يحدث على أي حال؟

توقفت أمام الكهف وشربت ماءا وابتلعت قطعة شوكولاتة تمدني بالطاقة
حتى إذا اضطررت للهرب أكون مشحونا جيدا!

صمت (مازن) بعد ملاحظته الطفولية هذه وبدا وكأنه يفتقد طعم الشيكولاتة
بالفعل، ثم أكمل:

- دخلت الكهف بعدما أضأت بطاريتي.. كانت جدران الكهف ملساء
بصورة لا تحدث طبيعيا قط، ويبدو أن الكهف عميق بما لا يتناسب مع مدخله
الصغير..

أخذت أتقدم وأنا أشعر بالحرارة العالية داخل الكهف بصورة غير طبيعية..
في مكان ما أثناء سيرى بدأ الكهف يتفرع لفرعين، يمتد أحدهما للأعماق الجبل

بصورة غير منتظمة، بينما هناك انعطاف ممهد جهة اليسار.. انعطفت معه بالطبع لأجد نفسى فى حجرة عملاقة منحوتة فى قلب الصخر!
وهناك لوحة جدارية ضخمة تصور أشياء غير واضحة من بعيد.. تقدمت وسلطت عليها ضوء الكشف لأرى..

رسومات كثيرة بطلها الأوحى هو ذلك الكلب الأحمر.. تارة يهجم على حيوان، وتارة يغرس أنيابه فى رجل واقف، وتارة يقف بمفرده أمام مجموعة من الناس يمسون المشاعل ويبدو عليهم الخوف..

أخذت أتأمل مبهورا حتى وصلت إلى جزء معين..

الرسومات فى هذا الجزء عجيبة نوعا.. تصور شخصا قصيرا يقرأ شيئا وأمامه يقف الكلب الأحمر.. المثير فى الموضوع أنه كان أنا!
نعم..

الرسم يثلنى بدقة متناهية وبنفس ملابسى ولا تسألنى كيف.. مددت يدى أتحنس الرسم غير مصدق.. رسم يثلنى فى كهف قديم!
أى جنون هذا؟

تتبع الرسومات حتى وجدت رسما يثلنى ويمسك بطنه بيديه الاثنين!
عجيب.. اليس كذلك؟

نعم.. تفحصته، وخطر لى أن أطرقه.. طرقتة.. وأتانى الصوت يوضح لى أن هناك تجويف وراءه.. الرسم نفسه عبارة عن قطعة بازل داخل الحائط..
عالمتها بمديتى كثيرا إلى أن خرجت.. ووراءها وجدت هذين:

أشار إلى لفافة أو مخطوطة ما وجوارها كيس جلدى صغير داخل صندوق العرض جوار الكلب الأحمر.. ثم أكمل:

مددت يدي وانتزعتها من التجويف، ثم فتحت اللفافة وبدأت أنظر ماذا تحوى..
كانت عبارة عن عشر رسومات لى أيضا تصورنى أفعل طقوسا ما.. وفى نهاية
اللفافة وجدت قلادة شديدة الدقة والصغر والرفع.. أكاد أجزم أن وزنها بما
يتدلى منها لا يتعدى جراما واحدا!

وضعت كل شيء فى حقيبة الظهر التي أحملها وخرجت من الكهف.
هنا فوجئت أن الشمس مازالت فى منتصف السماء، كأنما لم أقض فى ذلك
الكهف أكثر من دقائق معدودة!

نظرت لساعتي، فوجدتها تشير لانقضاء ساعتين كاملتين!
لم يشغل الأمر بالي كثيرا، فكل شيء فى هذا الأمر غريب.. والأغرب هو
ما حدث بعد ذلك..

هل تعرف إحساس ألا تملك إرادة؟
أن تسير وفقا لقوى أخرى لا تعرف عنها شيئا؟
كأنك فى حلم.. هذا ما حدث هنا تماما!
دون إرادة، وكأنى مجرد مشاهد قمت بجمع أغصان أشجار جافة ورصصتها
بشكل هرمى، ونثرت عليها محتويات الكيس الصغير الذى أعتقد أنها دم
جاف، ثم أشعلت النار وأخذت أقربها من قمة الهرم حين..
اشتعل الجو بكهرباء استاتيكية و..
ظهر الكلب أمامى فجأة!



كان ظهوره مفاجئا خيفا.. يسير نحوى مزجرا والزبد يقطر من نابين عملاقين
على جانبيه فمه..

كان ضخما.. مخيفا.. حركته بطيئة متشنجة، وعيناه تنومانى مغناطيسيا حتى
لا أكاد أتحرك..

كان يتقدم وأنا متجمد تماما وداخلي تولد استسلام عجيب.. انهارت مشاعري
كلها ولم يتبق إلا الخواء..
وفجأة سمعت صوتا مألوفا..

النصاب..

يصيح بلغة عجيبة، فالتفت إليه الكلب وعوى في ألم و..

وقف على قائميه الخلفيتين واستدار إليه في شراسة..

صرخ الساحر أن ارتدى القلادة وأحرق الخشب!

كنت أحاول أن أفيق.. بسرعة ارتديت القلادة الخفيفة حول عنقي، على حين
علا صوت الساحر بطلاسمه والكلب يعوى في ألم مخيف ولكنه يهرول نحوه
في سرعة..

وفجأة اختفى الكلب وظهر أمام النصاب وبطشه بطشة بيده اخترقت
صدره..

جحظت عينا الساحر، ثم خر ميتا على الأرض، في الوقت الذي اشعلت فيه
أنا النار..

هنا.. كأني أوقدت النار في الكلب.. أخذ يتلوى في عنف مثيرا سحباً هائلة من
الغبار ويعوى في ألم رهيب.. كان يحاول الاقتراب مني لكن ألمه العاقي يمنعه..

العواء يتزايد مع النيران، والكلب يتلوى ويتشنج و.. ينتفخ!

نعم.. تضخم حتى كأنه حمار وليس كلبا.. نظر نحوى فجأة بتوحش وجري
نحوى بسرعة ثم سقط على الأرض بلا حراك.

لر أكن أصدق أنه فقد الوعي.. أخذت أصدق فيه.. ماذا أفعل الآن؟
تناولت اللفافة الملقاة على الأرض.. نظرت فيها.. الصورة الأخيرة توضح أنى
يجب أن أضع القلادة حول عنق الكلب وليس عنقى!
النصاب!

ببطء خلعت القلادة وتقدمت نحو الكلب مرتجفا.. لر أشعر فى حياقى بالرعب
قدر ما شعرت به فى تلك اللحظة.. تخيل موقفك فى قلب الصحراء والشمس
تقترب نوعا من الغروب، وبالقرب منك جثة عراف نصاب، وأمامك حيوان
شيطانى غائب عن الوعي يمتص الدماء ليلقى بروحك للجحيم!
اقتربت منه رويدا رويدا وقدمائى ترتجفان كأنهما موصلتان بتيار كهربائى
قوى.. وقفت أمام الكلب ونظرت نحوه.. نائم غائب عن الوعي وعينه
مفتوحتان!

عينان سوداوان مضيئتان مخيفتان.. يزوم ويزأر بصوت رهيب فى فقدانه
للوعى هذا..

بيد مرتجفة مددت يدي وأحطت عنقه بالقلادة وأنا أرتجف وأتصبب عرقا..
تلك اللحظة التى ألمس فيها فراءه.. اللحظة التى أحيط بها عنقه بالقلادة
الصغيرة.. اللحظة التى اقترب فيها ساعدى من فمه.. أشعر بلفح أنفاسه
الملتهبة.. كدت أفقد الوعي من فرط الرعب والأدري نالين الذى جعل قلبى
يدق كطبول الهنود..

ثم تراجعته واقفا أنظر إليه..

فجأة انتفض من نومه وهب واقفا بكل شر..

نعم.. من الرقود إلى الوقوف مباشرة بحركة غاية فى الرعب..

رفع رأسه للسماء وعوى عواء لمر أسمع مثله من قبل، ثم بدأ يسير نحوى
مزجرا ..

توقف..

تجمد..

هكذا فقط !

ووجدت جسده يضمحل شيئاً فشيئاً من الحجم لضخم للحجم الذى تراه
أمامك هنا..

ولك أن تتخيل رعبى.. ظللت أنظر له ملياً، ثم جلست منهك القوى لا أعرف
ماذا أفعل أو ماذا أقول حين..

حين وجدت جثة العراف تنهض !

لن ينتهى هذا اليوم على خير أبدا !

نهض ببطء من مكانه ونظر نحوى.. الثقب مكان قلبه يبدو واضحاً جلياً
كأقوى ما يكون الوضوح، ولكنى كنت قد بلغت الذروة فى الرعب ولا مجال
للمزيد.. فليقضوا على إن أرادوا لقد اكتفيت..

وببطء تحرك نحوى.. ببطء شديديداً.. وأنا لمر أكن أملك القدرة على الحركة
أو الهرب، حتى وصل إلى جثة الكلب المتجمدة وتخطاها ليجلس بالقرب منى،
ثم بهمس يحمل رائحة الموت همس لى:

- شكراً لك!.. غدا أعود ولأردن لك الجميل..

ساد الصمت ثوان.. هل تصدقنى أنى فى هذا الوقت العصيب اشتعل فضولى؟
أريد أن أسأله عما حدث..

ما السر..

بصوت مرتجف - لأننى أسأل جثة ساحر نصاب - قلت له متسائلاً:

- حسناً.. مما الذى.. مما السسر.. الحكاية.. الكلب هذا و..؟

أوماً براسه وهمس:

- من حقك أن تعرف.. من حقك أن تدرك.. هات يدك.

وهل تتخيل يا أستاذ (أحمد) ماذا أفعل فى هذا الموقف؟

نعم.. أعطيته يدى!..

نعم حركة حمقاء..

ونعم حركة غير منطقية بالمرّة..

ونعم هذا لا يقبل التصديق ولكنى فعلته!

ما أن مس أصابعى حتى شعرت بالغثيان والكون يدور من حولى وفقدت
الوعى..

ورأيت كل شىء..

منذ زمن طويل، كان يعيش بالقرب من هنا ساحر شيطانى.. ساحر فعل كل
شىء ليرضى سيده.. قتل أطفال وانتهك حرمة الموتى وأهان المقدسات.. كان
خادماً مخلصاً للشيطان.. وجل ما يريد هو (القوة) و(السيطرة)..

صلى كثيراً للشيطان.. ورقص حول قبور الموتى.. فعل كل شىء يمكن تخيله من
الشروع كي يسيطر.. ويقوى..

وكانت ثمرة خدمته للشيطان أن اعطاه الشيطان القوة..

أعطاه الشيطان حيوانه الأليف كهدية!

هذا الكلب..

الكلب الذى يحول أى كائن حى يعضه إلى جثة متحركة.. (زومبى).. يظهر
فيمتص روح الضحية مع دمائها ويتركها تحت إمرة هذا الساحر.. لا يسمع
كلام أحد غيره، ولا يأكل أو يشرب إلا بأمره..
وبدأ الهجوم على أهل البلدة القريبة والقبائل المتناثرة..
الكثير من الرجال والأطفال والنساء أصبحوا عبيدا، فبمجرد أن يعرضهم
الكلب يأمر الساحر أن ينضموا له..
جيش من الموتى الأحياء تحت أمره، والناس يعلمون ولا يفعلون شيئا ويكتفون
بالبكاء والترحم على من يذهب منهم..
حتى جاء ذلك اليوم..
رجل فقد امرأته وأولاده الثلاثة وأخاه على يد الساحر، ومضى يتجول ينعى
أسرته ويبكيهم ويتهم الكل بالجن وأنهم نساء ويرضون الذل والهوان وفجأة
حمل مشعلا ومضى يصرخ أنه سيحرق الشيطان..
تبعه واحد آخر مكلوم بسيف..
وثان بساطور..
وثالث جرى وراءهم ببندقية متهاكة..
ورابع وخامس و..
جيش!
بالطبع علم الساحر بقدمهم، فأرسل هو الآخر جيشه الصغير لمقاومتهم،
ومعهم الكلب الشيطاني يضيف الأتباع له..
وفي قلب الصحراء التقى الجيشان..
حرب ليس لها تكافؤ، فالأحياء يموتون والموتى لا يتأثرون بالموت.. يُطعنون

ويُذبحون ويستكملون القتال كان شيئاً لم يكن، وبدت الكفة تميل لجيش
الساحر الصغير حتى..

تسلل بضعة شباب في غفلة للكهف..

دخلوا إليه وهو جالس يدمدم ويسير المعركة غائباً عن الوعي و..

بضربة واحدة أطار شاب منهم عنقه..

وهذا كل شيء بغتة!

توقف جيش الساحر، واختفى الكلب الأحمر!

سكون قليل، ثم ارتفعت صيحات النصر، بينما لاحظ الشباب داخل الكهف
ظاهرة مرعبة..

رأس الساحر مفتوحة العينين تحرق فيهم، ولا تنز دما!

الجسد طاف في الهواء ولم يسقط على الأرض!

الرعب سيطر عليهم..

هرولوا خارجين من الكهف، لكن تلك الصخرة الزرقاء انهارت عليهم بغتة،
التفوا وراءهم ليجدوا جسد الساحر يقترب منهم بدون رأس وجواره كلبه
الأحمر مزجراً..

بالطبع كان هؤلاء غذاء الكلب الأحمر، وعلى الجانب الآخر كان بقية الجيش
من القرى المحيطة ينهال بالتراب والصخور على مدخل الكهف!
أخذوا يردمون فوقه ما استطاعوا..

حتى اختفت الصخرة الزرقاء تماماً، وعلم الساحر في الداخل أنه لن يخرج حياً
من هنا أبداً..

وجاءته النبوءة من الشيطان نفسه.. جاءته مرسومة على جدار الكهف..
وكما تعلم كانت النبوءة تخصني أنا.. فقط هم رسموا كل شيء على جدران
الكهف في انتظار مخلصهم الذي سينقذهم وينقذ نفسه لاحقا..
هنا لم أستطع المقومة فسألته:

- كيف تنقذ نفسك؟ بل من أى شيء تنقذ نفسك اصلا؟

لاح شبح ابتسامة على وجه (مازن) الطفولى وقال:

- أظنك استنتجت أن الساحر الجالس جوارى هو ذاته الساحر القديم.. عاد
بشكل ما للجسد المقتول، أو ربما هو نفسه لا أدري..
كما أنى أصبحت سيد الكلب.. وسيد الكلب يقدم تضحية ملائمة لوقوف
شروره..

وتضحيتى كانت..

نفسى!

ارتجفت وأنا أنظر نحوه.. بدا فى عيني التشكك للحظة، ولكن أنا أعلم أنه شبح
أصلا وليس لديه مبرر للكذب.. استطرد فى بساطة:

أفقت من إغمائى فى منزلى.. هنا!

ليس حتى فى ليبيا، وليس فى أى مكان آخر.. وجوارى الكلب الأحمر الذى
ضممته لمجموعتى قبل أن..

تنهد فى مرارة وهمس:

- قبل أن اقدم تضحيتى!

سألته فى فضول:

- وكيف كانت تضحيتك؟
هل تترقق أعين الأشباح بالدمع؟
لر يجب على وإنما نظر في ساعته وقال:
- ربما في وقت لاحق، لكن الآن حان موعد انصرافك يا أستاذ (أحمد) قبل أن
يعود أصحاب البيت.. سيكون تفسير وجودك للمرة الثانية عسير نوعا.. ولنا
لقاء في يوم آخر..
صافحته - نعم أنا أصافح الأشباح وليس لدى تعنت أو ضيق أفق - ثم انصرفت
وأنا أفكر في كل ما قال وأتساءل..
هل سيكون هناك لقاء آخر؟
ربما..



تمت

هذه القصة تحديدا مستوحاة من إحدى أعداد ما وراء الطبيعة
(أسطورة المتحف الأسود)، حيث لر نعرف قط سر الكلب
الأحمر في المتحف الأسود، ورفض العراب أن يخبرنا، ثم قتل
رفعت كي لا نعرف!
فحاولت حتى وصلت لمازن بنفسى.. وهو بالفعل شبح لطيف
أدعوكم لتناول الشاي معه يوما قبل أن يعود الزوجان اللطيفان
من الخارج كالعادة!

قصة رعب قصيرة (8) ..

كنت نائماً في عمق حين استيقظت على صراخ أمي العجوز!
هبت من فراشي بسرعة وقلبي يدق في عنف والدوار يكتنف رأسي فجأة..
ماذا هناك؟

نحن وحدنا في الشقة..

الصراخ المخيف المتواصل..

دون حتى أن أرتدى نظارتي فتحت باب حجرتي سريعا وخرجت بخطى
متعثرة تجاه حجرة أمي لأفاجأ بيد واهنة تجذب مرفقي وتهمس باسمي..
كانت أمي العجوز وشعرها الأبيض المنكوش حول وجهها وعيناها متسعتان
من الرعب وأنفاسها اللاهثة..
همست لي:

- أنا أيضا سمعت ذلك!

تمت

الْقِلَادَةُ

أنت تريد قصة غريبة؟

حسنًا.. عندي قصة غريبة حدثت منذ عدة أعوام..

استمع..

ذلك اليوم كنت في الإسكندرية مع أخي.. كنا في يناير على ما أذكر، وعلى الرغم من ذلك فلم يكن الجو قارص البرودة.. كنا هناك نقضى يومين لإنهاء بعض التعاملات المالية والقانونية مع أحد المحامين..

كنت أشعر بالسعادة لأننا سنحصل على مبلغ محترم قبل عودتنا من هناك.. ولكني لم أكن أدرك تمامًا ما سيحدث..

للأسف..

المهم.. حصلنا على صفقتنا بالفعل وقررنا النوم قليلاً لأن الحجز سارى ودفعنا نقوده بالفعل..

استيقظت من نومي مساءً في ذلك الفندق المتواضع جوار البحر، وكان أخي نائماً يقرر كالطفل الصغير سعيداً بما حصلنا عليه..

الوقت مازال مبكراً والشمس على وشك الغروب، فقررت أن أنزل لأتمشى على

كورنيش الأسكندرية قليلا..

كان البحر هادئا والجو رائع وكأن سعادتي انعكست على الكون.. لم أكن أشعر بالبرد.. حتى رياح شتاء الأسكندرية كانت لطيفة وهادئة.. استفزني مشهد الرمال المترامية أن أتمشى على رمال البحر عارى القدمين، ولم أفكر كثيرا..

سرعان ما خلعت حذائي وجوربي، ثم نزلت لأستمتع بجولة على الشاطئ في الظلام وحدي..

آآآآآآه ياللاتعاش.. الرمال الباردة تتخلل أصابعي مخلقة شعورا رائعا.. أخذت أتجول من هنا لهنالك حتى أحسست بشيء معدني يتحرك تحت قدمي! كانت قلادة!

قلادة فضية جميلة ذات دلالية مربعة محفور عليها أحرف لا أدري معناها.. أخذت أقلبها بين يدي وأنا أشعر بسعادة بالغة.. يبدو أن الحظ السعيد يأتي دفعة واحدة..

وضعتها في جيبى وما لبثت أن عدت إلى الفندق كي نستعد للعودة إلى القاهرة وكأني نزلت للشاطئ خصيصا لأبحث عنها فحسب..

أنهينا حساب الفندق، ثم استقللنا سيارتي وبدأنا نسلك طريق العودة الصحراوي..

وبينما كنت أقود السيارة في طريق العودة، لاحظت شيئا غريبا.. ارتفعت درجة حرارة السيارة بشكل مرعب..

لم يكن ذلك الأمر منطقيا.. كيف تسخن السيارة لهذه الدرجة، ونحن في الشتاء؟ والسيارة حديثة أصلا!

نظرت لأخى فى توتر؁ ثم أوقفت السيارة على جانب الطريق تحت عامود
إضاءة وهبطنا نتفقد ما هناك.. أهو نقص مياه؟

قام أخى بفتح غطاء السيارة الأمامى وأخذنا ننظر بكشافى هاتفين.. الغرب
أن كل شىء يبدو سليما للغاية ومستوى الماء ثابت.. ماذا هناك إذن؟
وبينما نحن واقفين أمام السيارة رأينا رجلا عجيبا يسير نحونا..

رجل يأتى من قلب الصحراء المظلمة حيث لاشىء وراءه على الإطلاق!
وعلى الرغم من الظلام فقد كانت تفاصيل جسده واضحة.. كان يرتدى كما
يرتدى الدراويش: سروال أبيض؁ وثوب أبيض؁ والكثير من الخرز الملون
حول عنقه؁ وذقن بيضاء عملاقة..
وكان حافيا..

على الرغم من المسافة نستطيع رؤية قدميه الضخمتين العاريتين تنهشان
الرمال من تحته فى سيره الحثيث نحونا..
أما عيناه..

آه من هذين العينين..

أيضا على الرغم من المسافة الكبيرة كانتا واضحتين وضوحا غريبا..
عينان تلتمعان بالشر؁ تحتها سواد كثيف وكأنه ملطخ بالأصباغ..
من أين أتى؟

لست أدرى ولم يدر أخى..

ربما ظهر هذا الرجل فجأة من قلب العدم؟!
لم يكن وراءه غير الصحراء فمن أين أتى؟

كان يسير نحونا..
وببطء رفع يده اليمنى مشيراً بإصبعه تجاهى دون أن يتوقف ودون كلمة واحدة..
تبادلت مع أخى النظرات..
لأشياء حقيقى يدعو للخوف، ولكن..
إلام يشير؟
لست متأكداً ما إذا كان يشير نحوى أم لا..
لرندر ماذا نفعل، فظللنا ننظر نحوه وهو يتقدم نحونا ببطء..
ثم سمعنا صوتاً من المحرك أو هكذا خيل لنا.. نظرت مع أخى نحو السيارة..
لأشياء..
السيارة كما هى ساكنة هامدة..
نظرنا لبعضنا فى وجل..
لا داعى للإنكار فنحن نعرف من هو..
عم (منصور) الدرويش..
ثم عندما عاودت النظر نحو الرجل وجدته أمامى مباشرة تكاد جبهته تلامس جبهتى ويحدق فى عيني ورائحة عطرية نفاذة تخترق أنفى اختراقاً..
ثوان معدودة ثم اختفى فجأة من أمامى وكأنه لم يوجد قط!
وقفت ألتقط أنفاسى فى دهشة ممزوجة بالرعب..
نظرت لأخى وإلى حيث كان يقف الرجل..
أثر أقدامه على الرمال أمامى.. آثار مغروسة فى الرمال وكأنما رجل يحمل ثقلاً

كان يقف هنا..
الرائحة النفاذة ما تزال عالقة في الجو..
ولكن هناك شيء غريب..
الجو نفسه أصبح ضبابيا بعض الشيء..
أشعر بالدوار..
كأن الموجودات من حولي تتذبذب..
قلبي ينبض بعنف، أسمع ديب قلبي يطرق أذني بقوة..
الهواء أصبح ثقيلًا..
أشعر بالخوف..
الفرع..
كان الموقف ثابتا متجمدا، وكأن الوقت توقف عند هذه اللحظة..
الآن..
الرعب هو سيد الموقف..
وتذكرت القلادة..



الرعب هو سيد الموقف ولا شك، خاصة وأنى أعرف تقريبا ما يحدث..
الانتقام..
رفعت القلادة أمام عيني وأنا أتأملها كالمجنون.. أخى يتقدم نحوى ويهمهم
بشيء لا أتبينه.. أشعر بالسخط عليه..
إنه السبب..

لا.. بل أنا السبب..

من السبب؟

من؟



- لا بد أن نتخلص منه يا (عادل)..

- نتخلص من عمنا يا (فرج)؟

- نعم.. نتخلص منه وبصورة لا تثير الريبة أبدا، وعندى الذى يفعلها..

- عم (منصور)؟

- نعم.. عم (منصور)..

-

- هيا فلنذهب إليه الآن.. هيا..



- عم (منصور).. عم (منصوووووووور).. استيقظ وخذ هذا الطعام..

اعتدل الرجل ذو الرائحة العطرية النفاذة وهو يتأمل الطعام.. رغيف كفتة وطرب.. تشممه ثم مال برأسه وصاح:

- حسسسى.. الكرامات لأصحاب السلام.. تسلم..

ثم عدل من أعقاده حول رقبته وهو يفتح اللفافة ويبدأ فى تناول ما بها مباشرة..
ثوان وقال (فرج):

- نريد منك خدمة يا عم (منصور).. نريد أن تضرب رجلا ما يضايقنا وأنت تعرفه جيدا..

- عمك؟

قالها وأصابتنا نحن صاعقة المفاجأة.. كيف عرف؟

- وكيف عرفت؟

- يا بني لا شيء يخفى على.. حى حى.. قيووووووووم..

نظر الولدان لبعضهما، ثم سأله (فرج) مرة أخرى:

- حسنا.. هل ستساعدنا؟

- كله بأوان وثن.. والعمر فان والعظم وهن.. تخبر مكانه ويموت الصنم..

تربح ميراثه وتمشى بغشم..

نظر الأخوان لبعضهما مرة أخرى وصاح فيه (فرج) بعصبية:

- ما معنى هذا الكلام؟ هل ستقتله لنا أم لا؟

رفع إليه عينين..

آه من هذين العينين..

وصاح:

- سبحانه الحى الذى لا يموت.. أريد حجر زمرد وحجر ياقوت، وغدا..

عمك يموت!

صاح (فرج) فى حماس:

- رائع انتظرنى هنا..

نهض مسرعا وترك أخيه، بينما عاد الدرويش الضخم لتناول طعامه غير مبال

بشيء.. بعد وقت قصير عاد (فرج) وفى يده كيس صغير وصاح:

- ها هو طلبك.. غدا..

- غدا!



في اليوم التالي مات العم في الأسكندرية!

نعم..

لا سبب منطقي على الإطلاق، فقط استيقظ الخدم ليجدوه ميتا صارخا متجمدا من الرعب..

عندما عرف ذلك (فرج) كاد يطير من الفرحة، بينما ظل أخوه متحيرا.. كيف فعلها ذلك الدرويش؟

سأل أخاه عن ذلك فقال أنه (صاحب خطوة).. يكون في أى مكان في الوقت الذى يريده.. يقولون أنه (مخاوى) جن.. هو لا يعرف تأكيداً ولكنه رجل نجس.. على الرغم من مظهره وكلامه فهو لا يصلى ولا يصوم!

في المساء قرروا الذهاب للأسكندرية ليأخذوا عزاء عمهم والأخذ بإجراءات الميراث، على حين مات الدرويش في القاهرة متأثراً بالسم الذى وضعه له (فرج) خفية!

سم قوى المفعول بطيء التأثير، ومع موته اندفن سرهما تماماً.. وللأبد..



أمام سيارتي في قلب الصحراء أخرجت القلادة من جيبى وأنا أتأمل ما فيها بشرود.. الأحرف تتغير..

هناك كلمة تتكون..

في هلع أقرأ:

الانتقام..

نظرت لأخى لأجد عينيه تنظران نحوى بهلع.. ماذا هناك؟

- (فرج).. ماذا هناك؟

- يشير فى الهواء نحوى ويقول:

- لا.. لا.. انظر..

ألتفت خلفى لأجد الدرويش واقفا بصمت يحدق نحوه..

حوله دخان أسود كثيف، وعيناه..

آه من هاتين العينين المسموتين..

ثم صرخت فجأة إثر احتراق يدى بالقلادة التى تتوهج نارا فى يدى..

صرخت وحاولت إلقاءها، لكنها لم تسقط..

التصقت بيدي..

صرخت وصرخت، وفى عقلى ترددت جملة واحدة:

- ألبسه إياها.. ألبسه إياها..

لا لن أفعل ذلك بأخى ولكن.. آه الأثر لا
يحتمل..

ودون أن أفكر أكثر جريت نحوه وألقيتها على عنقه.. العجيب أنه لم
يتحرك..

التفت حول عنقه تتوهج.. وصرخ..

صرخ وصرخ وصرخ وهو يتقاذف من الأثر، ثم سقط على الأرض هامدا بلا
حراك مغشيا عليه أو..

- حی!



طبعاً لم يمت أخى فى هذه الليلة.. ظلت القلادة تتوهج إلى أن ذاب لحمه معها
واختلط بها وبثقوبها حتى أنه بات من المستحيل نزعها إلا بجلده نفسه..
عندما فقد الوعي اختفى الدرويش ولم يعد هناك غيرنا.. حملت أخى ووضعته
فى السيارة وانطلقنا عائدين للقاهرة..
فى منتصف الطريق سمعته يزوم..
بتحرك..

ثم فتح عينيه وصرخ فجأة وقال:

- حی حی.. قیوووووووووم جبااااااااااااار منتقم..

ثم بكى وتشنج وأخذ يضرب رأسه في كل مكان في السيارة!
ركنت السيارة كي أهدئه.. يبدو عليه مخايل الصدمة العصبية.. ما أن توقفت
حتى فتح الباب وانطلق هاربا!
فتحت بابي أنا الآخر وجريت وراءه لكنه اختفى..
ذاب..

لست أدري كيف ولا أين ذهب!

وبمقدار فرحتی بالمال بمقدار حزنی علی اختفاء أخي.. عدت لبيتي وقبلها
عرجت علی قسم الشرطة وأبلغت عن هروب أخي..
ولكن.. لم يتوصلوا إليه..
قط..

بعد شهر من هذه الواقعة خطر لى خاطر غريب..
خاطر خيالى غير معقول ولكن.. سنرى!
نزلت من شقتى الفاخرة الجديدة، وركبت سيارتى الفاخرة أيضا وانطلقت..
إلى حيث كان يعيش الشيخ (منصور)!
لأجد الشيخ (فرج) جالس مكانه مرتديا جلبابا أبيضاً وأعقاداً ملونة وقد أطلق
لحيته مشعثة وهو يزوم:
- حى.. حى..

نظر نحوى.. لم يبد عليه أنه يعرفنى أصلاً.. أشاح بوجهه وهو يتلقى رغيفاً من
الكفتة ويبدأ فى التهام طعامه..
هل هذا انتقام الشيخ (منصور)؟
لا أعرف الحقيقة.. ولا أعتقد أنك تعرف أنت الآخر.. لكن مع ذلك تستطيع
أن تذهب لرؤيته متى شئت.. هو لا يبارح مكانه قط..
أنت لا تصدق؟
لا بأس..
لقد قلت لك أنها قصة مسلية فحسب..
حى..

تمت

قصة رعب قصيرة (9) ..

عائدا ليلا من عملي مرهقا..

كنت أسير في ذلك الشارع الهادئ المظلم حين وجدت تلك العجوز تقف
صارخة بوهن على باب منزل عتيق تطلب المساعدة..

ما لبثت أن استغاثت بي لتستخدم الهاتف داخل المنزل..
لم أستطع الرفض، فدلقت معها بوجل للداخل لكن..

شعر جسدي كله انتصب كالإبر..

بالداخل امرأة أخرى جالسة ترمقني بعينين مفزعيتين ثابتتين..

التفت للأولى وجدتها ثابتة ترمقني بشر وكرهية وغل ومقت..

ملامح وجهها الشيطانية تلك..

أطلقت صيحة ذعر وجريت خارجا من المنزل وجسدي كله يرتجف..
انتفض..

أتصبب عرقا..

ألهث..

قلبي يدق كالطبل..

ألتفت ورائي لأرمق المدخل فإذا به مغلق بجنزير وقفل صدئين والباب يكسوه
التراب كأنما لم يمس منذ عقود!



تمت

رَأَى اللَّهَ حَيَاتَهُ لَا يَعْلَمُهَا

أريد أن أتكلم..
أريد أن أحكى..
أريد أن أخرج ما بصدري..
الآن أجلس وحدي..
لا يوجد من أتحدث معه الآن..
لا يوجد إلا هذا القلم وتلك الورقة..
لا بأس بقلم وورقة، وسأحكى..
منذ أن تجاوزت السبعين وأنا أفضل الوحدة والتأمل، لكنني أشعر باقتراب
النهاية حثيثا، ولا يوجد حولي من يستمع..
سأكتب ما حدث..
منذ كنت طفلا صغيرا شغوفا بالحياة..

هناك شغف بكل شيء، لكن كرة القدم احتلت مكانا خاصا في قلبي..
وكنت بارعا..
حقا كنت بارعا..
كنت حارس المرمى الأسطوري الذي نادرا ما تخترق شباكه كرة.. وبدأ نجمي
يعلو منذ أن كنت في المرحلة الإعدادية..
مهارقي تتنامى..
والإعجاب يتزايد..
وأقود فريق الشباب الصغير من نصر لنصر..
كنت في نادي الزمالك..
أحمي مرماه كالأسد، ثم أحرز الأهداف بنفسى إذا ما كانت هناك ضربات
جزاء..
وكنت السبب في تأهل فريقى للمكان الذى ينبغى أن يكون فيه.. كل هذا وأنا
مازلت في المرحلة الإعدادية أو الصف الأول الثانوى.. لست أذكر تحديدا..
ثم حدث شيء..
جاءت الامتحانات في نفس وقت طلبى للحضور للمنتخب.. كنت وقتها
حارس المرمى الأول..
ماذا أفعل؟
بالطبع ذهبت للامتحانات! تلميذ مجتهد يبحث عن العلم..
خطأ قاتل..
خطأ أطاح بعمر من الإنجازات..

أى قيمة للامتحان فى بلد يقدر حذاء لالعاب الكرة؟
وهكذا عندما عدت للتدريب بعد شهر لمر أجد إلا الفتور..
كانوا يقولون لى إن أردت التدريب فتعال.. لا بأس..
إن أردت؟
أنا؟

أنا الذى كنت الأول.. أعود للاحتياطى؟
أحسست بالغضب يعترينى..
ثم اليأس يعصف بى..
نيران المشاعر تتأجج فى فترة المراهقة المضطربة..
أحسست كأن الله لا يحبنى.. لماذا جعلتنى أختار الامتحانات يا رب؟
أهناك خير فى الدراسة؟
هنا جاء أبى ليحاول مساعدتى.. كان يعرف أحد نجوم الكرة فى مصر..
(إكرامى) بنفسه.. وحش أفريقيا..
وكان يعرفنى.. فعرض على أن يساعدنى..
وأنا..

رفضت..

لماذا؟

لأنه من ناد منافس للنادى الذى أشجعه..
ولم يعترض أبى..
ولم يوجهنى أحد..

مستقبلي المفتوح لا أحد ينصحنى فيه..
أكاد أجن..
لو كان ابني لضربته علقه محترمة حتى يسترجل ويذهب للتدريب..
ولكن..
لم يعترضنى أحد..
وعندما حاولت العودة للكرة مرة أخرى أحسست بالكراهية..
كل شيء سيء..
حتى رائحة نجيلة الملعب أصبحت تثير غثياني..
لن ألعب..
لن ألعب..
وحاولت التركيز في ماذا كرتي.. دون جدوى..
كنت مراهما لا أملك حسن التفكير.. هل هذا عدل؟
هل..
هذا..
عدل؟
أنا لا أشعر بحياتي إلا عندما أمارس الرياضة..
وعندما انغلق مجال الكرة انفتح لى باب آخر..
وجدت نفسى فى رياضة كمال الأجسام..
دخلتها بحب.. كنت أعشق رائحة الحديد المختلط بالعرق والحرارة..
كان الناس ينظرون إلى وأنا ألعب مبتسما..

يأخذون رقم هاتفي، ويحاولون أن يقلدوني..
جسدي أصبح رائعاً بحق..
أصبحت مثار الإعجاب..
ثم أصبحت مدرباً محترفا..
كنت مظلوماً في نقطة واحدة وهي التغذية.. لمرأتنا ما ينبغي على تناوله وإلا
لكنني أصبحت وحشا في فترة قصيرة..
ولكنني كنت سعيداً..
حتى حدثت تلك الإصابة في ظهري..
ظهري أصبح يؤلمني بشدة كلما قمت بأقل مجهود..
ألم شديد شديد..
لا أذكر كم مرة طفرت من عيني الدموع وأنا أحاول النوم..
ولا أنام..
فأهبط لأبحث عن حقنة مسكنة تنهي ألمي لأنام..
فقط أريد النوم..
وعندما كشفت قال لي الأطباء:
ليس بك شيء!
أنت سليم تماماً!
إذن.. ما هذا الألم أيها الأوغاد الأغبياء الحمقى؟
ومن طبيب لطيب كلهم يؤكدون أنني سليم..
كنت وقتها في الكلية وتعرفت على حبيبتي..

فاطمة..

ولن أصفها لأنى لمر أعد أذكرها، فقط أذكر أنى كنت أحبها بشدة.. وكانت من عائلة غنية من تلك العائلات التى تحوى أفرادا من الشرطة ويعيشون فى فيلات..

كل شىء كان يشير إلى أن هذه علاقة محكوم عليها بالإعدام سلفا، لكنى أكملت.. ولكن.. كيف أستطيع أن أتقدم لها وأنا مازلت فى الكلية؟ الحل هو أن أكمل دراستى وليكن بعدها ما يكون..

ابتعدت عن التدريب، وإن ظل ظهري يؤلمنى.. ومع الدراسة ظل العلاج الطبيعى يفترس أموالى افتراسا.. وانتهت الدراسة..

وجاء الجيش..

كان صدمة حقيقية لى لأنى عملت لمدة عام فى مدرسة كمعلم، براتب معقول بدا لى أن المستقبل يكاد يكون مشرقا نوعا من بعيد، فجاء الجيش! يأتى الجيش ليسلبنى عاما من عمرى دون طائل! لماذا؟

وهل ستنتظرنى حبيبتى؟

من داخلى بدأت نيران اللعنات تنصب على كل شىء.. كل شىء بلا استثناء..

حتى أن أول يوم فى الجيش كان فى رمضان فلم أصم.. وحين جاء وقت الصلاة كنت ناقما..

فلم أصل..

ومع ذلك كان (جيشي) لطيفا نوعا؛ إذ أنهم جعلوني في فريق الجيش لكرة القدم.. وأمام الامتيازات التي يأخذها اللاعبون غالبت اشمئزازی ولعبت.. حتى انتهى الجيش بسلام ورجعت لعملي وبدأت أهدأ..

لر تنقطع علاقتي بفتاتي ولكنها طالبتني أن أتقدم لها.. لا أحد ينتظر أحدا خمس سنوات هكذا.. وعندها حق!

كانت تحبني حقا، لكنها لا تدرك أني لن أستطيع فعل شيء قريبا..

أو.. ربما تدرك وتريد إنهاء الأمر..

ورغم ذلك ذهبت مع والدي..

وكان يوما أسودا..

كمية من التعالي والترفع من تجاههم، ونظرات استعلاء قاتلة.. وفي النهاية طلبوا منا أن نغير مكان إقامتنا بمكان أفضل كي يستطيعوا زيارتنا! إلى هذا الحد؟

نحن لا نعيش في مكان شعبي، بل نعيش في حي راق من أحياء مدينة نصر.. اللعنة..

اللعنة على أبي الفتاة، والفتاة، وأهلها كلهم..

اللعنة على أنا شخصا..

اللعنة على كل الدنيا..

امتلاّت غضبا..

امتلاّت نقمة..

لا أريد أن أعيش..
أخذت أتساءل بيني وبين نفسي:
لماذا خلقتني يا رب؟
لماذا فشلت في حياتي في الكرة؟
لماذا أصببتني في ظهري وأنا أحب ما أفعله؟
أنا لا أريد الحياة هكذا..
لا أريد أن أكون معلما يتسول الملايم من أصحاب المدارس، ثم يتسول
الدروس الخصوصية ليعيش، ويراه الكل نصابا مصاص دماء..
هذا ليس أنا..
هل لو رأى أبُّ ابنه متعبا ويستطيع مساعدته وهو يحبه، ألن يساعده؟
هل سيراه يتألم ويتركه؟
يا رب أنا..
أنا غاضب بشدة..
أنا خائب ظني..
أنا لم أفعل شيئا لأستحق ما يحدث لي..
سن الثلاثين يقترب وأنا لم أفعل شيئا في حياتي..
أشعر أني محروم..
لا أملك مالا للأسافر وأستمتع..
لا أملك زوجة لأرضي شهواتي..
أنا أشاهد أفلاما إباحية لأرتاح لحظيا، ثم أبكي..

أبكي كثيرا.. لا أحب هذا ولا أريده..
ولكن.. كيف أتزوج؟
لا أملك صحة تكفيني لعمل ما أحب..
إن كان هذا اختبارا فلا أريده.. أنا غير مستعد..
أنا لم أذاكر..
أنا لست قويا لهذا الاختبار..
كل شيء أفعله هو مجرد شكليات..
الصلاة..
لأن حولي أناس يصلون..
العبادة..
لأنني من حولي يتعبون..
أحيانا كان ضميري يستيقظ فأذهب لأصلي، ثم ينتصر الغضب..
النقمة..
عندما أرى من كان أقل مني بمراحل في التدريب أفضل مني بمراحل الآن
أمسحهم من قائمة الأصدقاء..
أمسح أرقامهم..
لا أريد رؤية أحد..
على الرغم مني يتسلل الحقد لقلبي..
في هذا الوقت كنت في السابعة والعشرين تقريبا من عمري..

الزمن يتسرب مني ببطء وثقة كحبات رمل تنساب من ساعة رملية عتيقة..

أم تراني أنا هو من يتسرب من الزمن؟!
وأنا على مشارف الثلاثين أشعر وكأني في الستين..
لو كنت فقط في بلد يحترم نفسه.. لو كنت في وسط أناس يحترمون أنفسهم..
لو كنت حتى أحترم نفسي!
أكره كل شيء يذكرني بما مضى..
أكره دراستي لأنها تذكرني بفاطمة..
وأكره فاطمة لأنها تذكرني بأهلها..
أكره أهلها لأنهم يذكروني بضعفي وعجزتي..
أكره حتى أهلي لأنهم هم من أتوا بي لهذا الشقاء..
قالوا لي: آمن وسترى!
لقد آمنت سنينا فماذا أفادني إيماني؟!

كل ما آمنت به، وكل من آمنت به خذلني!
يقولون إن بلادنا واسعة! مليون من الكيلومترات المربعة! لكنها عليّ أضيق
من ثقب إبرة..

إذا.. هو الرحيل!

قال أبي: إلى أين؟

قلت: وهل يهم؟!



وفي يوم الرحيل بكت أمي.. رأيت دموعها تسيل بلا صوت، وأبي يبدو متماسكا
لكني أراه من الداخل هشاً ضعيفاً لا يملك حتى أن يشيني عن قراره..

نصحتني النصائح العامة:

انتبه لنفسك ولعملك! أوروبا مفسدة ولكنك أقوى! كلمنا أولاً بأول.

مدت أمي يدها إليّ بمصحف صغير..

تجمدت لمدة ثانية، ثم تناولته بلا تعليق.

دخلت إلى غرفتي لألقي النظرة الأخيرة..

أدّرت عيني في زواياها التي تحمل من الذكريات الكثير، بعضها باسم وأكثرها
مؤلم، ثم توقفت عيناى هناك..

على طرف المكتب علبة مغلقة بداخلها ميدالية فضية عليها علم الجمهورية!

«هذه هدية لتذكرك بأعلى اثنين تحبهم» هكذا قالت (فاطمة) يوماً!

أخرجتها من العلبة وتأملتها.. تتصارع بداخلي مشاعر شتى، وقلبي يدق
كطبول حرب..

كنت بطلا فيما مضى.. والآن..

وضعتها في علبتها، ووضعتها على ركن مكتبي، وحملت حقيبتى وخرجت
بهدهوء من الحجرة..



غادرت القاهرة، والدولة، والقارة بأكملها وتركت كل شيء ورائي.

وهناك على طرف مكتبي الذي أبتعد عنه بسرعة تجاوز الثمانمائة كيلو بالساعة
توجد السلسلة الفضية ملقاة بلا اكتراث داخل العلبة..

و.. مصحف صغير!



في هذا الوقت كنت في السابعة والعشرين من عمري.. كل أحلامي ماتت قبل
أن أسير في رحابها خطوة واحدة!

كان السؤال يقتلني: لمر أنا؟ لمر يحدث معي كل هذا؟
علموني في الصغر أن في الإيمان راحة، وها أنا مؤمن ولكن.. لماذا أنا غير
مرتاح؟

أسئلة قاتلة رهيبة تتصارع بداخلي لا استطيع البوح بها لأحد وإلا لقتلوني،
ولكني أريد أن افهم لماذا..

لماذا يعذبني ربي إلى هذا الحد؟
لماذا يكرهني ويعترض طريقى كل مرة؟
كل مرة أحاول النجاح ليجلدني هو بسياط الفشل على ظهري..
حتى انكسر ظهري..

زاد شعور النقمة بداخلي.. لا أصلى ولا أذكر ولا أتعبد ولماذا أعبد وأتقرب
إليه وهو لا يحبني ولا يحقق لى أحلامي..

وصلت لأوروبا، وهناك حاولت البحث عن عمل، وكالعادة قضيت أياما نائما
بين القطط الضالة، وأياما أنام مقابل غسل الصحون، حتى رزقني الله بعمل
بسيط في حانة!

رزقني الله.. في حانة!

أليس هذا حراما؟

ها أنت ترى.. وصار لى غرفة صغيرة حقيرة أنام بها وأقضى بها أوقات فراغى
شاردا.. بل صرت أقضى معظم أوقاتي فى غرفتى وحيدا صامتا يأكل الغضب
قلبى وتملاً اللامبالاة عقلى..

استمررت فى عملى الحقيقى، ثم انتقلت منه لإحدى الصالات الرياضية، وهناك
بدأ حالى يتحسن نوعاً..

المكان يضم رجالاً ونساء.. أحياناً كنت أستمع إليهم يتحدثون عما يصيبهم
وأحداث يومهم، وإحداهن شكرت الله لأن صديقها نجا من حادث..

صعقتنى الكلمة.. دار عقلا يعمل كمحرك ديزل ينفذ تراشه مثيراً ضجيج
السنين وغبار الجهل:

مهلاً.. الله؟

من هو الله؟

وأين هو الله؟

وإن كان موجوداً فلماذا يكرهنى أنا؟

هل هو موجود؟

لست أدرى.. ليس عندى دليل على وجوده..

قضيت ليلتى أفكر فى ماهية الله ووجوده، ووجدت راحتى - الزائفة - فى
أن:

لا إله!

فقط..

انغمست فى حياتى الأوروبية أكثر وأكثر وإن لم يبارح تفكيرى قط ما
حدث فى حياتى..



أصبحت وأنا بعيد عنهم أمقت المنزل وأمقت أصدقائي..
حتى أبي وأمي أصابهم من مقتى الكثير..
لو كان أبي يحبني لما تركني أتقاعس عن تدريبي أول مرة.. لو كان يحبني لفعل
المستحيل من أجله ولكنه لم يفعل ولن يفعل أى شىء..
خرجت من منزل الفشل ووطن الفشل..
سافرت إلى بلد أوروبي لايهم فيها ما دينك ولا لأى رب تنتمى..
هل طموحى أن أكون مدربا فى صالة رياضية؟
عمل حقير.. أحبه ولكنه حقير..
عمل بسيط يكفى مؤقتا لاحتياجاتى بالكاد..
ومتى تغيرت حياتى إذن؟
فى ذلك اليوم..



كانت فتاة تشع نورا من عينيها وأنوثة تفتش جميع أجزائها.. رأيتها فى فترة
تدريبي فى الصالة الرياضية و سارعت إليها قبل أن تطلب هى المساعدة..
إنسانة رقيقة عفوية وجهها يمتلىء حيوية وجمالا..
تكررت لقاءاتنا داخل النادي الرياضى، بل أكاد أقول كنت أذهب لهنالك
خصيصا لرؤيتها..
أحببتها..
نعم أحببتها كما لم أعرف الحب قبلا..
استمرت لقاءاتنا وأحاديثنا..

صارحتها وصارحتني..

طلبت الزواج منها ووافقت..

هكذا..

كل شيء يبدو سهلا بسيطاً..

كل شيء جميل.. لا تعقيد ولا أسئلة..

تزوجتها.. كانت مسيحية متدينة وأنا..

انا..

دعك من هذا.. لست اعرف شيئاً غير انها حرة وأنا حر.. هي تحبني وأنا
أعشقها.. وكفى..

زوجتي الحبيبة.. لأول مرة افرغ شهوتي بشكل طبيعي من دون مشاهدة
أفلام..

كم تكون الحياة جميلة بدون تعقيدات ولا حدود..
عشقت هذه المرأة..

عشقت حديثها وأدمنت لقاءها..

اكتفيت بها عن كل شيء..

كانت أول نجاح في حياتي..

أول نجاح..

هي جميلة في كل شيء..

تذهب للكنيسة كل أسبوع..

لا تشرب الخمر تقريبا ودائماً تصلي على الطعام.. بل أجروء أن أقول أنها مؤمنة

بما يكفى لتوبة الف عاص، وكنت أتعجب فعلا من أمرها، ولكن هو شأنها
كما لى شأنى..

وجاء النجاح الثانى يوم أخبرتنى زوجتى أنها حامل..
سعادتى لا توصف..

حياتى صارت أجمل..

وتقدمت فى عملى وساعدتنى زوجتى ببعض مالها، فأصبحت صاحب صالة
ألعاب رياضية كاملة!

لو كنت أدرى ما ضيعت عمرى صلاة ولا رجاء..

تمر الأيام وبطن زوجتى تكبر وأنا أراقبها بشغف..

أذهب لعملى وأعود مسرعا أداعب مليكتى وأراقب طفلى من وراء جدار
بطنها ينمو..

ثم حدث شىء بسيط هزنى نوعا..

ذات يوم وبينما أنا أراقب سير العمل فى صالتى، شاهدت طفلا مراهقا يجلس
وحيدا ويبدو عليه الإرهاق..

اقتربت منه وسألته عما به، فأجبنى أنه ظمآن ولا يمكنه مواصلة التدريب..

قدمت له كوبا من الماء ببساطة، ولكنه أجبنى شاكرا بأنه صائم!

صائم!

لر أعد أتذكر متى يأتى رمضان ولا أريد..

سألته من باب الفضول:

- هل أنت مسلم؟

أجابني أنه مصرى مسلم..
ربت على كتفه وفي داخلي شعور بالاستهزاء.. ما الذى يجبر طفلا كهذا على
تحمل هذا الألم؟
نظرت له مبتسما وقلت:
- اشرب الماء أنت لازلت صغيرا..
رفع رأسه نحوى وفي عينيه شعور بالرضا قائلا:
- بل أنا بالغ وفرض على الصيام!
تعجبت.. لم أر هذه الصلابة منذ.. لا أذكر.. ربما لم أرها قط!
قربت منه كوب الماء وقلت فى ترغيب:
- يا صديقى أنت متعب.. اشرب ولن يراك أحد من أهلك هنا..
شكرنى مبتسما وهو يقول:
ولكن الله يرانى فى كل مكان!
لو كان صفعنى على وجهى لما أحدث التأثير الذى أحدثته جملته..
الله يرانى..
الله..
يرانى..
لم أدر كيف قضيت يومى، إنما عدت لمنزلى وأنا أفكر فى هذا الطفل..
فتحت التلفاز على فيلم عربى قديم وأنا فى شدة الحيرة.. رفعت الصوت عسى أن
يخمد صوت تفكيرى بلا فائدة.. أى ثقة هذه التى يتحدث بها عن ربه؟
وماذا فعل له ربه ليثق فى وجوده؟

لو كان يحبه لما فرض عليه صياما يتعبه..

أين الله؟

وكم من أصابني الجنون رفعت عيني للسماء وصحت:

إن كنت موجودا فلترني نفسك..

ما أن نطقتها حتى سمعت..

(الله أكبر الله أكبر)..

نظرت تجاه الصوت في جزع وقلبي يرتجف..

من التلفاز.. الأذان المصرى..

حتمًا صدفة..

بصوت يرتجف صحت:

- صدفة.. إن كنت حقًا ف.. شلني مكاني..

واخذت أتناول في الغرفة كما المجنون.. ثم وقفت ألهث وغمغمت أنى ناجح

بدونك..

لا أحتاجك..

أنت لست موجودا..



مرت أيامى على نفس حالها تقريبا، ولكن هناك شرح موجود داخلي.. شرح

أحاول مداواته بملاط الثقة لكنه يتسع..

ما زال ذلك الطفل يأتي للتدريب، لكنى صرت أتحاشاه.. فليذهب هو وإيمانه

معا للجحيم! إن كان هناك شيء كهذا..

هناك ما هو أهم..
بطن زوجتي الآن أكبر وطفلي يمرح بداخلها..
أتحسس بطنها وأعد طفلي أنى لن أكون مثل أبي..
لقد اقترب موعد الولادة و كل شيء طيب..
كم أنتظر رؤية طفلي..
زوجتي يبدو عليها التعب، ولكنه تعب لذيذ ستكون نتيجته زهرة تثمر في حياتنا..
وجاء موعد الولادة..
زوجتي تتألم مبتسمة تطلب منى أن أوصلها لاقرب مستشفى..
رائع..
حمدا للـ... لمن؟
وسارت الأحداث سريعة:
ذهبنا إلى المستشفى..
زوجتي بالداخل..
تصرخ..
الطبيب يخرج في عجل..
الحالة خطيرة..
حببتي تنزف..
لا..
لا أريدها أن تموت..

لا.. هي جميلتي حبيبتى..
ركعت أقبل يد الطبيب..
يقول لى: صل من أجلها!
لمن أصلى؟
لا لا لا تأخذها منى دعها لى..
وقفت مرتجفا.. لا لا حبيبتى ستعيش..
ركلت باب الغرفة بقدمى ودخلت إليها..
حبيبتى مصفرة الوجه..
أمسكت بكفها..
أرجو كى لا تذهبى..
دست أظفارها فى كفى وهى تصرخ..
الطبيب يحاول إسعافها..
تنظر نحوى..
تقول لا تحزن..
صل لى وسأكون بخير عند الله..
اصمتى..
لن يأخذك منى..
تصرخ زوجتى وأظفارها تزداد ضغطا على كفى..
ثم يصرخ طفلى..
وتتهاوى ضغطة زوجتى..

يخرج الحى من الميت!

ظلت تتردد هذه الكلمة في أذني..

كلما حاولت نفضها عني عاودت الرنين في أذني وفي قلبي..

طفلی بین یدی ولکن زوجتی ذہبت..

يخرج الحى من الميت..

لازال تترن في أذني..

يُخرج الحي من الميت..

صرخت بأعلى صوتي:

[illegible]

ياااااارب



بعد يومين استفتت في غرفة في المستشفى.. أخبروني أنى سقطت مغشيا على

وَأَنَا أُرَدُّ يَارَبُّ..

جميل جدا أن تلقى الله بعد عناء..

جميل أن ترتاح بعد التعب..

جمیل أنت يا الله..

جمیل حین تردنی إلیک..

حين تجعلني أراك..

جمیل حین رددت إلى روحی وزوجتی..

حين استمعت لندائي..

لا إله إلا الله..

الحمد لله..



لر أحك حكايتي لأحد قط.. وكيف أحكى ما حكيته؟
اليوم أنا عجوز.. أشعر بالموت يقترب مني حثيثا.. ربما لو كتبت قصتي هذه
لرأها احد احفادى الذين يلهون بالخارج، ليعلموا أن الله هناك موجود، يمد
يديه منتظرا اللحظة المناسبة لك كي يردك إليه ردا جميلا..
وكل شىء خير..
كل ما يفعله الله خير..



ملحوظة:

- ليس كل رعب هو اشباح وجان ودماء وأشلاء.. هذه القصة
أخافتني بشدة ربما أكثر من أى قصة أخرى.. لربما تساءلت
أنت أيضا أين الرعب هنا؟
صدقني.. إنها أكثرهم إثارة للفرع!



تمت

قصة رعب قصيرة (10) ..

أفقت من غيبوبتي ..

طعم الدماء والتراب يملآن فمي، بينما أسعل طاردا كل هذا الأسمنت من
صدرى ..

نهضت بصعوبة لأقف على قدمين لينتين، وأنظر للأفق البعيد ..
ضوء الشمس يخترق سماء زرقاء صافية، فأبتسم للمشهد الجميل، ثم تنحدر
على وجنتي دمعة .. لا بد أن هذا المشهد الجميل يسطع في وطني الآن ..
الحرب ..

الأعداء جاءوا ليقاتلوننا ويقتلوننا، ونحن ندافع عن أنفسنا ونقتلهم ..
لر نفهم قط السبب، ولكنهم جمعوا الشباب وألبسوهم ملابس الحرب،
وأعطوهم أسلحة ورموهم في ميادين القتال ..
سرت خطوات أبتعد بها عن هذا المبنى المتهدم ..
أسير على جثث تحت الركام .. أتطلع للسماء ..
كان هناك رذاذ مطر خفيف، وقوس قزح يعبر السماء في مشهد بديع ..
مددت أصابعي نحوه ..

كنت أقول لأطفالي أني يوما ما سألمس قوس قزح ..

وخفضت يدي لجيبي، واستخرجت تلك الصورة..
زوجتي.. وابنتي.. وأمي..
كم افتقدتهم.. شهور لم أرهم ولم أسمع منهم أو عنهم شيئاً..
من مكان لمكان نقاتل.. لا نعرف سوى الوجوه المتوترة وهي تأمرنا بالانتقال
من مكان لآخر فقط..
مسحت دموعي بكفي.. يجب أن أعود لهم..
ولكني أشعر بظماً قاتل..
أخذت أنظر حولي.. المكان كله متدمر تماماً، وكل من حولي قتلى!
ونجوت أنا!
لا صوت إلا صوت الهواء المنعش المحمل برائحة البارود والدم..
نزلت من مكاني لأبحث عن زمزية ماء..
لمحت إحدى الزمزيات ملقاة على بعد.. تقدمت ناحيتها بخطى لينة، ثم
لمحته قادماً تجاهي..
جندي من الأعداء..
جندي جريح..
توقفت في حذر.. وتوقف هو الآخر..
أخذنا ننظر لبعضينا نظرات فارغة..
تقدم نحوي خطوة.. وتقدمت نحوه خطوة..
كان شاباً في مثل سني أو أصغر.. أشقر الشعر مبعثر الثياب وعليه آثار دم..
لن يسبقني للماء..

فجأة عدوت نحو الزمزية واختطفتهما من على الأرض ونظرت نحوه نظرة ظفر..

لم يكن يستطيع الجرى.. فقط جلس على الأرض وأخذ صورة من جيب قميصه..

وبكى..

نظرت نحوه مترددا.. فتحت الزمزية فوجدتها شبه مليئة بالماء أخذت جرعة، ثم تقدمت نحوه لأعطيه إياها!

رفع عينين مدهوشتين نحوى.. تجمد للحظات ثم مديدين مرتجفتين يمسك الزمزية..

ويشرب..

ثم أعادها إلى في نظرة شاكرة..

عدوى.. لا بد أنه قتل العديد من أصدقائي..

لا بد أن له أسرة تنتظره مثلي..

مددت له يدا تساعده على النهوض..

عدوى.. ومشينا بخطى وثيدة نحو قوس قزح..

تمت

عَمُّ صَارِقُهُ

وقف شاب وسيم أمام ذلك المحل العتيق، يرمق العمال وهم يستخرجون الكتب والتحف القديمة في حنق متوتر.. كل ما يخرج من المحل كان كتباً قديمة.. بعضها كان كنوزاً حقيقية لا تقدر بمال.. وبعض هذه الكتب نادر لا يوجد في مكان آخر..

لكنه لا يهتم.. يريد أن ينتهي من كل ذلك سريعاً ويعود لشركته الأنيقة ليتابع أعماله..

نفث سحابة كثيفة من سيجارة بين شفتيه وهو يشعر بملل قاتل وحر يحتم على أنفاسه ثم بصقها بلا اكتراث على الأرض..

قرر أن يخلع جاكيت بذلته ويفك ربطة عنقه.. سار خطوتين إلى حيث سيارته الفارهة خلفه، ووضع الجاكيت وربطة عنقه داخلها، ثم عاد ليتابع ما يفعله العمال..

ثم حانت منه التفاتة نحو اسم المحل..

(صديق للكتب القديمة والأنتيكات)

المحل الذي يحمل اسم عمه..

عمه الذى لا يعرف عنه شيئاً منذ ما يزيد على عشر سنوات..
لم يحدث شىء بينهما يبرر هذا الجفاء وإنما فقط الابتعاد الطبيعى للشباب عن
أسرهم والانخراط فى العمل..
بينما كان عم صادق دوما هنا يعيش وسط كتبه وتحفه..
دارت فى خلدّه ذكريات سريعة عن الكتيبات التى كان عم صادق يقرضه
إياها ليقرأها..
تلك الأوقات حريفة اللذة حيث كان يحضر له كوباً كبيراً من عصير القصب،
ويدعوه للجلوس والقراءة تحت الشجرة المقابلة للمحل..
المحل نفسه عجيب جداً..
كان يقبع داخل شارع فى منطقة السيدة زينب، والبناء نفسه يعود للعصر
الفاطمى أو ما بعد ذلك بقليل.. تميزه النقوش الإسلامية الرائعة داخل المحل،
والسقف المبنى على شكل نصف دائرة.. لا يدري كيف حصل عمه على هذا
المحل..
لكنه كان دوماً هنا..
لم يكن عمه يترك المحل قط إلا ليذهب للصلاة ويعود..
أفاق من ذكرياته على صوت أحد العمال يناديه:
- ياباشا.. المخزن أصبح فارغاً تماماً عدا التحف التى اخترتها.. أى خدمات
أخرى؟
رمى أكوام الكتب الهائلة بالخارج والتى وضعوها على سيارة نقل كبيرة.. ثم
أشار للعامل أن لا..
كان اتفق معهم على إخلاء المخزن من الكتب على أن يأخذوها لهم..

بعقلية التاجر عقد الصفقة..

هو سيستفيد أن يتم إخلاء المكان، وهم سيحملون الكتب ويبيعونها بمعرفتهم، ولكنه لا يدري لر شعر بغصة وهو يرى المكتبة العملاقة ترحل على ظهر السيارة..

قاوم هذا الشعور، وهو يدلف للمكان شبه الخالي..

وقف صامتا للحظات، ثم قرر أن يتلو الفاتحة لعمه..

عمه الذى مات بلا زوجة أو ذرية، فكان من نصيبه هو هذا المحل بما فيه..

أخذ يتلفت حوله مفكرا فيما يمكن أن يصنعه بهذا المكان.. ثم لفت نظره شئ غريب..

باب خشبي صغير جدا في أحد الأركان..

باب طوله لا يتجاوز المتر، وعرضه نصف المتر..

كان منظره غريبا.. فما فائدة باب بهذا الحجم؟

بخطى بطيئة سار نحو الباب.. وانحنى ليرى كيف يمكن فتحه..

المقبض ذهبى حال لونه.. ملمسه غريب جدا..

بهدوء مد يده وأدار المقبض، فدار معه في سلاسة مصدرا تكة الفتح..

ومن ورائه ظهر ذلك النور..

نور أبيض قوى لا ترى منه شيئا.. ولكنه على الرغم من قوته في الجانب الآخر

من الباب، فلم يؤثر على الإطلاق في المحل الذى يقف فيه..

ماذا يوجد بالداخل؟

شعر بالفضول.. كان الوقت قريب من الظهر، والناس يملئون الدنيا صخباً في

الخارج، بينما لا يظهر وراء الباب سوى ضوء أبيض نقي.. لكن لا شيء سوى الضوء..

بتردد مد يده داخل الباب ليتحسس ماذا بالداخل..

لا شيء..

فراغ..

مد ذراعه كله ببطء وأخذ يلوح به يمينا ويسارا ولأعلى..

فراغ تام..

قدر أنه يوجد فراغ كاف يمكنه من العبور من الباب، ورؤية ماذا يوجد على الجانب الآخر..

تأكد من أن الباب لن ينغلق بوضع بعض التحف التي لم يسمح للعمال بأخذها، ثم انحنى وبدأ يزحف داخلا إلى الجانب الآخر..

ابتسم لنفسه وهو يتذكر أياما قديمة..

حينما كان طفلا يزحف إلى حيث الأماكن الضيقة في شقة والديه ويقبع هناك..

تذكر عندما سقطت على رأسه ذات مرة (فازة) عملاقة مسببة جرحا بليغا في منتصف رأسه لا يزال أثره موجودا إلى الآن..

وبمجرد عبوره للضوء الأبيض تغير كل شيء..

وجد نفسه فجأة في منزله القديم.. أخذ ينظر حوله يمينا ويسارا بانبهار.. منزله القديم بلا شك.. الحائط المشقق وذلك المقعد المكسور والمكتبة الكبيرة و..

كل شيء.. ثم هناك رائحة شهية تملأ أنفه..

رائحة مألوفة لم يشمها منذ أمد بعيد، ثم سمع صوت أمه تناديه..

تلقت حوله، فوجد الباب الصغير يشع نورا أبيضاً..
كان يشعر بالدوار يكتنفه.. وشعور بالغثيان يملأ روحه..
ومن دون تفكير عاد من الباب الصغير، ليرتمى لاهثاً على أرضية المحل..



ما هذا الذي حدث؟
اعتدل في جلسته وأخذ يرمق الباب المضيء..
ما هذه الهلوسة التي حدثت؟
رفع يده إلى شعره كما يفعل كلما أصيب بالحيرة وهنا اصطدمت يده بشعر
غزير مكان الجرح القديم..
ثم اتسعت عيناه في ذهول..
هل..

تغير الماضي؟



أخذ يتلفت حوله في دعشة وهو ينظر للفتحة البيضاء المضيئة ويتساءل:
- هل كان عمى على علم بهذا الباب؟
أخذ يلهث للحظات وهو ينفذ رأسه يمينا ويسارا وكأنه لا يستوعب جيداً
ما حدث.. أهلوسة كانت أم أنها حقيقة؟
غريب فعلاً.. ولماذا لا أجرب مرة أخرى؟
كان يفكر في عمه وقت أن عبر الباب هذه المرة، وبالفعل وجد نفسه في قلب
مكتبة عمه..

كانت المكتبة قديمة، وهناك يجلس عمه تبدو عليه مخايل الشباب عما رآه فيها آخر مرة.. كان جالساً يقرأ في كتاب ما، ورفع عينيه نحو الباب وابتسم، ثم عاد للقراءة..

سار ببطء تجاه عمه وجرب أن يلمسه.. اخترقت يده جسد عمه في نعومة، فارتد مذهولاً.. أهذا حق؟

جرب أن يمس الكتاب الذي يحمله عمه، فاهتز الكتاب..

رفع عمه عينين لا تريانه بالطبع وتكلم:

- كنت أنتظر زيارة منك يا بني منذ زمن.. لا بد أني قد مت مادمت قد استخدمت الباب..

تراجع الشاب الوسيم في مكانه خطوتين.. كيف هذا؟ هل يراه أو..؟
أكمل العم صادق متنهدا:

- لو كنت موجوداً تذكر فقط أن الشر لا يجلب إلا الشر..

لم يكمل العم صادق كلامه، وإنما فقط عاد إلى ما كان يفعله..

كان الوسيم يشعر بالذهول يكتنفه تماماً.. عاد أدراجه وجلس على الأرض بجوار الباب يفكر..

كنز.. هذا الذي معه هو كنز..

برقت عيناه وهو يفكر في كم الكنوز التي يمكن أن يعود بها من الماضي ولن يستطيع أحد إيقافه.. بإمكانه أن يسرق كنوز قارون ذاتها بمجرد التفكير فيها، ولكن كيف؟

كيف يعمل هذا الباب؟

لقد سمع كثيراً عن أصحاب الخطوة الذين ينتقلون من مكان لآخر بمجرد

التفكير، فهل استطاع عم صادق أن يفعل شيئاً مماثلاً؟
نعم هو كان صوفياً متشدداً، ونعم هو كان يقرأ كثيراً في مخطوطات قديمة لم
يدر قط من أين حصل عليها، ولكنه الآن يعلم..
بالقطع حصل عليها من مصادرها..
خفق قلبه في قوة وهو يستعد نفسياً و..
ربما لاحقاً..

أوصد الباب جيداً، ثم أغلق المحل وركب سيارته وبدأ رحلة العودة لمنزله..
سيعود بحقائب يملؤها ذهباً.. جواهر فرعونية و..
سيفكر وقتها.. ليس الآن..
كان الجو يندر بالغيوم، ثم التمع البرق ودوى صوت الرعد، ومالبثت أن
هطلت الأمطار غزيرة..
سمع صوت هاتف يرن..
إنها سكرتيرته..

أخبرها أن تلغى كل مواعيده اليوم وغدا.. بل كل مواعيد الأسبوع القادم..
سيتفرغ تماماً لهذا الباب الرائع..
صعد لمنزله، وأحضر حقيبتين كبيرتين وأفرغهما من كل شيء ووقف يلهث..
شعر بحاجة لكوب قهوة وسيجارة.. دخل لشرفة منزله ووقف يفكر متحسناً
رأسه..

لا يكاد يصدق أن ما حدث قد حدث حقاً.. معقول؟
ولكن الشعر الغزير مكان ندبة رأسه دليل لا يقبل الشك..

أنهى سيجارته وقهوته، ثم ارتدى ملابس رياضية مريحة وحمل حقائبه و..
توجه للمحل.



دلف للمحل حاملا حقيبة من حقائب، ثم فتح الباب وأخذ ينظر داخله..
الضوء الساطع يغشى عينيه تماما.. فكر.. إلى أين يذهب بداية؟
بالطبع.. البنك.. وقبل يومين من الآن فقط..

فكر في ذلك ودلف من الفتحة ليجد نفسه في قلب ساحة البنك والناس بين
ذاهب وآيب..

وقف جوار الباب في حذر، ثم صاح في الناس بأعلى صوته.. لمر ينتبه إليه
أحد..

قفز من السعادة، وجرى تجاه الخزنة العامة مخترقا أجساد الناس بلا مبالاة،
وبدأ يعب من المال الموجود عبا!

جحظت أعين الموظفين وهم يرون رزم النقود تختفى في الهواء أمام أعينهم،
ودوى جرس الإنذار بينما كان الشاب يضحك سعيدا، وسرعان ما امتلأت
حقيبته، فحملها بالكاد وخرج متوجها للباب..

فجأة بدأ جسده يرتجف.. شعر بالفرع.. ماهذا التعب المفاجيء؟

نظر ليديه فوجدهما شاحبتين شبه شفافتين.. اللعنة.. يبدو أنه له وقت محدد في
الماضي فقط.. ترك حقيبة المال على الأرض، والتي ظهرت للعيان بمجرد سقوطها
لأن الحقيبة لم تتحمل هي الأخرى وبدأت أنسجتها في التحلل..

هرول بخطى لينة نحو الباب، وفي رأسه فكرة واحدة..

ماذا لو لم يكن الباب مفتوحا؟

اتسعت عيناه في هلع وهو يحاول طرد الفكرة من رأسه.. تفكيره وحده كفيل
بغلق الباب..

وصل للباب سريعاً وهو يلهث بعنف، والفعل كان الباب ينغلق وضوءه
يشحب في سرعة، ولكنه تجاوزه في سرعة و..

فقد الوعي..

للأبد.



بعد لحظات انفتح الباب مرة أخرى في محل العم صادق، وخرج منه شاب
مراهق.. كانت نصف جثة الشاب الوسيم ممددة فاقدة للحياة، بينما علق
نصف جسده السفلي في الماضي للأبد..

أخذ الفتى ينظر نحو الجثة بتحسر، ثم طفرت من عينيه الدموع غزيرة
وهمس:

- الشر يجلب الشر.. ليتك سمعت الكلام يا أبي..

ثم التفت بعينه بعيداً وانحنى يلتقط شيئاً من جيب أبيه..

وقف بعدها ثوان يلتقط أنفاسه المتهدجة، ثم عاد من حيث أتى..



تمت

قصة رعب قصيرة (11) ..

استعدت وعيى ببطء.. عيناي مفتوحتان على اتساعهما لكنى لا أستطيع تحريكهما!

غريب.. ربما من تأثير التخدير؟!

هل انتهت العملية بهذه البساطة؟

لكنى لا أشعر بأى ألم.. ولا أستطيع تحريك أى عضو من أعضائى أيضا..
جسدى مسترخ تماما..

هذا التخدير الكلى عبقرى فعلا، وقد حذرني الطبيب من احتمال حدوث شيء مشابه وأن على ألا أقلق.. سيتخلص جسدى من المخدر تلقائيا وأعود للحركة.. المخدر قوى لأنهم سينشرون عظام صدرى ويستخرجون قلبى لاستبداله بقلب جديد!

جاءنى صوت الطبيب من بعيد:

- المريض نائم تماما الآن.. فلنبداً..

نبداً؟

نبداً ماذا؟

لر أستوعب تماما.. بطرف عيني لمحت مشرطاً طبياً يهبط نحو صدرى بسرعة،
بينما تعالى صوت منشار كهربى..

العموب..

سأعبر الطريق لأشترى سجائر..

نطقت الكلمات وأنا أوقف السيارة محنقا على جانب ذلك الطريق
الصحراوي..

كنت أتشاجر بصورة مستمرة مع زوجتي منذ نصف ساعة.. اللعنة عليها وعلى
الزواج وعلى كل شيء.. حقا لم يكن لي أن أتزوج والحمد لله أنه لا يوجد
أطفال، من السهل الآن أن أتركها وأنعم بحياتي..

مع وجود أطفال كنت سأضطر لقتلهما معا.. كنت أفكر في ذلك وأنا أعبر
الطريق، وفجأة شاهدت تلك الحافلة وهي تنقض على رجل كبير وتكاد
تسحقه أمامي.. صوت صراخ العجلات، وبدا حتميا أن العجوز هالك لا
محالة، لولا وجودي في هذه اللحظة..

بدون وعي أو إرادة قفزت وجريت وحملته بعيدا عن مسار الحافلة بسرعة
أدهشتني أنا شخصيا وسط صراخ المارة والركاب.. الغريب أن العجوز لم يبد
عليه التأثير، بل نظر لي نظرة عميقة..

نظرة سبرت أغوار روحي..

نظرة دلفت إلى قلبي مباشرة..

لثوان لم أدر بنفسي ولا بالعالم وأنا أحرق في عينيه..

ثم تركني وذهب في هدوء وتركني حائراً ضائعاً مشتمت الذهن والتفكير..

لم أشتري السجائر وإنما عدت للسيارة، ودون كلمة مع السخيفة زوجتي أدت المفتاح وانطلقت.. بالطبع أخذت زوجتي تثرت عن قوتي وشجاعتي وأنا لا آبه.. لا أكثر..

لقد مس العجوز شيئاً في روحي.. لا أدري ما حدث..

وصلنا للمنزل ليلاً ولم أجد في نفسي القدرة على الصعود للمنزل.. أشعر بالاختناق فعلاً وأريد الجلوس في الهواء الطلق وحدي.. تركت زوجتي تصعد لبيتها، وسرت خطوات قليلة، إلى حيث ذلك المقهى القريب..

يمتاز هذا المقهى بأنه عتيق.. كل شيء فيه قديم، حتى زبائنه.. لذلك لا تجد فيه ذلك الصخب المعتاد للمقاهي وهو ما أحججه تماماً الآن..

جلست على المقعد المتهالك أتابع المارة.. لا أدري كم من الوقت جلست، إلى أن وجدته يجلس جوارى..

ذلك العجوز..

نظرت نحوه بمزيج غريب من المشاعر..

اندهاش..

قليل من الخوف..

الفضول..

النفور..

فترة صمت قليلة ثم سألتني سؤالاً غريباً: أتدري من أنا؟
قلت بعد ثوان: لا.. لا تبدو مألوفاً..
قال لي: أنا الموت.. وجئت لأشكرك على إنقاذى من.. الموت..
هنا انفجرت ضاحكاً.. ماهذه الخزعبلات؟
دمعت عيناى ضحكاً، وأنا أنظر إليه.. لم تتبدل تعابير وجهه، ولا ملامحه، ولا
جلسته.. وأكمل:
وكتعبير على امتنانى، فقد أعطيتك هدية.. أحسن استخدامها..
ثم اختفى من على مقعده بغتة!
انتفضت وتلفت حولى فى رعب.. لم أجد سوى رواد المقهى القليلين وكل
مشغول فى حاله..
ما هذا بالضبط؟
لقد اختفى بالفعل واخ تنقت ضحكى فى حلقى وحل مكانها صمت شارد
يتطلع لأى منطق ممكن..
الموت؟
بنفسه؟
كيف هذا؟ وما الموت أصلاً؟
من المفارقات أنى قرأت منذ قريب قصة سومرست موم (موعد فى سمارة)
والتي تجسد فيها الموت.. الموت تجسد.. نعم.. الموت الذي حكى عنه سومرست
موم فى سمارة؟ هل أنا فقدت عقلى؟
بل.. لعله موت رولينج الذى نجا منه أبطالها الثلاث!

هزرت رأسى فى عنف وأنا أتساءل عن أى حماقة تتتابنى الآن.. أفكر كما لو كنت بطل قصة فى خيال أحدهم، انا محض مخلوق مقيد بالواقع المحض الرتيب، لى زوجة اتشا كل معها أغلب الوقت، افرط فى التدخين كجيفارا نفسه، أعانى كما عانى ابطال دوستوفيسكى و تولستوي، أنا ابن الواقع و حسب... للأسف.. هأنذا أجلس فى مقهى واقعى جداً بزبائنه كبار السن.. حدثت حولى فى الوجوه العجوزة الكالحة.. هذه وجوه نخرها الواقع القاسى كما فعل بأرواحها وأعتقد أن لن يختلف حالى عنهم بعد عمر طويل.. إن طال..

لاحظت أن أقرب هؤلاء الشيوخ يبادلنى النظر باسمًا بحنان جد يرمق حفيده، وعندما انتبهت قال لى بصوت يفيض حنانا:
- لو كنت مكانك.. لصدقته!

هكذا تكلم العجوز بثقة.. رد عليه لسانى ثقيلًا رغمًا عنى قائلاً:

- عن ماذا تتحدث؟

- عن الموت!.. و هديته!

- ..

- لا تندهش كثيرًا.. جميعنا هنا مثله!

- و.. من انت؟!

- انا (الفقر)!... و هناك صاحب الجسد النحيل هذا هو (المرض).. أما النادل فهو (الضنى)!

وضعت يدى على رأسى وأحسست أن الدنيا تدور بى.. هل هذا من تأثير نقص السجائر أم ماذا؟.. ثوان ثم قلت له:

- هكذا؟ لن اندهش.. لن اجادلک، لكن ماذا عن: (الفرح).. (الغنى)..
(الصحة).. ماذا عن (الحياة)؟ أهذا المقهى للبلايا فقط؟!

ضحك (الفقر) ملء فيه و قال:

- هؤلاء.. لا يظهرون كثيرًا في هذا الزمن يا بنى.. من الصعب أن تلقاهم!
أومات برأسى فى تفهم.. سأفبق من هذا الحوار لأجدهم يلفون حولى ذلك
القميص الأبيض حتما.. قلت له بنبرة حاولت أن تكون متعلقة:

- متوقع.. لكنى ما زلت مشتتاً، لا أدرى ماذا قدم لى (الموت).. هدية من
(الموت) نفسه، ألا تثير الرهبة والخوف؟!

ابتسم فى غموض ثم قال وهو ينهض معلناً إنهاء النقاش:

- ستعرف فى الوقت المناسب!



- أين كنت حتى هذه الساعة؟

تسألنى زوجتى فى تبرم.. لمر أعتد الكذب لكن بماذا اجيبها؟ كنت أتسامر مع
(الفقر) بعدما قابلت (الموت) الذى أنقذت حياته؟

زوجتى.. المفترض أنى أعشقها أو على الأقل أحبها، لكنى فقدت هذا الشعور
مع ما فقدت.. هل ينبغى أن أجدد مشاعرى؟ أن أعيد أو أصر الحب المفقود؟

لحظة.. أهذا هو المغزى؟ أن أجد الحب و الصحة و الحياة؟

أن أحب زوجتى و أكف عن التدخين و أنجب ذرية صالحة؟

أهكذا يهدينى الموت لجادة صوابى بالترتيب؟

لا أحب هذا ولا أريده.. ما زال الواقع السخيف يجتاح سطور حياتى التى

لا أرغب أن تكون هكذا.. أرغب في التجديد.. الخيال.. الواقعية السحرية..
أى شىء يغير من نمط الحياة الممل و...

- لماذا أنت صامت؟ هل بك شىء؟

زوجتى المملة اللطيفة تسأل مجددًا و تقاطع شلال أفكارى، غير أن القلق ظهر
فى صوتها..

أخذت أنظر إليها لا أدري ماذا أقول.. فمدت يديها الرقيقتين و أمسكت بكتفى
تهزنى برفق.. ارتاعت لنظرى الخالية من أى تعبير.. ظللت صامت أهدق فى
عينيهما فازداد هزها قوة و علا صراخها حتى أخرجتنى بصعوبة من غيبوبتى
المستيقظة هذه.. بصوت مهتز سألتها سؤالا أدهشنى أنا شخصيا:

- هل.. هل تودين الطلاق؟

- الـ.. الـ.. طلاق؟

هل جنت أم ماذا أصابك؟

- لابد أن أطلقك.. نعم.. اليوم قابلت (الموت) و (الفقر) و (المرض).. قابلتهم
و حدثهم كما أحدثك الآن!

وقد ترك لى (الموت) هدية و لكنى لا أعرف عنها شيئًا!

أنا جنت بالفعل، لا أحب أن يكون زوجك و أبو أولادك مجنونًا..

لر تستوعب ما قلته من مرة واحدة، ظنت أنى أمزح.. ربما جاء فى ذهنها أنى
تعاطيت عقارا ما؟

شرحت لها بالتفصيل مرة بعد مرة حتى فهمت أخيرًا و أظهرت أنها اقتنعت..
لهجتى المرتعة كانت خير دليل على صدقى..

كانت تومىء برأسها وتحرك حاجبيها بشكل مستمر، وعندما انتهت من كلامى قالت لى فى لهجة مزجت بين السخرية والإشفاق والحزن:

- أنت مجنون فعلاً.. لكن لأنك صدّقت هؤلاء العجائز الحمقى، لا يوجد شيء كهذا قطوهم يتسلون بك فقط أو على أقصى تقدير هم يخرفون.. سيان، أنت أنقذت الرجل ثم قابلته بالصدفة فى المقهى ليلعب هذه التمثيلية مع زملائه.. كيف بالله عليك انطلت عليك هذه الخدعة؟!

كلماتها كانت بمثابة صندوق ماء بارد على رأسى.. فعلاً!، كيف تاه عن بالى التفسير الواضح الواقعى للأمر؟!، انا الواقعي الذي ملّ العيش فى الحقيقة، نسيت أن أضم الواقع لأحل هذا الموقف و كدت أجن! ما من هدية!، ما من (موت) أو (فقر) أو سواهما..

هنا ارتاح بالى و احتضنت زوجتى بقوة.. هذه المرأة هى شجرة الدر التى أنقذت مصر، أو هى كليوباترا المضحية بحبها من أجل شعبها، هن أذكاء حين الحاجة فعلاً!

- لا تذهب إلى هذا المقهى ثانية!

- كما تحبين!

دار فى بالى تساؤل سريع عن كنه الطريقة التى اختفى بها (الموت) من أمامى، ثم طرحت الفكرة جانباً.



- إذن فأنت (الموت)؟ الذى أنقذته منذ شهرين؟

- أنا بعينه! أحب الجلوس فى هذا المقهى بين الحين و الآخر!

- و لهذا فكرت فى الجلوس معك! لكن.. أين هديتك؟

سألته السؤال الأخير وأنا أرشف الشاي من أمامي، فأجابني وهو يبدل من وضع ساقيه:

- أأمر تكن زوجتك لطيفة ليلتها؟

-

- كانت ستموت.. كنت ستقتلها و جنينها الذي لم يكمل الشهر في نوبة غضب.. لكنك لم تفعل بعدما قابلتني.. تلك هديتي!

-

- تحسبني عجوزاً مخبولاً؟ مسكين أنت!

حسناً، يكفي هذا جداً.. بدون وعي نهضت من مقعدي، واتجهت نحو الشارع، لأبحث سريعاً عن أكبر حجر ممكن.. وجدته.. ألتقطه جازاً على أسناني بكل غيظ الدنيا، سأقتل العجوز الخرف.. أو (الموت) الذي أنقذته من قبل، أين حدودي من الواقع و الخيال؟ أريد أرضاً ثابتة.. أبغى شيئاً واضح المعالم.. فلنر كيف ينزف (الموت) هذا.. اتجهت سريعاً نحو الطاولة

و... واختفى (الموت) من جديد! تلفت حولي أبحث عن الباقيين.. ماذا عن (الفقر).. (المرض).. أي شخص منهم.. الشلة كلها اختفت!

أسير على غير هدى تاركاً المقهى ولا أدري ماذا افعل.. لحظة..

هناك أمل أخير.. هل يريحني الواقع؟

هل أجد الخيال؟

وجاءتني الإجابة وقتها.. رسالة من زوجتي..

ارتعش فؤادي و ارتعشت معه يدي، و شعرت أن الحل قادم يقصدي.. فتحت
الرسالة:

- حبيبي.. مبروك، ستصير أباً بعد ستة أشهر!



تمت

قصة رعب قصيرة (12) ..

أخيرا توفيت.. بعدما متُ غسلوني وكفنوني ثم وضعوني في القبر.. من رآني قال سبحان الله الابتسامة تعلو وجهه ووجهه مضى.. يعتقدون أن السبب صلاحى وهذا حق فأنا لم أترك فرضا ولا نافلة ولا صلاة فى المسجد قط، والسبب هو.. زوجتى.. تلك ال.. ال.. لقد أحالت حياتى جحيما، فلم تترك لى لحظة ترانى فيها دون ثرثرة وثرثرة ومشاكل وغيره حمقاء ومزيد من الثرثرة والعراك.. كانت لا تصلى ولا تفعل شيئا غير النسيمة.. مرحى.. إذن فالأذهب للجنة ولأتركها للجحيم.. وها أنا مت.. حمدا لله.. أنا فى الجنة الآن والخور العين قادمات.. ما.. ما هذا؟ زوجتى؟؟ كيف؟!

تابت بعدما مت؟ وستظل معى للأبد؟ لا!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!..



هز الطيب رأسه في أسي وهو يفكر.. رابع مريض نفسى هذا الأسبوع بسبب الزوجات.. لماذا يتزوجون إذن؟



تمت

مَجَرَّدُ هَاتِفٍ آخَرِ

كنت جالسا في مقر الجريدة أتابع بعض الأخبار العالمية استعدادا لكتابة مقال اليوم عندما سمعت رنين هاتفي وشعرت بهزته المميزة..

لر أكثر.. لا بد أنها زوجتي تريد شيئا.. ما أن تتزوج حتى تصبح عبدا للهاتف وعبدا للنساء.. تبا..

ارتفع الرنين مرة أخرى.. لن أرد..

فترة صمت قصيرة ثم ارتفع الرنين للمرة الثالثة.. حسنا.. أخيرا نظرت للهاتف..

إنها ليست زوجتي.. حمدا لله.. ضغطت على زر الإجابة وقلت:

- آلو.. من معي؟

- أنا عادل.. هل لديك وقت اليوم؟

- مرحبا عادل.. بالطبع عندي وقت لك يا صديقي.. كيف حالك؟ هل عدت من السفر؟ ولماذا غيرت رقم هاتفك؟

أجاب في صوت مرتجف قليلا:

نعم.. عدت منذ يومين وأريد أن أراك اليوم.. وبشدة..

تعجبت من ذلك.. فعلى الرغم من صداقتنا، إلا أنى لا أكاد أراه فى العام مرتين، كما أنه لم يلح أبدا هذا الإلحاح الغريب، فاتفقت معه على موعد اليوم عصرا فى مقهى قريب..

وفى موعدى كنت هناك فى ذلك المقهى الهادىء الراقى، ووجدته بانتظارى وأمامه عدة أكواب قهوة! لا بد أنه هنا منذ فترة.. لم يكن هو عادل الذى أعرفه..

كان شاحبا.. غاضبا.. مدعورا..

سلمت عليه وحاولت تقييله ففعلها فى فتور وضيق! ماذا دهاه بالضبط؟ جلست جواره وأنا أشعر بالضيق نوعا، وفى محاولة منى لكسر هذا الضيق سألته عن أحواله فلم يجبنى!

ظل صامتا بضع ثوان ثم أخرج من حقيبة معه هاتفيا كبيرا الحجم، يبدو قديما ومع ذلك فشاشته مصقولة لامعة بشكل غريب.. وضعه أمامى على المنضدة بحرص وأخذ ينظر إليه مقطبا بشدة دون كلمة.. هل يريد أن يبيعه إياى أم ماذا؟ هل هذا هو السبب؟ غريبة.. ثوان مرت ثم تنحنحت وقلت له بصوت بدا فيه الاستغراب:

- ما هذا؟

- سأحكى لك..

أخذ نفسا عميقا، ثم قال:

- أنت تعلم أنى كنت فى رحلة إلى شرق آسيا.. رحلة عمل تجولت أثناءها فى البلاد ورأيت الكثير من المعالم، ثم كنت فى مرة مع صديق لى نسير فى إحدى حفلات الملاهى العشوائية المتنقلة.. أنت تعلم هذه الملاهى التى تتخذ طابع

العجر وتتنقل باستمرار.. جربت معه كل شىء فيها إلى أن وصلت لذلك المحل على الطرف البعيد من الملاهى.. آخر محل فى الساحة.. محل صغير يبيع تفاهات عديدة كتذكارات للأغبياء، مكتوب عليه (تذكارات تغير حياتك)!

وكنوع من الفضول وقفنا لنرى بضاعته التى بدت لى كلها وكأنها قمامة نظيفة.. آلات تصوير.. قبعات.. ساعات.. قلادات وخواتم.. لاشىء يجمعها سوى اللون الأسود.. لا توجد أى علامة لأى شركة على أى شىء على الإطلاق..

أخذت أتأمل المعروضات بعين لا تبحث عن شىء معين، ثم لفت انتباهى ذلك الهاتف.. المنتج الوحيد الذى يوجد منه قطعة واحدة فقط.. مددت يدي والتقطه أفحصه فلم يمانع البائع.. يبدو جيدا وشاشته جديدة تقريبا.. بل هى كما تراها الآن ربما أفضل من بعض الشاشات الجديدة.. لوحته به أمام البائع وسألت عن سعره.. كان البائع رجلا صينيا نحىلا فى الثلاثينات ربما، بدأ الصلح يزحف على مقدمة رأسه بينما ترك بقية شعره طويلا وذقنه نامية نوعا، يراقب المارة بلا اكتراث من وراء نظارة صغيرة جدا لا أدرى كيف يرى من خلالها.. نظر لى برهة ثم مد يده وقال بانجليزية مضحكة:

أعطني يدك من فضلك.. اندهشت من الطلب الغريب لكنى أعطيته يدي فى توجس.. أمسك يدي بطريقة غريبة كمن يقيسون النبض وأغمض عينيهِ ثوان، ثم فتحهما وابتسم وترك يدي قائلاً:

- هى لك يا سيدى.. بضاعتى لا تصلح لأى شخص، ثم طلب ثمننا زهيدا.. أما صديقى فوجد قلادة سوداء وطلب أن يعرف ثمنها.. وكما فعل معى أمسك البائع يده، ثم قطب جبينه.. وبهدوء شبه غاضب ترك يده ورفض البيع!

قال له أنها غير مناسبة له.. شىء عجيب حقا.. أصر صديقى على شرائها، وأصر البائع على عدم البيع..

هنا قال صديقى للبائع أنه سوف يأخذها مهما كان الثمن فرد عليه البائع بهدوء: خذها ولكن تذكر أنك أنت اخترت ألا تصغى.. ثم عرض ثمننا باهظا فعلا.. صفرت بفمى من الدهشة وارتفع حاجبا صديقى فى ذهول، ثم دفعه العند لأخذها..

عدنا للفندق، وأنا سعيد بما حصلت عليه، بينما يشعر صديقى بالحماقة.. وضع القلادة حول عنقه، بينما دخلت أنا إلى حجرى مباشرة..

طبعا فى اليوم التالى وجد عمال الفندق صديقى ميتا!

نعم.. كان يوجد على رقبته آثار خنق بشىء كالقلادة ولا يوجد أداة جريمة فى الحجرة، كما لم يسرق شىء..

والقلادة؟ اختفت طبعا..

لم أشك فى شىء ما وقتها.. حزنـت عليه بشدة، وبمرور الأيام وانخرطى فى العمل نسيت أمر الهاتف.. إلى أن وجدته أمامى على المنضدة ذات يوم.. تعجبت من مكانه هذا خاصة وأنى لم أخرجـه من مكانه فى الدولاب.. فعلا لست أدرى كيف وصل إلى هناك.. وخطر لى أن أجربه، فوضعت فيه شريحة وفتحته..

فتح مباشرة على شاشة سوداء لا توجد بها أى معالم.. لا توجد علامة لأى شركة مصنعة.. ليس هناك خلفية لا برامج ولا أيقونات ولا شىء.. فقط فى منتصف الشاشة رسمة السماعة علامة الاتصال وكفى.. فتحتها لأجد الأسماء متراصة أمامى بلون أسود على خلفية رمادية.. فقط..

أول اسم فى القائمة كان اسم أخى.. حسنا، ولم لا؟

اتصلت بأخى فى مصر على سبيل التجربة.. لم يتصل أو لم يظهر أنه يتصل، إنما بدلا من ذلك وجدت الشاشة تعرض فيديو لأخى يسير فى الشارع مع زوجته وابنه.. صورة عالية الدقة والوضوح من غير صوت وكأن هناك كاميرا تتبعه..

أخذت أصيح عسى أن يسمعنى دون فائدة.. وبشكل ما كنت أشعر أنه لن يسمعنى.. فما هذه التقنية التى تصوره من خلفه على أى حال؟
هناك شىء ما غريب.. أنهيت الاتصال واتصلت به مرة أخرى لأرى ما سوف يحدث.. نفس الصورة، وإن كانوا قد دخلوا محلا للملابس هذه المرة..
غريبة..

أنهيت الاتصال، وظللت أصدق فى الهاتف للحظات.. حتى الرسالة التى تخبرنى عن بقية رصيدى لم تظهر!

فالأجرب مرة أخرى.. بمن أتصل؟ أريد شخصا بعيدا للغاية.. بعد تفكير اتصلت بصديق لى يعيش فى الولايات المتحدة، وكما توقعت نفس الشىء..
رأيتة جالسا فى منزله يتناول طعاما ما ويطالع الأخبار فى التلفاز..
كانت الصورة تدور حوله ببطء.. ولفت انتباهى أنه لا يوجد حوله أى هاتف!

معقول؟

طبعا حاولت الكلام معه والكثير من (هالو) و(هاى) ولا مجيب..

أنهيت الاتصال وأخذت أفكر.. أنا لا أصدق هذا الهراء، ولكن هل وقعت على هاتف سحرى؟

أخذت أهرش في رأسى وأنا أحرق في الهاتف.. هاتف سحري! هذا كلام فارغ ولكن ما التفسير العقلاني؟
خطر لى أن أتصل بزوجتى العزيزة فى مصر..
ورأيتها..

كانت فى المنزل تعد طعاما ما فى المطبخ وترتدى ملابساً أعشقها عليها.. وما لبثت أن وضعت الطعام على صحفة وحملتها.. الطعام كثير نوعا، لكنى أعرف أنها وقت الاكتئاب تأكل كثيرا.. حببتي لابد أنها مكتئبة لابتعادى عنها..
ودخلت حبيبتي إلى غرفة النوم حيث ينتظرها ذلك الرجل!
ندت منى شهقة فزع وألقيت هاتفى على الأرض فى ذهول، ودون تفكير نهضت وأحضرت هاتفاً آخر واتصلت بها وأنا أغلى.. ردت على سريعا.. صرخت فيها أين أنت؟

ردت فى دهشة أنها عند أمها.. فقلت لها بصوت كالصراخ: أعطينيها.. أتانى صوت أمها ترد على فى دهشة أن ماذا هناك يا بنى؟
لم أفهم..

ولم أعرف ماذا تقول الأم فى الهاتف بالضبط.. أنهيت الاتصال بكلام غير مفهوم وأنى أفقدها وكل هذا الكلام، ثم عندما عدت للهاتف الأسود الملقى على الأرض وجدت المشهد الشنيع يتواصل..
بأصابع مرتجفة أنهيت الاتصال وأخذت أفكر..
ما معنى هذا؟ هل يعرض المستقبل؟ هل هذا ماضى؟
مستحيل.. أنا أثق فى زوجتى جدا جدا..
ولكن..

ما هذا الذى رأيته؟

ثم خطر لى فكرة مجنونة..

ماذا لو اتصلت بشخص متوفى؟

ماذا لو اتصلت بشخص ميت؟

أمسكت بالهاتف بيد مرتجفة وأخرجت اسم صديقى المتوفى.. وضغطت زر الاتصال..

ثوان مرت والشاشة تعرض سوادا، فجأة ظهر صديقى على الشاشة من ظهره جالسا فى حجرته يكتب شيئا.. ثم مد يده وأمسك القلادة ووضعها داخل منديل ووضعها داخل الرسالة التى كتبها، ثم أغلقها ووضعها على المنضدة أمامه..

ثم وقف أمام المرأة يخلع ملابسه ويستعرض عضلاته ويفعل كل تلك الأشياء التى يفعلها الرجال وحدهم ولا يجرءون على فعلها أمام أحد.. يتمايل ويرقص ويغنى.. وعندما أعطى ظهره للمرأة ليرى فعل انعكاسه مثله!

تجمد تماما.. ومد الانعكاس يده وأخرجها من الرآة نحو المنضدة القريبة و.. سحب الظرف الذى فيه القلادة إلى داخل المرأة و..

قطع الظرف وأخرج القلادة.. كل هذا ولم ينتبه صديقى.. أمسك انعكاسه القلادة وطرق زجاج المرأة من الداخل، وعاد يتظاهر أنه مجرد انعكاس برىء.. صديقى انتبه للطرقات.. نظر للمرأة فى تعجب.. توجه إليها.. الانعكاس يفعل مثله.. فجأة يخرج الانعكاس بالقلادة من المرأة و.. و.. يخنقه بها.. الذعر والألم يرتسمان بوضوح على وجهه وعيناه تحتقنان بالدماء، ورويدا رويدا يرتخى جسده و.. يموت..

تركت الهاتف من يدي مرتجفا.. ما معنى هذا؟

هل يعرض الهاتف اللعين الحقائق أم الهواجس؟ هل يعرض ما يحدث أم ما سوف يحدث أم هو مجرد انعكاس لما يوجد داخل نفوسنا فحسب؟

كل هذه الأسئلة خاطئة.. لا أعرف ولا أفهم، فقررت أن افعل شيئا مجنونا.. سأخذ أجازة وأنزل إلى مصر.. لو لم تخني زوجتي بعد، فلربما تفعلها في المستقبل.. ربما ابتعادى هذا له أثر في نفسها.. ربما.. لا أريد التفكير.. هكذا قدمت على أجازة لمدة شهر على حسابي لظروف عائلية طارئة وعدت لمصر وفي جيبى جهازى اللعين الذى لم أجروء على استخدامه مرة أخرى..

كان استقبال زوجتى لى حافلا، وكذلك أمها وبناتى الاثنتين.. بمجرد أن رأيتهم أشرفت الدنيا من جديد فى عيوني وبدأت اشعر أن كل ما رأيته مجرد هراء لا أساس له من الصحة.. زوجتى تحبني بالفعل ولقاؤها بى خير دليل على ذلك.. ربما كل هذا كان مجرد حالة نفسية سيئة بسبب مقتل صديقى؟ لا أدرى..

قضيت يومين جميلين ناسيا فيهما الهاتف الأسود اللعين، إلى أن وجدته إحدى بناتى وهى تلعب!

نعم.. كما ظهر دونما منطق، وجدته هى الأخرى دونما منطق.. أخذت تعبت فيه، والغريب أن بطاريته كما هى.. مشحونة بنسبة مائة بالمائة!

كنت مارا جواره وقتها، فأسرعت وأخذته من يديه ونهرته عن العبت بأشياء مرة أخرى وهو انخرط فى البكاء قائلا أنه وجدته فحسب، لكن كان بداخلى بركان اشتعل فجأة..

هل كل ما كان مجرد تهيؤات حقا أم أن هناك شىء؟

ارتفع صوت زوجتى من المطبخ تقول أن أمها سوف تأتى اليوم.. حماتى العزيزة.. وهنا تلاعبت الفكرة بعقلي، لماذا لا أتصل بحماتى العزيزة هذه لأرى ما تفعله الآن؟ وبالمرة أتأكد ما إذا كانت مجرد هواجس أم أن الهاتف به شيء ما حقا..

اتصلت بها.. بشغف حقيقى اتصلت بها.. لن تصدقنى ولكن الموضوع على الرغم من كل شيء لا يخلو من متعة.. وظهرت حماتى على الشاشة.. ظهرت جالسة جوار زوجتى تملأ عقلها سما تجاهى.. كيف عرفت؟ لقد ظهر صوتها واضحا جليا هذه المرة يا صديقى!

تقنعها بطلب الطلاق منى والزواج من ذلك الفتى الثرى الذى يتمنى تقبيل تراب قدميها لترضى..

تخبرها أنها تأخذ ذهبها وتهرب ثم تطلب الطلاق وترمى لى الأطفال لتمرح هى بحياتها.. وتخبرها أنى مجنون ولربما أذيتها.. وتخبرها وتخبرها وتخبرها.. أغلقت الهاتف وظللت جالسا مشوش الذهن.. اهذا حق أم باطل؟

نهضت من مكانى وأخذت أساعد زوجتى فى الطعام وأنا بالفعل غارق فى التفكير والشروء، وما أن انتهينا حتى دخلت تغتسل وترتدى ملابس أخرى.. نفس الملابس التى رأيتها فى الفيديو!

أهى مصادفة؟

دق قلبى فى عنف شديد، ثم دق جرس الباب فجأة جعلنى أنتفض مما أثار ضحك زوجتى وأطفالى..

إنها حماتى بلا شك.. ذهبت إليها وفتحت الباب لأرمقها بنفس ملابس الفيديو هى الأخرى!

ظللت واقفاً أحرق فيها، بينما ضحكت هي ودفعتنى كى تدخل وهي تتساءل
بلطف ما إذا كنت لا أرغب فى دخولها أم ماذا..

اشعر بالدوار يكتنفتنى بعنف.. هل معنى هذا أنى.. وزوجتى سوف..؟
لالالالالا.. هذا غير صحيح بالقطع..

المهم، استفردت حماقى بزوجتى قليلا، ثم نزلت من منزلى وذهبت لمنزلها
القريب، بينما جلست زوجتى شاردة.. طلبت منى الحديث فى أمر مهم..
اتدرى ما هو؟

نعم يا صديقى.. تريد الطلاق!

والهاتف هذه المرة كان يعرض الحق.. ولربما كان يعرض الحق دوما..
تظاهرت باللامبالاة وأن تتوقف عن السخف، وأنا ربما يمكننا أن نتحدث
لاحقا.. صمتت زوجتى وبدأ على وجهها آثار حيرة وتخبط شديدين، فطلبت
منها أن تنام لتهدأ وغدا نتكلم، وكى تشعر بالراحة سأنام أنا فى حجرة
وحدى..

لكنى لم أنم..

تسللت ليلا خارجا من المنزل، وذهبت لبيت حماقى القريب..

لا يوجد إلا شئ واحد فقط فى مخيلتى لا بديل عنه.. طرقت بابها وطلبت منها
الحديث فى أمر مهم جدا.. فتحت لى السيدة العجوز الباب فدلقت بهدوء..
جلست معها فى حجرة الصالون أتحدث، ثم طلبت منها أن أنهض لأشرب
من المطبخ.. كانت تتعامل معى على أنى ابنها.. أو هكذا كنت أحسب، وفى
المطبخ سحبت سكيننا طويلا، وخرجت بهدوء من خلفها ووضعت يدي على
عنقها و.. ذبحتها!

جررت السكين تحت عنقها وتركتها تنزف وتموت.. لم أترك لنفسى العنان كي أشاهدها.. لن تصدقنى لو قلت لك أنى فعلت ذلك مغمض العينين.. على الرغم من كل شىء كنت أحب هذه المرأة..

دخلت وغسلت السكين، ثم غادرت المنزل بهدوء وعدت لمنزلى.. لا شىء يديننى قط، حتى بصماتى من الطبيعى أن تملأ المكان لأنى معتاد على زيارتها..

فى اليوم التالى استيقظنا وكأن لم يحدث شىء على الإطلاق.. تحت عيني زوجتى سواد كثيف ينم عن ليلة سوداء، ويبدو أنها أعادت التفكير، وكنت أنا لطيفا لأقصى درجة ممكنة..

المهم أننا جلسنا نتكلم، وأنها تراجعت عن طلب الطلاق وسوف ترضخ لى و.. لكلام أمها!

نظرت نحوها فى شك.. سألتها عما قالت أمها بالضبط..

وضعت يدها على رأسها وأخبرتني أنها جاءت تقنعها بالعدول عن هذا الطلاق وأنى لابد مصاب بمرض نتيجة السفر والبعد وأنها أوصت أحد أقاربها بالبحث لى عن وظيفة أخرى ليس فيها سفر وتكفل لنا عيشة كريمة وأنها تحبنى كابنها.. وأخذت تعتذر لى وتطلب منى السماح والغفران وأنها فقط كانت خائفة على البنات منى ولا تدرى كيف طلبت منى ذلك..

صدمت!

إذن.. ما هذا الذى رأيته بالضبط؟

أنا.. قتلت حماقى.. وكمن أفاق فجأة أخذت أبكى وزوجتى لا تدرى ما بى بالضبط.. كيف لى أن أقتل أصلا؟

لست بحاجة لأن أخبرك أنها قلقت على أمها لما وجدت لها لا ترد على الهاتف،
فذهبت إليها تطمئن و..

حسنًا.. لقد أصيبت بانهيار عصبي حاد عندما اكتشفت جثة أمها انتقلت
إثرها للمستشفى، لأنى لست فى حال تمكنى من رعايتها..

ثم.. انقلبت حياى بعدها إلى جحيم..

شبح حماى لمر يفارق أحلامى يوما..

أحلم بها كل يوم و أنا أقتلها..

تارة أحرقتها..

تارة أذبحها..

تارة أخنقها..

ودائما أستيظ مبللا بالعرق على صوت صراخها العالى..

ولذلك لمر أستطع النوم بعدها مطلقا من كثره الكوابيس التى أحلم بها..

تهدمت حياى فعليا حتى بعدما خرجت زوجتى من المستشفى ابتعدت عنى

لأنها رأت الجنون واضحا جليا معى.. والنتيجة المحتمة هى أن..

انفرط عقد بيتى.. بسببى أنا.. ولا أستطيع أن أفعل شيئا..

والآن أدرك أن الهاتف اللعين لمر يكن يعرض شيئا سوى الهلاوس بالفعل.. لمر

يعرض حقائق بل أخرج الجانب الأسود منى..

والآن.. أنا هنا معك.. أحكى لك قصتى يا صديقى..



كنت أستمع إليه طوال الوقت شاعرا بالذهول مما أسمع.. لمر أعهدده مجنونا

بهذه الطريقة، ولم أعهد كاذبا.. إن كان يعتقد أن هذه الأحداث حدثت فهي حدثت بالفعل ولكن..

ظللت أنظر إليه مطولا في صمت لا أستطيع أن أقول حرفا واحدا..
رأيت في عينيه نظرة الخوف، و حول عينيه هالة سوداء كثيفة جعلته أشبه
جمجمة تتكلم..

الحقيقة أنى لم يكن لدى أى تعليق على الإطلاق فظللت صامتا حائرا، فقال
هو:

سأذهب للحمام يا صديقى.. انتظرني بضع دقائق..
أومأت برأسى في صمت.. قام من مكانه و ترك الهاتف الأسود أمامى..
ظللت أنظر للهاتف متوجسا.. أريد أن ألمسه لكنى لا أجروء..
استعدت بالله من الشيطان الرجيم و ظللت أنظر إليه وأمنع يدي أن تمسه..
أين صديقى؟

لقد طال مكوثه في الحمام حقا.. طلبت من إحدى النادللات أن تذهب لتتفقد
ربما أصابه مكروه ما..
بعد قليل علا الصياح في المقهى..

وجدوه منتحرا.. قام بحز رقبتة بمطواة صغيرة كانت معه!
تقلصت أحشائى رعبا وألما لما أصابه وتجمدت مكاني تماما.. بعد قليل حضرت
الشرطة.. و نقلوا الجثة و قاموا بالتحقيق معى وأخبرتهم بكل شئ حكاها، تم
تسجيل المحضر أنه مختل و مات منتحرا..
ياله من يوم ويا لها من قصة..

انتهى كل شيء، فذهبت للبيت بعد يوم طويل من الإرهاق البدني والعصبي..
زوجتي تكلمني.. رددت عليها أن صديقي مات منتحرا وعذرا للتأخير،
فشهقت في شغف وطلنت مني أن أحضر (فينو) و(بقسماط) حتى نسهر
وأحكي لها كل شيء بالتفصيل!

ما كان يجب أن أرد على تلك الحمقاء..

دخلت منزلي واسترحت قليلا استرحت قليلا ثم دق جرس الباب..

فتحت زوجتي الباب وعادت بصندوق صغير..

سألتها من الطارق فأخبرتني في حيرة أن لا أحد.. فتحت الباب لتجد الصندوق
فحسب..

تناولت الصندوق وفتحته، ثم سقط على الأرض من شدة هلعى لما رأيت ما
بداخله..

كان داخله (هاتف)..

و(قلادة سوداء)!



تمت

قصة رعب قصيرة (13) ..

تزوجت من امرأة لا أحبها ولا تحبني..

تمت

آلة الزمن

آآآآآه.. أخيرا..

تشاءبت في قوة وأنا أتأمل في إعجاب ما انتهيت منه..
كنت واقفا في مصنع ضخمة عملاق، وحولى بعض الفنيين والعلماء يتراجعون
إلى ما خلف جدار زجاجى، بعدما أنهموا عملهم..
أجهزة ضخمة، ومولدات طاقة عملاقة، وخراطيم في كل مكان..
عشر سنوات، وأنا أبني هذه الآلة..
يا لجمالها.. يالقوتها.. يالروعته..
بل أنا رائع.. أنا مذهل..
آلة الزمن.. هل يوجد شئ كهذا؟
الخيال العلمى قتل هذه الفكرة تناولا.. حتى أنتجها الأمريكيون فعليا
أنتجوها بمحض الصدفة.. آلة بدائية جدا جدا، تستطيع نقل الجمادات فقط
إلى المستقبل، ولمدة لا تتجاوز العشرين دقيقة..
لكن آلتى.. شئ آخر..

الفكرة تعتمد باختصار على قوة الدوران.. نعم.. فالزمن يسير للأمام بسرعة الضوء.. أى أنك لو زادت سرعتك الحركية قلت سرعتك الزمنية حتى نصل إلى سرعة الضوء فيتوقف الزمن تماما.. ولو تجاوزت سرعة الضوء يبدأ الزمن بالعودة للخلف ولكن بشروط..

حسب معادلاتي: كلما زادت سرعتي تفككت جزيئاتي وتحولت تدريجيا إلى طاقة.. ولكنها طاقة فريدة من نوعها.. طاقة واعية فاهمة مدركة لها القدرة على التعامل مع الموجودات معها من زمنها.. فقط..

بمعنى آخر: سأكون جسدا محسوسا ماديا بالنسبة لى وما معى من زمنى، ولكن مجرد طاقة صافية غير مرئية أو محسوسة بالنسبة لأهل الأزمان الأخرى..

أى أنى فعليا سألعب دور المشاهد فقط، بل ويمكننى تسريع الأحداث أيضا حتى أشاهد أكبر كم ممكن من الأحداث..

أى روعة؟ أنا فعلا فعلا عبقرى، وأريد أن أروى ظمأى من أشياء كثيرة جدا.. وكم الأسرار التى أود معرفتها كبير جدا..

كهوف تاسيلي مثلا.. خطوط نازكا.. كهف الحيتان.. ستونهنج..

سأروى ظمئى للمعرفة الحقة، وهل هناك شىء أفضل من ذلك؟

الاحتمالات لا نهائية..

أفقت من تأملاتي وأخذت أتأمل الآلة..

آلة ضخمة حقا.. ولولا ثروات أبى لما كان من الممكن بناؤها أبدا..

فكرتها أن تدور أغلفة دائرية داخل بعضها دورانا سريعا جدا جدا يقترب من سرعة الضوء، بل ويتجاوزه نتيجة أن كل دائرة تدور عكس الدائرة التى بعدها، وعكس الثالثة وعكس الرابعة وهكذا.. الناتج النهائى قلب الدائرة

سيصبح داخل سرعة الضوء فعليا.. لم يكن هذا ممكنا من قبل إلى أن صنعت آلتى..

المحركات القوية تملأ المكان وتهدر ببطء إيدانا باستعدادها للعمل..
كنت متحمسا، فبدأت بالتجهيز للتجربة الأولى..
على قرد طبعاً..

قرد لطيف هو، أحضرته خصيصاً لهذه التجربة..
حملت القرد الصغير ووضعتة على الكرسي داخل الآلة، ثم خرجت من الآلة،
بينما تغلق الأبواب واحداً بعد الآخر..
ثم دارت الآلة..

انتظرت قليلاً، وأخذت أراجع بعض الحسابات..
كانت الآلة الآن تدور بأقصى طاقتها وأضواء عديدة تخرج من بين ثنايا المعدن
على الرغم من أنه لا يحوى فراغات!
يبدو وكأن هناك شمس صغيرة بالداخل، وهى العلامة الأكيدة على نجاح
التجربة..

كانت أرضية المعمل تهتز قليلاً.. الآن وصلت الآلة إلى السرعة المفترضة
وصوت الهدير يصم الأذان..

المفترض أن القرد الآن سافر جزئياً فى الماضى ثم عاد.. لا يهمنى ماذا رأى ما
يهمنى هو: هل عاش؟

فليعش فقط، وليترك أمر المشاهدة لى أنا..

بدأ صوت الآلة يهدأ نذيراً بانتهاء الرحلة الأولى..
فتحت الآلة متلهفاً ونظرت..

إنه حى..

ولكنه يكاد يهلك من الجوع والعطش..

لقد نسيت وضع له طعام وشراب..

أسرعت بإخراجه وأنا أكاد أطير من الفرحة.. وضعت القرد جانبا ليفحصه المتخصصون، وارتديت بذلتى الخاصة وأنا أكاد أجن من فرط الحماسة..

ودخلت الآلة بعد أن ارتديت بذلتى الخاصة التى صنعتها خصيصا لتحمل الطاقة العالية، حتى لا تتحلل ملابسى وأسير عاريا فى العصور التى أرغب فى زيارتها..

دخلت لآلتى بانبهار وأخذت أتأملها على الرغم من أنى الذى صنعتها إلا أنى اشعر كأنى أول مرة ادلف إليها.. أشعر كطفل صغير يستكشف لعبة جديدة لأول مرة فى حياته..

أمسكت جهاز التحكم الذى يمكننى من تسريع الزمن أو إبطائه.. وايضا يمكننى تغيير المكان لأذهب حيثما يحلو لى..

مرحى..

بكل حماس ضغطت زر تشغيل الآلة.. الآن سأجوب الأزمنة والعصور وسأبحث عن أجوبة لكل تساؤلاتى..

الآن سوف أضغط الزر..

دارت الآلة، وتعالى طنين أجهزتها والعديد من الألوان تتناثر حولى كالشرارات الكهربائية من كل لون، وازدادت السرعة وأصبح كل ما حولى هو الأبيض فحسب.. وجهت نظرى تجاه الشاشة، بدأت التاريخ يعود للوراء.. كدت اصرخ من فرط الحماس والفرح.. مرحى مرحى مرحى..



ظلت هكذا بضع ثوان إلى أن هدا الطنين رويدا رويدا وبدأت المحركات تصدر طيننا يشبه طنين الطائرة عندما تهدأ محركاتها إلى أن هدأت تماما، وتوقفت الآلة..

أخذت أتنفس بصوت عال تعبيرا عن حماسي المطلق، وبيطء غادرت مقعدى لأنظر أين أنا.. رحلتى الاولى يحددها العلماء، وبعد ذلك أحدد أنا ما أريده من زمان ومكان..

والحق أنها كانت مفاجأة رائعة رائعة.. لم أصدق عيناى أبدا.. وقفت فى مكانى أشاهد بانهار ما يحدث أمامى وأنا أكاد أكذب عيني.. مستحيل أن يكون هذا حقيقيا أبدا..

مددت يدي لجهاز التحكم لأسرع الأحداث قليلا وأتابع بشغف ما يحدث أمامى.. الآن أفهم.. الآن أعرف سر كهوف تاسيلي الغامضة، وهو سر لن يخطر على بال أحد على الإطلاق.. ياله من سر.. ياله من اكتشاف.. أخرجت كاميرتى وصورت كل شىء ممكن.. لن يصدق العالم ما أراه الآن وسيتهمونى أنى مخرج بارع فحسب.. ولهم الحق..

تركت هذا المكان وعدت لآلتى لأذهب لعصر جديد.. الجهاز بيدى يتحكم فى أوقات قليلة للغاية أما الآلة فهى التى تنقلنى من عصر لعصر.. جلست على مقعدى وكتبت: خطوط نازكا.. التاريخ.. ألف عام قبل الآن..

وصلت لهنالك بعد ثوان، وأخذت أعبت فى الأزمان باهتمام حتى فجأة شاهدت مالم يشاهده بشرى من قبل.. هذه المرة انحبس نفسى انهارا بحق.. ياله من سر.. ياله من سر..

أخرجت كاميرتى وأخذت أسجل ما يحدث.. حتى عباقرة هوليوود لن يتخلوا هذا أبدا..

ظللت أتابع بانبهار ما يحدث، ثم قررت الانتقال.. إلى أين؟
الأهرامات بالطبع..

حددت الزمان والمكان وانطلقت.. وهنا الانبهار الحقيقي.. وسجلت ما
رأيت.. قلبي ينبض بالفرح الشديد.. لقد عرفت.. وكنوع من المرح كافأت
نفسى بأن ذهبت لعمق التاريخ وشاهدت.. سفينة نوح وهى تستقر على
جبل الجودى وتخرج منها أسراب الحيوانات والطيور.. يا الله.. ما كل هذا
الجمال..

نظرت لساعتي.. لقد مر تقريبا عشر ساعات منذ بداية رحلتى، والآن يجب
أن أعود.. يكفينى هذا لأنى أشعر بالإرهاق يكتنفنى، وغدا..
غدا سأزور أطلنتس.. نعم.. وساكون أشهر عالم على وجه الأرض..
أحس بفرحة غامرة..

سجلت تاريخ الحاضر فى نفس الوقت الذى غادرت فيه تقريبا، لكن الآلة
ستعيدنى بفارق نفس التوقيت.. أى عشر ساعات..
لا مشكلة.. ظللت أنتظر اللحظات المعدودة هذه، ثم استقرت الآلة وخرجت
منها بكل حماس ولكن..

صدمتنى النظرات المكفهرة لطاقم العمل، ونظرات الترقب من العلماء بعد فتح
الآلة..

شعرت بالقلق.. نهضت من مقعدى وصحت أن مرحبا يا شباب لن تصدقوا
ما رأيته..

نظراتهم نحو مقعدى جامدة ولم يتغير الوضع ولم يبد على أحد أنه سمعنى..
ما الذى يحدث بالضبط؟

صحت بتساؤلى.. ماذا هناك؟

مددت يدي لأهز كتف أقرب الموجودين ولكن.. اخترقت يدي كتفه في نعومة..

اتسعت عيناى فى دهشة وفزع.. أخذت أحرق فيهم.. مالذى يحدث؟ فليجبنى أحدكم أيها الحمقى..

رأيت رئيس الباحثين يهز رأسه فى أسف ويتحدث.. جريت نحوه فى فزع لأفهم..

قال: كما توقعت.. لقد تجمد جسده فى حالة الطاقة وتحولت ذراته لطاقة صافية.. الفترة كانت طويلة جدا.. القرد بدأ يتلاشى بعد ساعتين أما هو فظل عشر ساعات..

القرد؟

هرولت فى جزع لأرى القرد مقيدا فى الفراش.. ومن حوله يتعاملون معه على أنهم لا يرونه!
ما معنى هذا؟

جاء الرد فى رأسى مباشرة.. معنى هذا أنى وبعد كل هذا الوقت الذى قضيته فى الآلة أنى تحولت لشبح لا أستطيع التواصل مع أحد!

مددت يدي لأشرب من الكوب الموضوع أمامى فى إحباط.. وشربت.. ورأى أحد الموجودين..

ربما هناك حل رغم كل شىء.. أنا فقط لا أستطيع لمس البشر وما يتصل بهم فى ظاهرة غريبة، ولكنى تواصلت وحكى كل شىء بالكتابة..
التف العلماء حول مكانى.. ورقة وقلم هو كل ما تبقى منى..

أنا..

أعظم علماء البشرية.. تظل إنجازاتي وما سجلته في الظل لن يراها أحد..
رفعت رأسي وكسرت القلم.. لن يصدق العلم شبحا.. وبقايا القلم طلبت منهم
رحلة أخيرة.. أطلانتس.. قبل أن أذهب بالآلة صرخت فيهم أني أعرف كل
الإجابات.. أعرف كل الأسرار.. هل يسمعي أحدكم؟

هل يسمعي أحد؟

ثم دارت الآلة..



تمت

قصة رعب قصيرة (14) ..

الشمس ساطعة والسماء زرقاء جميلة والهواء منعش .. هكذا كان اليوم حين وقف البطل على باب الطائرة يحیی جمهوره .. بطل القفز بالمظلات العالمی الشهير یؤدی ألعابه الخطرة فی سماء القاهرة .. فی غرور وتعال وقف على باب الطائرة المحلقة ثم قفز .. أخذ یدور ویصنع ألعابا وأشکالا رائعة بالبخاخ فی یده .. کان الجمهور یصرخ فی حماس ویکاد یسمع صوت حماسهم فی علیائه .. أنا البطل .. الفرح یملاً قلبه .. حین التفت وراءه نحو الطائرة ولمح حقیبة مظلتة عالقة على باب الطائرة!

.....

.....

طاااخ.



تمت

الْوَرَاءُ

اليوم الأول:

شعر (محسن) ببعض الأثر في صدره، سرعان ما زال سريعا.. والغريب أن كل من يعيشون بالقاهرة وضواحيها شعروا بنفس الأثر المضمي السريع..
تكرر هذا الموضوع على مدى الثلاثة أيام التالية في أنحاء البلاد لكن لم يتحدث أحد قط في مصر عن ذلك الأثر.. بعض الناس ظنوه بردا وبعضهم ظنوه بواذر أزمة قلبية، وآخرون لهم يعيروه اهتماما من أساسه، لكن كل شيء سار على ما يرام لاحقا..



اليوم السابع:

وكالات الأنباء العالمية تتحدث عن (الوخزة).. تلك الوخزة العجيبة التي شعر بها سكان الكرة الأرضية كلها مرة واحدة فقط وخلال ثلاثة أيام متتالية.. يتساءلون عن سرها وما أضرارها.. يستضيفون أطباء يضعون تفاسيرا عديدة.. منهم من يطمئن الناس، ومنهم من يضع قائمة أمراض لا علاج لها إلا في عيادته الخاصة كما تعلمون، وفي مصر نشط أولئك الذين يعالجون مثل هذه

الحالات بالبخور والشيخ فلان والشيخة علانة.. و(محسن) يتابع كل ذلك بلا
اكتراث حقيقى.. لديه مشاغل أهم..



اليوم الثالث عشر:

شعر (محسن) فجأة أنه لا يستطيع التنفس بشكل سليم.. كان جالساً على مكتبه
حين أخذ يسعل جاهداً ليأخذ نفسه وبدأ يشعر بوعيه ينسحب.. ظل يجاهد
ليلتقط أنفاسه، وفجأة عاد ليتنفس بصورة منتظمة طبيعية.. وحوله شعر الكل
من موظفين وعمال بنفس الحالة الغريبة، وهذه المرة كانت الوفيات تقدر
بمئات الآلاف حول العالم.. الأطفال وكبار السن شكلوا الغالبية العظمى من
المتوفين لكن انتهى الأمر سريعاً..

الكل يقدمون على التحاليل، لكن لاشيء واضح.. هناك أخبار أنه فيروس
جديد منتشر في كل العالم وفي نفس الوقت!
حسناً.. من الذى يهاجم من؟



اليوم الثلاثون:

جلس (محسن) فى شرفة داره يرشف الشاي الساخن، وفجأة شعر بلسعة
الشمس وكأنما تحرق جلده.. نهض من مكانه ودخل لأقرب مرآة وهو
متعجب ليرى ما هناك.. حينما نظر للمرأة شعر بالفزع.. وجد وجهها
آخر ينظر له عبر المرآة.. طفح جلدى رهيب حول وجهه إلى لون أحمر
بالكامل وكأنما احترق لتوه، والمخيف أن الطفح ينتشر فى جسده ببطء..
ينتشر بشكل مرئى وكأنما يسير تحت جلده.. التعب العنيف يهاجمه الآن فلم

يستطع الوقوف على قدميه، فجر نفسه جراً إلى حجرة نومه ليغيب هناك عن الوعي..



اليوم الحادى والثلاثون:

الهلاوس.. بدأ (محسن) يهلوس بشدة، ولا يذكر شيئاً عن هلوساته القديمة لأنه يعيش هلوسات جديدة فى كل ثانية.. ومن نافلة القول أن الحالة منتشرة عبر أرجاء العالم.. الكل مصابون بالطفح والغالية يهلوسون.. العلماء المخصصون المنعزلون فقط هم الذين لا يصيبهم شىء مما يحدث لكنهم لا يفهمون شيئاً! فقط اكتشفوا أن منع المريض من استنشاق ثانى أكسيد الكربون يوقف الهلوسة..



اليوم الأربعون:

العالم فى حالة انهيار تام.. كل شىء متوقف.. توقفت الهلوسة منذ أيام، لكن الإقبال على شراء المضادات الحيوية أصبح تاريخياً مع أنها لا تفعل شيئاً تقريباً.. الكل خائف.. الكل فى منزله.. الكل مريض جداً ولا يفهم السبب.. و(محسن) نائم فى سريره يرتجف..

الأعراض اختلفت ولم تعد موحدة على مستوى العالم.. بعض الناس يشعرون بالحر الشديد.. والآخرى يشعرون بالبرد الشديد وفى كلتا الحالتين لا تجدى أدوية البرد..



اليوم الثالث والأربعون:

(محسن) جاس فى منزله يرتشف شيئاً ما ويتابع الأحداث العالمية..

المساجد مليئة بالمصلين.. الكنائس مليئة بالمصلين.. معابد اليهود.. الكل يبتهل.. حوادث الانتحار بلغت رقما قياسيا.. والأعراض تتوالى.. آلام شنيعة في العظام ثم تتوقف.. إسهال رهيب ثم يتوقف.. صداع مؤلم ثم يتوقف.. الغريب أن الأعراض عادت تصيب سكان الكوكب مرة واحدة بفارق أيام ثم تتوقف بنفس بفارق الأيام وتتغير.. لريأت قط عرضان معا.. الجوع ينتشر بعد أن هجر الجميع أعمالهم إلا قليلا، والهجوم على محال البقالة على أشده.. انهيار البورصات.. لا أمن.. لا شرطة.. كل شيء انهار..

والعلماء يدلون بدلوهم..



اليوم الواحد و الخمسون:

طبيب مصرى يكتشف ما يبدو أنه طرف للخييط أخيرا.. كان يقود فريقا من العلماء فى أطلنطا الأمريكية من مختلف التخصصات ويعملون على قدم وساق منذ بداية الأعراض تقريرا.. التقارير التى توصل إليها من العينات التى لديه هى وجود ما يشبه العدوى الفيروسية لكنه تتحرك داخل الجسم بطريقة منظمة.. كأنهم مجموعة تهاجم عضوا بعينه وتتركز عنده وتتفادى الأجسام المضادة للعينات بحرفية ودقة!

والمطلوب: عينات بشرية للدراسة.. من كل دول العالم.. النداء منتشر على كافة شاشات التلفاز ومواقع التواصل الاجتماعى.. وبشكل ما كان لديه معلومة مفيدة..



اليوم الخامس والخمسون:

(محسن) ضمن العينة المصرية التى يجرى عليها البحث.. يطلب لقاء قائد الفريق العلمى المنوط به فحص الحالات.. العلماء من حوله يبدون كرائدى الفضاء بملابسهم السميكة وخوذاتهم العملاقة..

بعد فترة يأتيه قائد الفريق.. يخبره (محسن) أنهم الآن يتعرضون لغزو فضائى.. وأنه يفهم ما الذى يحدث!

يطلب منه قائد الفريق العلمى أن يتكلم.. يخبره (محسن) أن هناك كائنات دقيقة شبه فيروسية تنتقل عبر المجرات ولا تتأثر بالبرودة أو الحرارة ويمكنها البقاء للآلاف السنين.. هذه الكائنات وصلت الكوكب على شكل سحابة غير مرئية واحتلوا الأجساد.. وما حدث للجنس البشرى هو مجرد إعلان قوة لما يمكن أن يفعلوه.. وليس لديهم مطالب إلا الحياة فى جزء منعزل من العالم مع مجموعة من البشر بختيارهم كأجساد مضيئة، وإلا فهو الفناء..

هز قائد المجموعة رأسه وهو ينهض، ويشير بكتابة الجنون من ضمن الأعراض..



اليوم السابع والخمسون:

أكثر من مليون شخص حول العالم يبلغون بنفس الرسالة ونفس الكلمات.. بدا واضحا جليا أن الموضوع لا جنون فيه.. الأرض تتعرض لغزو فضائى فيروسى مخيف.. وكاثبات قوة غزا العالم الصمم.. لثلاثة ايام كاملة لا أحد يسمع شيئا.. وعندما عاد للجميع أسماعهم كانت أول كلمة هى: استسلموا!



اليوم الستون:

الكل استسلم.. اتفقت الدول على تسليم الأفاقيين والنصابين والمجرمين للفيروسات الذكية.. وفي المقابل تراجعت الأعراض واختفت تماما من العالم.. المكان الذى تم الاتفاق على التجمع فيه كان منتصف غابات أفريقيا.. قرار دولي كى تحمى الدول الكبرى أنفسها قدر المستطاع.. وقد كان..



اليوم السبعون:

انتهى نقل البشر تماما إلى منتصف القارة حيث سيرضخون لحكم الفيروسات الذكية..

أما (محسن) فقد اكتسب شهرة عالمية باعتباره أول من أبلغ عن هؤلاء الغزاة، وأصبح ينتقل من برنامج لبرنامج ومن قناة لقناة.. رويدا رويدا بدا للعالم أن كل شيء انتهى، وعادت الحياة لسابق عهدها.. الحكومات تكونت والشوارع امتلأت سيارات وعادت البورصة للعمل..



اليوم السابع والسبعون:

(محسن) ضيف في إحدى القنوات التى تتحاور معه عن الكيفية التى تحاورت معه بها الفيروسات الذكية، وبينما هو يتحدث صمت فجأة ونظر للكاميرا وهمس:

يا لكم من أغبياء.. تنازلتم لنا بكامل رضاكم عن إرادتكم.. سمحتم لنا بدراسة أجسادكم دون مقاومة.. حاولنا قتلكم بشتى الطرق لكنكم كنتم تقاومون.. أنتم لاقيمة لكم.. وكما ضحيتكم بإخوانكم قبلنا نحن التضحية بهم.. وبكم..

من اليوم.. انتهى عهد البشر، ويبدأ عصر الفيروسات..
وامام الجميع احتقن وجه (محسن) بشدة وبدأت عروقه تنتفخ وعيناه تجحطان،
وفجأة بدأت الدماء تنبثق من فمه وأنفه وعينييه، ثم سقط رأسه على المنضدة
جثة هامدة معلنا بداية عصر الفيروسات



تمت

قصة رعب قصيرة (15) ..

جلست فى استرخاء على مقعدى بالطائرة.. بدأت أصوات المحركات تتعالى.. منذ قليل لمحت المضيفة خائفة مصفرة الوجه.. لم تكن تريد الصعود على هذه الطائرة بالذات لأنهم وجدوا فيها جثة تصرخ فى مشهد رهيب، ولا أحد يعلم صاحبها ولا كيف صعد إلى متن الطائرة.. هكذا سمعت من صديقى الطيار.. أنا الضابط المختص بأمان الطائرة بشكل سرى.. أسافر كأى مسافر عادى لأتأكد من امان الركاب.. لا أثق إلا بمسدسى فقط ولا أصدق فى أى هراء آخر.. لكن لماذا أشعر بالظلام يكتنف الطائرة؟

بدأت الطائرة تجرى بسرعة على المدرج وبدأت ترتفع.. حانت منى التفاتة نحو النافذة لأجد صديقى الطيار يعدو فى هلع جوار الطائرة وجواره مساعد الطيار!



تمت

رسالة من فوق محل الجزيرة

هذه حكايتي..

سيدي..

أنا متابع جيد لبابك هذا منذ سنوات عديدة، ولم أفكر قط في الكتابة إليك إلا منذ قليل.. ليست مشكلة وأريد حلها كما اعتدت من قرائك الافاضل، ولكنها قصة حياتي التي لم أخبر بها أحدا من قبل، والتي أشعر بالخرج من حكايتها لأحد..

عندما كنت طفلا صغيرا، كان أبواي يعيشان معا في منطقة شعبية من مناطق وسط القاهرة، وكنت طفلا مدللا لأبي..

أبي كان يمتلك محل جزارة أسفل منزلنا مباشرة، وكانت أمي هي الزوجة الثانية لأبي إذ أنه كان متزوجا بأخرى وله منها أربع بنات، ثم تزوج أمي رغبة في الولد، وبالفعل رزقه الله منها بالولد منذ المرة الأولى، وهذا الولد هو أنا..

كانت زوجته الأولى وبناتها يعشن في الطابق الرابع من نفس العمارة، بينما نعيش أنا وأمي في الطابق الأول..

بالطبع كان اهتمام أبي منصبا بالكامل على أمي وعلى وترك زوجته وبناته إلا لماما.. فكرة الولد سيطرت عليه بالكامل فلم يعد يرى في الكون غيري..، فاستأثرت دون ذنب مني بالحنان والمداعبة والألعاب والملابس الجديدة وكل ما يمكن أن يسبب الفرح لطفل وأمه، إذ أنه أغدق على أمي من كل شيء..

وبالطبع غارت زوجة أبي الأولى غيرة شديدة ملأت عليها قلبها، حتى أنها نزلت إلى أمي عدة مرات تتشاجر معها لأسباب تافهة.. وعلى الجانب الآخر كانت أمي تتحملها.. كانت تدرك ألمها وأنها سيدة طيبة ليس لديها ما تفعله إلا هذه الجعجة الفارغة، فكانت تمتص غضبها قدر المستطاع، وغالبا ما كانت الأخرى تجهش بالبكاء في حضن أمي بعد كل مشاجرة.. ثم يأتي أبي ليعنفها ويضربها ضربا مبرحا سواء أمامنا أو في شقتها أمام بناتها ويأمرها أن تبتعد عن (أم الولد).. كأنه يتعمد إهانتها في كل وقت وكل مكان.. وصدقته كنت أحيانا أتعاطف معها وأحيانا أجد من قلبي جمودا.. ربما هو التدليل..

حتى جاء ذلك اليوم..

كان أبي يصعد السلم رويدا رويدا.. يبدو مرهقا، وعلى عينيه تظهر علامات غضب مخيف..

يبدو أن هناك شيء ما يتعلق بمحل الجزارة.. محله هذا يربح أموالا طائلة، وهو فائق الشهرة بأجود أنواع اللحوم ونظافته وكثرة عماله، ولا أراه في هذه الحالة إلا إذا تعرض لمشكلة كبرى في المحل..

غالبًا.. هناك أحد العمال قد سرقه وهو سوف يؤدبه ليلاً.. وقد رأيته ذات مرة يفعلها مع شاب صغير سرق منه لحماً وأمسكوا به.. كان قد سرق مقدار ثلاثة كيلو جرامات، والعقوبة هي قطع ثلاثة أصابع..

كان أبي قاسياً.. نعم.. ولكنني أظن أنه لو لم يفعل ذلك فلسوف تنهار تجارته ويسرقه كل من يعملون لديه..

وعندما دلف إلى منزلنا، كانت زوجته الأولى تتسامر مع أمي.. ربما هي المرة الأولى التي تجلس معها بود منذ البداية دون عراق مسبق.. ربما كانت قد استسلمت للوضع الحالي رغم كل شيء..

عندما شاهدتها أبي تقافزت أمام عينيه شياطين الغضب.. لست أدري ما الذي دار بخلده في هذه اللحظة..

فجأة زادت سرعته، وانقض على زوجته الأولى وكال لها لكمة أودعها كل قوته وغضبه ويأسه وإحباطه وكل ما كان يثير نفسه..

لكمة هائلة دارت رأس المسكينة على إثرها في عنف وصاحبها صوت قرقرة مخيف يصدر عن عنقها..

شهقت أمي بعنف ووضعت يديها على فمها تكتم صرختها.. بينما تكومت الأخرى على الأرض شاخصة العينين، وببطء بدأ يسيل من فمها خيط دماء.. وقف أبي مذهولاً للحظات ينظر إليها، وقد بدا عليه أنه أفاق مما كان يثير غضبه لينتبه للمشكلة الأكبر..

ارتجفت شفتا أمي في همس مرعوب:

لماذا؟

لماذا؟

زاغت نظرات أبي وهو ينظر نحو الجثة.. ثم يدير رأسه إلينا.. كانت عيناه غريبتان جدا.. زائغتان بشدة..

أمى تقول بصوت مرتجف:

- هل عدت لشرب ذلك الهباب؟

لماذا؟

لماذا؟

لماذا؟

كانت تبدو وكأنما أصيبت بصدمة عصبية.. بينما انحنى أبي دون كلمة، وبصعوبة حمل زوجته الأولى ودخل للحمام..

لكنها لم تكن ميتة..

سمعتها تتحشرج وهو يحملها.. عيناها الشاخصتان تحركتا ولسانها تدلى من رأسها.. إنها حية.. حية يا أبي.. صرخت بها في داخلي لكنى لم أنطق بها قط.. أخذت تتحشرج بصوت ضعيف، ولكن..

لم يبد عليه أنه قد سمعها..

ولكنى سمعتها..

رأيت عيناها تنظران نحوى فى خوف..

فى فزع..

نظرة رأيتهما مرارا.. فى عيون الحيوانات التى يذبحها أبى..

وضعها فى الحمام، ثم عاد أبى تجاه أمى واحتضنها برفق وأخذ يتمتم لها بكلام لم أتبينه.. واضح أنهما لا يدركان وجودى أصلا..

كانت أمى ترتجف.. ثم انكملت على نفسها جالسة وأجهشت بالبكاء..
تركها أبى واتجه نحو باب الشقة يوصده جيدا..
وعاد للحمام..
ظل فى الحمام وقتا طويلا.. سمعت صوت ماء يجرى..
سمعت بعض الدقات.. احتكاكات.. باختصار سمعت أصواتا مألوفة لمن
يملك محلا للجزارة..
وعندما انتهى مما يفعله، خرج وأحضر جوالا، وبعض الأقمشة البيضاء، ثم
دلف للحمام مرة أخرى..
عندما خرج للمرة الثانية كان معه لحم وجوال عظم ولفة ثلاثة..
من أين أتى اللحم؟
نعم.. كما فهمت سيدى الفاضل تماما..
ثم هبط للمحل..
ووسط كل ذلك لم يبد على أمى الاهتمام قط بما يفعله، وكل ما كانت تفعله
هو أنها كانت تبكى وتبكى وتبكى..
لم تكن تدرك ما الذى يحدث بالضبط، بينما كان الموضوع شديد الإثارة
بالنسبة لى..
انتهزت فرصة نزول أبى، ودلفت للحمام لأرى ماذا هناك على أمل أن أجد أى
أثر.. ولكن..
لا شئ.. رائحة دماء ذبيحة فى الجو ولا شئ آخر.. المكان نظيف..
ولكن..

أين زوجة أبي؟

ومن أين جاء ذلك اللحم الذى نزل أبى ليبيعه فى المحل؟

هل..؟

مذاقها جيد؟

بالطبع لم يكن هذا سؤالاً يليق بطفل، لكن صدقنى هذا ما فكرت فيه فحسب..

هل مذاقها جيد؟ أريد أن أتناول هذا اللحم بشدة..

هبطت خلف أبى لمحله، وهناك وجدت أبى يضع لحما فى المبرد الكبير، ثم التفت

ليغلق باب المحل عندما وجدنى واقفاً أحرق فيه.. ظل واقفاً ثوان، ثم تخطانى

وأغلق الباب وأمسك بى من يدى ودلفنا للمحل حيث آلة الفرغ الكبيرة..

قام بإشعالها، ثم أخرج كفاً من الحقيبة.. تأملها ثوان ثم وضعها فى المفرمة

العمللاقة.. ثم أخرج قدماً.. يداً أخرى.. عضواً لا أعرفه.. قدم.. وكان

واضحاً جلياً أنه لا يريد أن يمس الرأس الرقيق تتبدى بوضوح أسفل الكيس

الذى فيه القطع..

فى النهاية وقف يغمره العرق يحرق فى الكيس.. ببطء أخرج الرأس، ووقف

يفكر ثوان، ثم أحضر سكيناً عملاقاً وبصعوبة جز الشعر من على رأسها،

وكوم الشعر ووضع فى كيس بلاستيكي ووضع جانبا، ثم وضع الرأس فى

المفرمة القوية!

نعم..

وزاد على ذلك أنه أخذ يعيد فرم كل البقايا والعظام مرة ثانية حتى أصبحت

ناعمة تماماً.. وجمع كل ذلك ووضع فى أكياس ووضعها فى المبرد الخاص بطعام

الكلاب الأليفة!

والتفت نحوى ينظر لى بعينين خاويتين.. مرت ثوان، ثم سألته فى براءة عما إذا كان بإمكاننا تناول قطعة لحم من التى جهزها الآن؟

ظل أبى صامتا ساهما يرمقنى فى دهشة.. ثم رفع عينيه للأعلى وبدأ أنه يكتم دمة حارة وقال بصوت مختنق أننا لا نستطيع..

تضايقت حقا.. لا أحد يرفض لى طلبا أبدا.. فقللت فى غضب أنه لو لم يعطنا قطعة منها فسأخبر الجميع بما فعل..

اتسعت عيناه فى هلع.. الآن أدرك كم كان أبى ضعيفا أمامى حقا.. إذ أنه بعد تردد وتوسل وصياح وكل شىء استخرج قطعة! بل وطبخها لى فى المنزل بنفسه!

ولا أستطيع يا سيدى أن أصف لك مدى اللذة التى وجدتها فى تلك القطعة.. اعتقد أنها ألد قطعة لحم تناولتها فى حياتى.. فطلبت منه ألا يبيع باقى اللحم.. سأكله أنا!

وأمى؟

أصيبت بانهيار عصبى عنيف تطلب نقلها للمستشفى، لكن أبى اصر أن تعالج فى المنزل.. وألا يدل عليها أحد إلا معه.. كان يريد ضمان سكوتها.. والحق يقال أنه حاول استرضاء أمى بكل الطرق لاحقا، إلا أنها كانت تخشاه، وتئن كلما حاول حتى الجلوس على نفس فراشها.. لقد خسرنا أبى للأبد..

وما زاد الطين بلة أنه بعد فترة ثقل لسانها وأصبحت تتكلم بصعوبة بالغة.. وكان التشخيص أنها جلطة خفيفة، بعدها التزمت الصمت تماما..

بالطبع كان قلبى يتمزق حزنا على أمى.. أحيانا كان أبى يعطيها قطعة لحم ويأمرها أن تطبخها لى خصيصا، فكانت تفعل ذلك فى صمت ولا تمسها..

المفروض أنها لاتعرف نوع هذا اللحم لكن قلبها كان يشعر بذلك بشكل ما..

وأخواتي البنات؟ ألم يسالن عن أمهن؟
بالطبع سألن.. بل سألن مرات عديدة كثيرة وانهارت إحاهن عدة مرات،
وجاءت خالتهن كى تبقى معهن وتعنى بهن.. وقد تقدم أبى ببلاغ باختفائها،
ولكن لم يتم اكتشاف جريمته قط..

أكلت أنا زوجته القديمة، وشاركنى فيها كلاب المنازل..
أما أبى بعد هذه الحادثة فقد تغير تماما.. اصبح أكثر رقة ولينا فى التعامل مع
عماله، وطوال الوقت ترى الدموع فى عينيه.. بينما كنت اشعر أنا بالحنين دائما
لهذا المذاق الشهى..

حتى لا أطيل عليك.. بعد فترة قصيرة وبينما كانت تجارة أبى تنهار نتيجة تراخيه
أمسكت أنا المحل، وعدت لأقيم تجارته كما كانت وأقسى.. واشتهرت بأنى
(أفرم) يد من يحاول سرقتى فى المفزمة.. للحق فعلتها مرة واحدة فالتزم الباقى
أىما التزام..

والآن.. أنا أودى دورا اجتماعيا بالغ الأهمية.. ألا تلاحظ فى منطقة (...)
انعدام الشحاذاة تقريبا؟

حسنا.. أنا أتناول ما يكفينى من اللحم الشهى، وأنا أيضا من أكبر موردي طعام
الكلاب الأليفة فى مصر وبأ أكبر سعر.. يعاوننى فى ذلك اثنان من مساعدى
المخلصين.. بل وقد تخلصت ذات مرة من امرأة منافسة والتهمتها وأصبحت
تجارقى أوسع.. التهام المنافسين بالمعنى الحرفى للكلمة.

سيدى.. لم أستطع البوح بهذه الأسرار لأحد.. لكنى عن طريق الخطأ قد

التهمت زوجتك! لقد شرحت لك ما أودى بي لهذه الظروف، وأرجو منك تقبل
اعتذارى.. عموماً لقد أرسلت لك هذه الرسالة وأرجو عدم نشرها، فقط أنا
أعتذر لك، ومع الطرد قطعة فاخرة من اللحم أرجو تقبلها كاعتذار.. نعم هي
من زوجتك.. لا بد أن تذوق لحمها، وهو أقل شيء يمكنني تقديمه لك.
تقبل وافر تحياتي واحترامى.



دودة الكنب حرامية

تمت

قصة رعب قصيرة (16) ..

استيقظت زوجتي وسارت نحوى بشعرها المنكوش.. كان لديها ظلان على
جانبيها.. كيف ذلك ولا يوجد إلا مصباح واحد؟

دودة الكنب حرامية

تمت

تعاوين

لا بد أن أعترف أنى أحب المواقع الإباحية!
حسنًا.. ببساطة من الذى يستطيع الزواج أصلا فى هذه البلد؟ ولا أقصد ماديا فقط!

لقد مات أبى وأمى منذ فترة وصارت الشقة خالية تماما على وحدى.. ماتا وأنا فى الكلية.. ربما لهذا السبب أنهيت كلية الهندسة فى سبع سنوات!

ثم.. ثم رأيت أصدقائى لاحقا يعانون من الزواج.. فى بدايته هو شىء رائع جميل إلى أن تصير زوجتك حاملا.. هنا تنتهى السعادة ويبدأ الحزن والشقاء والألم للأبد.. مع الوقت أرى أصدقائى يرضخون لحكم زوجاتهم من عدم التأخر ليلا والسهر مع الأصدقاء وحمل القمامة صباح كل يوم وشراء الحفظات وهناك الزيارات العائلية السخيفة والطعام الموحد المكرر الذى يسبح فى الصلصة و..

وفى النهاية أنت تعيش مع امرأة واحدة تتقبلها كما هى رغما عنك.. سواء ظلت جميلة أو صارت بدينة كالبالون أو نحيفة كهوائى الراديو.. وإن أنعمت عليك بقربها فبها ونعمت وإن تمنعت عنك فالنوم خير هروب!

لا أريد هذه الحياة.. وبما أنى أعيش فى عمارة يميزها الهدوء ولا أحد يسأل عن الصاعد ولا النازل ولا أحد فضولى؛ لذلك فأحيانا أختار فتاة من فتيات الليل ونقضى سهرة جميلة مليئة بكل شىء وفى الصباح أنقدها مالها وأنسى الأمر وأستمتع بيوم رائع جديد.. هن محترفات يعرفن مايفعلن ولسن جثا هامة تقضى فيهن وطرك وتنقلب نائما من الإرهاق لا من اللذة!

وبقية الليالى.. أجلس أمامى حاسوبى العتيق أبحث عن كل ما أريده على الشبكة العنكبوتية العملاقة.. هناك ملايين المواقع بانتظارى وكلها مليئة بالفتيات من كل شكل ولون.. فتيات يفعلن كل شىء ممكن وغير ممكن.. أتسمر امام الشاشة أرى وأستمتع أيا استمتع بكل هذه الإثارة.. تارة بيضاء وتارة شقراء وتارة أوروبية وتارة يابانية.. أعلم أن المشاهدة ليست مثل العلاقة الحقيقية لكنها ممتعة حقا.. متعة الاختلاف.. لماذا أتزوج إذن؟

لكن مع الوقت أصابنى الملل.. رغم كل شىء فالتكرار هو سيد الموقف هنا.. لذلك بدأت أهرب من المواقع الاعتيادية - بعد إلقاء نظرة سريعة عن الجديد فيها - إلى مواقع أخرى تقدم الإثارة والمتعة بشكل ربما يكون مختلفا.. حتى قرأت يوما مقالا عن الانترنت الداكن وأنه يحوى مالد وطاب من كل شىء محرم فى الحياة.. طبعا لمر أنتظر لحظة وبحث وعرفت كيف أدلف إليه ودلفت..

والحقيقة أن أملى خاب للغاية.. كلها مواقع تعرض البغاء مقابل مال سواء للمشاهدة او الزيارات المنزلية.. جربت ذات مرة المشاهدة المباشرة مقابل مال لكن أصابنى التقرز.. أن ترى الشىء مسجلا غير أن تراه مباشرة..

ثم كان أن نصحنى أحدهم بالولوج للغرف الحمراء.. فيما بعد عرفت أنها عبارة عن بث مباشر لمجموعة من المعاتيه الذين يختطفون رجلا أو فتاة ويعذبونهم بشتى الطرق حتى الموت مقابل أن تدفع لهم مالا للمشاهدة المباشرة!

هنا أعترف بنقطة لا علاقة لها بالأحداث.. أنا أستمتع أيضا بمشاهدة هذه الأشياء الدموية العنيفة! وكم من مرة دلفت لموقع شهير يعرض مشاهدا دموية قاسية مفزعة دون أن يهتز لى جفن، بل نوعا ما أشعر بالراحة بعد موجة توتر ليست هينة أبدا وأناام بعد مشاهدة تلك المشاهد المروعة مرتاحا كأني فرغت من علاقة جسدية للتو!

أعرف أن حياتي عجيبة شاذة، وأعرف أنى ربما احتجت أن أعرض على طبيب نفسى، لكنى بقليل من التفكير أجد أنى سعيد هكذا ولا أؤذى احدا ولا توجد آثار نفسية سيئة بداخلى، بل بالعكس أنا سعيد بحياتي الشاذة هذه.. هكذا أعيش..

أنتقل من موقع إباحى لآخر ومن فتاة ليل لآخرى.. ناجح فى عملى ووسيم وسامة معقولة.. ولكن هل سيجرى نهر حياتى هادئا للأبد؛ أم أن هناك عاصفة فى الطريق؟ كانت العاصفة فى الطريق!



ليلة الجمعة.. غدا أجازة ولاعمل والسهر يطيب لى للغاية.. أرغب فى قضاء وقت ممتع لكنى لمر أجد فى نفسى القدرة لأهبط كى أبحث عن فتاة، إذن سأقضى وقتى أمام الإنترنت كالعادة..

بقليل من الملل فتحت الموقع المفضل لى وأخذت أرمق صور الفيديوهاات الإباحية بلا اكتراث حقيقى، بينما تتوالى الإعلانات بين الحين والآخر عن صفحات أخرى.. أحيانا أجرب هذه الصفحات الأخرى والتي غالبا ماتكون فيروسات أو مواقع حقيقية لا تقدم جديدا لذلك غالبا ما أضغط إكس إقفال

الإعلانات.. لكن إعلانا ما شدنى.. صفحة سوداء داخلها صندوق أسود، مكتوب فوقه بالانجليزية: (spells) وتحتها باللغة العربية (تعاويز).. وتحت الصندوق (تمن ماتشاء)!

الحقيقة أنى غير معتاد على وجود مواقع إباحية (محترمة) باللغة العربية! تبدو صفحة مثيرة للاهتمام.. ضغطت على الصورة فانفتحت الصفحة.. صفحة سوداء ليس فيها إلا الصندوق الأسود وتحتة مايكروفون صغير مكتوب جواره:

- اصنع أمنيته الخاصة وتعويذتك الخاصة.. اطلب ما تشاء واتبعها بقول (إنيلليستى كوبرست مايو نو تو مايلست)!

ما هذه الجملة العجيبة؟

علاوة على أن سعر التعويذة ١ دولار!

ابتسمت وأنا أفكر فى التجربة.. ولم لا؟ أنا أحب هذا الهراء، وغالبا سأطلب شيئا وتظهر لى صورة مثيرة أو تحميل فيديو قصير مقابل هذا الدولار.. لكن لماذا لا أطلب شيئا مستحيلا غريبا لا علاقة له بالإباحية؟

عموما فكارته الائتمان فيه مايقرب من عشرين دولارا فحسب.. لن تكون خسارة فادحة إن سرقونى.. فلأجرب!

قربت فمى من الميكروفون وفكرت قليلا ثم قلت بصوت مهتز:

- أتمنى أن تحبنى كل النساء وترغب فى معاشرتى.. إنيلليستى كوبرست مايو نو تو مايلست!

(بوينج بوينج).. كانت هذه رسالة على هاتفى..

تم خصم 1 دولار من حسابك!

انعقد حاجبي من الدهشة.. أنا حتى لم أضغط على أى شيء!
ضحكت بارتباك.. كيف يعمل هذا الموقع! ومع أنى خسرت مالا إلا أنى احببت
أن أجرب مرة أخرى..
- أتمنى أن يموت مديري وأصبح أنا المدير.. إنيلليستى كوبرست مايو نو تو
مايلست!

(بوينج بوينج):

- تم خصم ١ دولار من حسابك!
ضحكت كما لم أضحك منذ عدة أيام.. هذه لعبة طريفة أطلقها أحد النصابين
لحصد مال الأغبياء.. لكنها مسلية..
هل أفعّلها مرة أخيرة؟

سأفعلها.. لكنى سأهمس هذه المرة ولتر ماذا سيحدث!
بأقل صوت ممكن قلت:

- أتمنى أن أموت بسرعة وبلا ألم!.. إنيلليستى كوبرست مايو نو تو
مايلست!

(بوينج بوينج).. تم خصم 1 دولار من حسابك!
يا لهذه اللعبة الغبية.. هنا خطر لى خاطر لا أعرف لماذا لم يخطر لى من قبل:
- أتمنى أن يضاف إلى رصيدى فى الكارت مليون دولار.. إنيلليستى كوبرست
مايو نو تو مايلست!

(بوينج بوينج).. تم خصم ١ دولار من حسابك..
ها ها ها ها.. كنت متأكدا..

(بوينج بوينج) ..

تم إضافة مبلغ مليون دولار إلى حسابك!

.....



أخذت أحرق في الرسالة ذاهلاً.. لأبد أنها خدعة متقنة.. لكن.. لكن مركز إرسال الرسائل واحد و.. أكيد أن هذا ليس صحيحاً.. لحظة.. يمكنني الاتصال بخدمة العملاء غداً.. لكن غدا الجمعة!

خفق قلبي بقوة.. هل هذا ممكن؟

الرسالة لا غبار عليها.. الرسالة واضحة للغاية ومن نفس مصدر إرسال رسائل البنك.. هناك وسيلة واحدة لأفهم!

أغلقت حاسوبى وهرولت نازلاً لأقرب ما كينة صرف آلى ووضعت الكارت متجاهلاً نظرات بعض الفتيات الفضوليات.. مازلت غير متأكد من الموضوع.. هذه الماكينة تتيح صرف العملات الأجنبية و.. استعلام عن الرصيد و..

مستحييييييييل.. مستحييييييل.. غير ممكن أبداً!

رصيدي أنا مليون وخمسة عشر دولاراً وبضعة سنتات!

هل هذا ممكن؟

بعينين متسعيتين من الدهول طلبت سحب ثلاثة آلاف دولار.. على الفور وجدت النقود فى يدي!

سحبت كارتى ووقفت مندهشاً مشوش الذهن.. التفت خلفى لأجد جمهرة من النساء واقفات يرمقننى فى هيام!

ما.. ما الذى يحدث؟

حاولت اختراق الحشد حين صاحت إحداهن فى عصبية أن تبتعد النسوة كى
أستطيع المرور.. كلمة منها وأخرى من غيرها ارتفع صياحهن وشب شجار
عنيف.. شجار من أجلى انا لو كنت استنتجت هذا..



(بوينج بوينج).. تم خصم دولار من حسابك!



لر تنفض المشاجرة العنيفة إلا بعد حضور الشرطة.. بالطبع أنقذونى من
أيديهن لتبدأ التساؤلات حول علاقتهن وسبب الشجار.. لر أجد ما أقوله..
ظل الضابط يرمقنى فى كراهية لكن لاشىء يستدعى استبقائى هنا.. كلهن
نسوة وفتيات لايربطهن شىء تصادف وجودى وسط مشاجرتهن فحسب..
ومع ذلك لمحت الاشمئزاز فى عينى ضابط ما وهو يسب الذوق المتدنى للنساء
وتهافتن على الصعاليك أمثالى!

وعدت متخفيا بالكاد للمنزل.. لا بد أنى أحلم!

صعدت لمنزلى متجاهلا بسبسات مروة بنت الدكتور فى الطابق الأول وبسمة
فى الطابق الثالث وسعاد فى الرابع وهناء أمامى فى الخامس وجلس الهت..

هل أصيب العالم بالجنون؟

لكن لر ينته كل شىء..

دق جرس الهاتف ليزف لى خبرا..

رئيسى فى العمل..

نعم..

لقد مات!

تركت الهاتف ينزلق من يدي.. عقلي يدور كالمجنون.. الآن أفكر:

- لقد تمنيت أربع أمنيات.. عندي مليون دولار و..

الفتيات والنساء.. إنهن يتهافتن على.. وأيضا.. مديري.. لقد كنت أحبه لكنه
قد مات.. مات لأنني تمنيت ذلك.. كنت أمزح أيها الموقع الغبي كنت أمزح
فقط.. و..

أمنية أن اموت بلا ألم وبسرعة!

أخذت ألطم وجهي في حنق وذعر.. يالى من أحرق.. يالى من غبي.. لماذا أتمنى
أصلا مثل هذه الأمنية الخرقاء؟

سيطر على شعور أقرب لمن حان موعد اصطحابه لطبليّة الإعدام! قلبي يخفق
في عنف وألث من فرط الفزع.. أخذت أتلفت حولي كقط محاصر بكتيبة
ذئاب متوحشة.. من أين سيأتي الموت؟



موت سريع بلا ألم!

وسط جنوني خطر لي أن أنهض وأبحث عن هذا الموقع مرة ثانية ربما استطعت
أن أفعل شيئا حيا لا يحدث..

نهضت متعجلا وفتحت المواقع الإباحية التي كنت عليها.. هذه المرة كنت
أشعر بتوتر رهيب ونفور لا حد له من هذه المواقع وأفكر..

سأموث.. بسرعة وبلا ألم.. ما الاحتمالات القادمة؟

قلبي يدق كالطبول الإفريقية.. هل ستكون صدمة كهربائية أم رصاصة
طائشة ام سيارة مسرعة؟

والأدهى أني كنت أبحث عن ذلك الموقع كالمجنون لأنجو في قلب المواقع الإباحية!

النجاة فى المواقع الإباحية!

الآن أخاف من الله!

ماذا أقول له حين أقابله؟ وفضحنى عندما يجدون جثتى أمام الحاسوب وأمام هذه المواقع!

أنا غير مستعد للقاء ربي الآن ولا أريد أن أموت باحثا فى المواقع الإباحية.. أنا أعرف أن هذه الأشياء تسيطر على تفكيرى لكنى شاب ومن الوارد أن أخطئ.. و.. رغما عني انسابت دمعة خوف من القادم.. يارب لا أريد أن أموت وأنا عاص.. يارب أريد أن أتوب فحسب..

وأكملت البحث!

قلبي يؤلمنى من خشية الله..

من الذعر..

النفور..

الرعب..

و..

وصلت للموقع الإباحى وأخذت أتصفح متوترا.. إعلان تلو الآخر و.. ها هو ذا.. ها هو.. ضغطت على الأيقونة بسرعة لتنتج الصفحة السوداء و

!Error

ضغطت على الأيقونة مرارا وتكرارا..

!Error

صرخت وبكيت وانهرت..

جلست صامتاً قانطاً أتأمل رسالة الخطأ..

بضع دقائق مرت حين سمعت صوت قدم ثقيلة تطأ الشقة خارج حجرتي!

شهقت شهقة مكتومة في رعب..

نهضت مرتجفا لأرى من هناك..

لص!

وفي يده مسدس ضخيم!

إذن هي رصاصة طائشة!

مرة أخرى رغما عني أصدرت أنينا خافتا وعدت للحاسوب أستحثه أن يفتح

هذا الموقع وجسدى كله ينتفض من صوت قدمي اللص الثقيلتين إنه يبحث

ويفتش بوقاحة وحذاؤه الضخم يحطم أعصابي في الخارج بدقاته الثقيلة على

الأرض!

!Error

من خلفي سمعته يقترب..

أضغط مرة أخرى..

!Error

نظرت لأكرة الباب في رعب..

تدور ثم يدلف اللص بوجهه الضخم القبيح.. ينظر لى ولشاشتي بنظرة

حيوانية.. رفعت كفى لكى يطمئن ويهدأ لكن..

بوم!

بالفعل لم أشعر بشيء قط.. وجدت نفسي فجأة ملقى على لوحة المفاتيح

وشاشة الحاسوب أمامي بينما تتكون بقعة دماء تحتى .. وعيى ينسحب بسرعة
وكان هناك نوما ثقيلًا يهاجمنى بلا رحمة ..

وقتها لمحت الموقع اللعين يفتح أخيرا بعينين نصف منغلقتين ..
همست بآخر أمنية ..

آخر تعويذة ..

آخر أنفاسى :

ليتنى .. لمرأى .. هذا الموقع ..

إنيلليستى ..

كوبيرست ..

مايو نو ..

تو ..

مايلست ..



(بوينج بوينج)



أفقت من سباتى واعتدلت على مقعدى فى دهشة .. وجهى يؤلمنى نتيجة ضغط
أزرار لوحة المفاتيح عليه والحاسوب مفتوح أمامى على مواقعى المفضلة ..

ذهنى مشوش للغاية .. يبدو أنى كنت نائما ..

هنا تذكرت كل شىء دفعة واحدة!

هل ما حدث قد حدث بالفعل؟

نظرت للساعة: إنها الثامنة مساء الخميس.. أى أنى نمت عدة دقائق فحسب؟
يا الله.. يبدو أنه كان حلما سخيلا.. حلم طويل حقيقى لمرأى مثله فى حياتى
أبدا.. حلم له مشاعر تركت آثارا بداخلى إلى الآن.. بالفعل كان حقيقيا
للغاية.. حقيقيا لدرجة لمرأى شعربها من قبل قط!

فى شك مددت يدى لأبحث عن أى شىء على الحاسوب يدل على أنى لمرأى أكن
أحلم لكن أدركت سخافة موقفى.. تمطعت ونهضت حين سمعت صوت
الرسالة على هاتفى..

فتحته لأجد رسالة مجهولة المصدر.. مكتوب فيها:

- عذرا على الخطأ.. تعويدتك الأخيرة سيتم إلغاؤها وتعويضك بتعويذة أخرى
بعد أربع وعشرين ساعة نتيجة خطأ فى.. لمرأى يتم خصم الدولار!
تضاعفت ضربات قلبى فى لحظة..

تعويدتى الأخيرة؟

هل كل ذلك كان حقيقيا؟

تعويدتى الأخيرة؟

ماذا كانت..؟

اتسعت عيناي فى هلع وأنا أرى الجدران تذوب والضوء يتغير وجسدى
ينسحب بعنف لأجد نفسى ملقى أمام الحاسوب..
وعينى ينسحب ببطء مرة أخرى والظلام يشتد من حولى..

لا!

ثم ساد الظلام تماما!

هَلَايَاتُ أُخَيْرَةٍ

فتحت عيني مرهقا لأتأمل ما حولى..

لاشىء..

الحائط الكئيب..

السقف المشقق..

ألم صدرى..

هل أرى ألم صدرى؟

ثم..

لا أشعر بقدمى..

يقولون أن الروح تنسحب أولاً من القدمين..

أرى أن ذلك صحيح..

وأعود لغيوبتى من جديد..

أفيق..

أستكمل عملية موتى..

أدرك أنى أموت الآن..
ما السبب؟ لا أدري.. وبعد عشر دقائق لن أهتم..
لكن.. لا أستطيع التنفس..
يا لهذا الألم.. أحس أنى غارق فى بحيرة من العرق..
أتمنى الصياح.. الصراخ..
الآن يستولى الذعر على..
أدرك أنى أموت، فأفقد الوعي للحظات..
أفيق..
لا أستطيع تحريك أناملى..
ماتت أناملى..
أموت..
أولادى بالخارج.. أسمعهم يضحكون..
اغرورقت عيناي بالدموع.. لن أراهم مرة أخرى..
زوجتى.. كم ستوحشنى..
أتمنى ألا يدخل أحدهم فيرانى وأنا أموت..
سالت دموعى على الوسادة بينما يعتصر الألم صدرى..
أحاول الكلام..
تخرج منى مايشبه الغرغرة..
غرغرة؟
عاودنى الذعر.. الفرع..

أحاول التقلب.. الصراخ..
الحقوني.. أنا أموت..
فلا يستجيب جسدي..
وأسمعهم بالخارج يضحكون فأصدر أنينا أخيرا..
وأغمض عيناى للمرة الأخيرة، وأنا أجاهد لجذب نفسى الأخير..
ومع زفرتى..
استيقظت على صوت زوجتى وهى تربت على وتمسح دموعى..
أنا عدت؟
أنا..
حى.



تمت

المحتويات

الصفحة	القصة	م
9	مقدمة	1
11	مذكرات	2
25	قصة رعب قصيرة (1)	3
27	الديلفرى	4
42	قصة رعب قصيرة (2)	5
45	قصة موسيقية!	6
51	قصة رعب قصيرة (3)	7
53	الساحر	8
65	قصة رعب قصيرة (4)	9
67	سيارة ملعونة	10
75	قصة رعب قصيرة (5)	11
77	الحلوة	12
85	قصة رعب قصيرة (6)	13
87	جريمة ولكن	14
98	قصة رعب قصيرة (7)	15
99	الكلب الأحمر	16

120	 قصة رعب قصيرة (8)	17
121	 القلادة	18
132	 قصة رعب قصيرة (9)	19
135	 حكاية لا يعلمها إلا الله	20
157	 قصة رعب قصيرة (10)	21
161	 عم صادق	22
171	 قصة رعب قصيرة (11)	23
173	 المَوْتُ	24
182	 قصة رعب قصيرة (12)	25
183	 مجرد هاتف آخر	26
197	 قصة رعب قصيرة (13)	27
199	 آلة الزمن	28
207	 قصة رعب قصيرة (14)	29
209	 الوباء	30
216	 قصة رعب قصيرة (15)	31
217	 رسالة من فوق محل الجزارة	32
226	 قصة رعب قصيرة (16)	33
227	 تعاويد	34
239	 حكاية أخيرة	35